شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السبعون، السنة السادسة ، ربيع الأول ١٤٣٧ – كانون أول ٢٠١٥

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — بناء التديّن على أساس حبّ الله ..... الشيخ حسين كوراني 6

تحقيق — "الأبواء": الشاهد على إشراقة النبوّة الخاتمة..... إعداد: د. أليس كوراني 8

مراقبات — مراقبات شهر ربيع الأوّل..... إعداد: "شعائر" 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الحاقّة"..... إعداد: سليمان بيضون 16

كلامٌ في برّ الوالدين وعقوقهما ..... العلّامة المجلسي رحمه الله 18

أيام الله — مناسبات شهر ربيع الأوّل ..... إعداد: "شعائر" 21

وقال الرسول — الزارعون كنوز الأنام ..... إعداد: "شعائر" 24

حدود الله — هل يجوز تقليد الميّت ابتداءً؟ ..... إعداد: "شعائر" 25

يزكّيهم — في محاسبة النفس وتزكيتها ..... الشيخ إبراهيم الكفعمي قدس سره 26

الملف — معجزات النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله
تذكير الإنسان بمبدأ الربوبية 27

استهلال ..... حنينُ الجِذع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله 28

التعرّف على أقسام المعجزات ..... قطب الدين الراوندي 29

شرح معجزات النبيّ الأعظم من منظومة الطباطبائي ..... العلامة السيد حسن اللواساني

معجزات النبيّ الأكرم في حديث الإمام الكاظم..... رواية الشيخ الحميري القمّي

لزوم معرفة النبيّ المبعوث ..... الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره

كتاباً موقوتا — في مقدّمات الصلاة ..... إعداد: "شعائر" 43

لولا دعاؤكم — أدعوك دعاء موقنٍ بالإجابة ..... رواية الشيخ الكفعمي قدس سره 44

حوارات

تَرْكُ المعصية أصلُ الإيمان

محتويات العدد

صاحب الأمر	أبواب بركات الإمام المهدي عليه السلام على العباد	السيّد محمّد تقي الأصفهاني رحمه الله	46
حوارات	الشّيخ بهجت قدس سره: تركُ المعصية أصلُ الإيمان	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	مكارم الأخلاق بما هي غاية النبوّة	محمود حيدر	52
يذكرون	أقسام الذِّكر	ابن فهد الحلّي رحمه الله	56
أعلام	الصحابيّ الجليل سلمان المحمّدي	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	حقوق الإنسان في الإسلام	إعداد: "شعائر"	61
وصايا	اجتنبوا أهل الغفلة	الميرزا الملَكي التبريزي	62
	مجاهدة النفس بالعمل والقلب	السيّد محمّد صادق الصدر	63
مرابطة	فلسطين تتّحد بانتفاضة الكرامة	د. مصطفى اللداوي	64
وثائق	نسخة من (أمالي المفيد) بخطّ أحد تلامذته	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	عظّموا ولادة مَن هو أعظم من كلّ نبيّ	السيّد ابن طاوس قدس سره	68
فرائد	يلقى الله طاهراً مطهّراً	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية"	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	المفهوم والمصطلح والتعريف	د. أحمد إبراهيم خضر	73
بصائر	تدليس النفس على القلب	المجلسي الأول رحمه الله	74
بصائر	اليمين الكاذبة	المجلسي الأول رحمه الله	75
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	سوء الخُلُق يبيدك في كِلا الدارَين	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

بناءُ التّديّن على أساس حُبِّ الله

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

«.. وهل الدّينُ إلّا الحبّ؟»

الإمام جعفر الصّادق عليه السلام

تطلّ ذكرى مولد سيّد النّبيّين صلى الله عليه وآله والأمّة ترقُل من نصرٍ إلى نصر، وقد غدتْ أقربَ إلى تَعافي الجسدِ الواحد من الغدّة السّرطانيّة بوجهَيها الصّهيونيَّين الإسرائيليّ – والسّعوديّ الوهّابيّ الدّاعشيّ.

تَمسّ الحاجة في هذا العصر إلى تظهير حقيقة أنّ التّديّن من وجهة نظر الإسلام يجب أن يُبنى على حبّ الله تعالى.

من حبّه سبحانه يفيض الحبّ لتشرق أنواره في جميع آفاق النّفس والحياة، وشتّى مسارات علاقات المؤمن بالنّاس بل وسائر الموجودات.

***

السّبب في مسيس هذه الحاجة، أنّ الانتصارات العظمى التي تحقّقت في هذا العصر، قد مكّنت الأمّة من قطع أشواطٍ في صراط دعوة البشريّة بأَسْرها إلى الإسلام.

لا تَحجُبْك دواعش آل سعود الأميركيّة المتصهينة، عن رؤية الحقيقة السّاطعة.

كلّ ما يفعله الدّواعش السّعوديّون بدعم أسيادهم، لا يَعدو كونه عقباتٍ وسدوداً مصطنَعة تهدف إلى عرقلة الزّحف وتشويه الإسلام الذي خلخلَ فعلُه المقاوم حجرَ الزّاوية في بناء المشروع الاستعماريّ المتمثّل بالتّحالف الوهّابيّ الأمويّ – الصّهيونيّ الذي يشكّل امتداداً لتحالف **أبي سفيان مع يهود المدينة المنوّرة في صَدر الإسلام.**

***

من أوضح الأدلّة على أنّ الأمّة في بدايات نقلة نوعيّة في حمل **رسالة الإسلام إلى العالم، رسالة المرجع والقائد ووليّ الأمر الإمام الخامنئيّ دام ظلّه، الثّانية – أمس – إلى الشّباب في البلاد الغربيّة.**

مُخطئٌ من يعتقد أن فتنة آل سعود وسائر الصّهاينة التي عُرفت بالدّواعش قد ألحقت الضّرر بغير أميركا و«إسرائيلها» وآل سعودها. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

***

السّؤال في ضوء ما تقدّم:

أيّ إسلاميّة وإنسانيّة ونُظم علاقات – بما يشمل الخاصّ والعامّ والإدارة والحكم – نتبنّى ونعقد عليها القلب ونحملها إلى العالم؟

يجب التّنبّه في الجواب إلى محورَين مركزيّين:

الأول: أنّ الأساس الذي تُبنى عليه العلاقات في الرّؤية التّوحيديّة هو الحبّ في الحقّ والبُغض في الحقّ، أي: الحبّ في الله والبُغض في الله. أن تدور العلاقات مع الحقّ حيثما دار.

الثّاني: أن التّديّن يجب أن يُبنى على حبّ الله تعالى. هو الحقّ. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ذلكم هو الطّريق الحصريّ إلى الحبّ فيه سبحانه وتعالى، وبُغض ما يُبغضه عزّ وجلّ.

***

يجبُ الاعتقاد بالله تعالى، لكنّ حبّه سبحانه أَوجَب.

كلّ تديُّنٍ مبنيٍّ على مجرّد الاعتقاد المنفصل عن حنين الحبّ وحنانه، مردودٌ على صاحبه. سرعانَ ما يزول. يدخل صاحبه في جهنّم ﴿..نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. جهنّم ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

من لم يَبْنِ تديّنَه على أصل أنّ حبّ الله تعالى فوق كلّ حبّ، فهو مدعوّ إلى تصحيح البناء والمَبنيّ عليه.

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.

*** قال سيّد المفسّرين:**

* «ويظهر أنّ هذا الحبّ يجب أن لا يكون لله فيه سهيم وإلّا فهو الشّرك..» (السّيّد الطّباطبائيّ، تفسير الميزان: ج ١/ ص ٤٠٦)

* فإذا ضممنا هذه الحقيقة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾، اتّضح لنا أن إشكاليّة فصل التّديّن عن القلب أوسع انتشاراً من كلّ تصوّراتنا السّائدة. الإنسان قلبٌ عاقل. الإنسان عقلٌ عمليّ.

«**لا معرفةَ إلا بعمَل**» «**وهل الدّينُ إلا الحبّ؟**».

***

وللحبّ آدابٌ يكشف التزامها قوّةً وضعفاً، ووجوداً وعدماً عن قوّة الحبّ وضعفه، ووجوده أو عدمه.

أوّل هذه الآداب: تَرْكُ المنافيات (ترك ما يُلزم الحبيبُ بتركه). ما هو دأبُنا في ترك المحرّمات؟

والثّاني: فعلُ كلّ ما يُلزم الحبيب بفعله ولا يتنازل عنه فكيف هي حالنا في فعل الواجبات؟

والثّالث: فعلُ المستحبّات وهي كلّ ما يحبّه الحبيب ولا يصل إلى حدّ الإلزام والوجوب. ألا يشكّل موقفنا من المستحبّات دليلاً صارخاً على ضرورة المبادرة إلى تصحيح المسار؟

والرّابع: تَرْكُ ما يكرهه الحبيب وإن لم يُلزم بتركه. هل نترك المكروهات أم نُخرجها من دائرة الاهتمام كلياً مردّدين بزَهو: «**كلُّ مكروهٍ جائز**».

والخامس: مساحة حرّة من القيود. يقابلها من الأحكام الخمسة مساحة المباحات. لا يتنافى الفعل والتّرك فيها مع أيٍّ من الحدود المتقدّمة.

***

نستنتج بذهولٍ صادمٍ أنّ المحبّ العاشق يهوى كلّ ما يحبّه الحبيب ويهواه، ويكره ما يكرهه، ونحن — في الغالب — لا نأبه بالمستحبّات بالرّغم من أنّ الله تعالى يحبّها، ونُعرض حتّى عن التّفكير بترك المكروهات وهي ما يكرهه عزّ وجلّ.

علينا — والخجلُ يغمرُنا — أن نتعلّم من حالات العشّاق كيف نصحّح حبّنا لله تعالى أو نبلغه فنصحّح علاقتنا بالله تعالى في مجالات الأحكام الخمسة.

«عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّه عَلَيهِ السَّلامُ: أَلَا تَنْهَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ؟ **فَقَالَ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ ومَنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ؟** قُلْتُ: أَلَا تَنْهَى حُجْرَ بْنَ زَائِدَةَ وعَامِرَ بْنَ جُذَاعَةَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ؟ **فَقَالَ: يَا يُونُسُ، قَدْ سَأَلْتُهُمَا أَنْ يَكُفَّا عَنْه فَلَمْ يَفْعَلَا، فَدَعَوْتُهُمَا وسَأَلْتُهُمَا وكَتَبْتُ إِلَيْهِمَا وجَعَلْتُه حَاجَتِي إِلَيْهِمَا فَلَمْ يَكُفَّا عَنْه، فَلَا غَفَرَ اللَّه لَهُمَا. فَوَاللَّهِ لَكُثَيِّرُ عَزَّةَ أَصْدَقُ فِي مَوَدَّتِه مِنْهُمَا فِيمَا يَنْتَحِلَانِ مِنْ مَوَدَّتِي حَيْثُ يَقُولُ:**

أَلَا زَعَمَتْ بِالْغَيْبِ أَلَّا أُحِبَّهَا * إِذَا أَنَا لَمْ يُكْرَمْ عَلَيَّ كَرِيمُهَا

أَمَا واللَّه لَوْ أَحَبَّانِي لأَحَبَّا مَنْ أُحِبُّ».

(الكلينيّ، الكافي: ج ٨/ ص ٣٧٣)

***

أخطرُ المجازر الثّقافيّة — بل الكوارث — النّاجمة عن عدم بناء التّديّن على أساس حبّ الله، والاكتفاء بالتّديّن المبني على الاعتقاد الجافّ:

١ـ ضعفُ الإيمان بالغيب

٢ـ ضعفُ العلاقة بالقرآن الكريم

٣ـ ضعفُ العلاقة برسول الله وأهل البيت عليهم السّلام

٤ـ تهميشُ حدود الله - الأحكام الشّرعيّة

٥ـ تعسّرُ الخشوع في الصّلاة

٦ـ ندرةُ النّجاح في بناء الأسرة السّليمة

***

مَن يعمر قلبه حبُّ الله تعالى، ينتظر الصّلاة بفارغ الصّبر كما كان ينتظرها رسول الله صلّى الله عليه وآله، ويُديم ذكرَ الله تعالى ﴿..قِيَـٰمًا وَقُعُودًا..﴾ و«**على كلّ حال**» ويصدق في قوله «**أشهدُ أنّ محمّداً رسول الله**».

أللّهمّ ارزقنا..

قرية «الأبواء» طريقُ الهجرة بين مكّة والمدينة

الشاهد على إشراقة النبوّة الخاتمة

بقايا مرقد السيدة آمنة عليها السّلام والدة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد هدمه من قبل السلطات السعودية (الأبواء – محافظة رابغ)

إعداد: د. أليس كوراني

في قلبها ترقد سيّدة جليلة أنجبت سيّد المرسلين وخاتم النّبيّين، وعلى أرضها كانت أولى غزوات رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ وفيها مسجدان صلّى فيهما، وبها مرّ عدّة مرّات لتنفيذ مهمّات جليلة؛ وهي مكان ولادة حفيده الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وبمحاذاتها طريق الأنبياء... إنّها الأبواء تلك القرية الواقعة بين مكّة المشرّفة والمدينة المنوّرة.

في هذا التحقيق إضاءات لمعالمها التاريخية وخصوصياتها المعنوية والأحداث التي شهدتها، ولاسيما تلك التي رسمت المقدمات الأولى لإشراقة الوحي الإلهي على قلب الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله.

قرية الأبواء، قرية تاريخيّة عظيمة، هي اليوم مركز يتبع محافظة رابغ، مع أربعة مراكز أُخَر هي: مستورة، والنّويبع، وحجر، والقضيمة. وهي تقع شرق شمال محافظة رابغ، وتبعد عن مكّة المكرّمة ٢٠٠ كلم، وعن المدينة المنوّرة ١٧٠ كلم، وعنّ جدّة من ناحية الشّمال ١٩٠ كلم. وهي على يمين القادم من مكّة المكرّمة باتّجاه المدينة المنوّرة.

يسكنها نحو سبعة آلاف نسمة، موزّعين على خمسة وعشرين حيّاً، منها: حيّ أمّ رويكة، وحيّ عصير، وحيّ شعب جار الله، وحيّ خويوينة، وحيّ خوانة، وحيّ عوصة، وحيّ أمّ الحبّ، وحيّ الفارع، وحيّ ملقى، وحيّ أمّ سديرة، وحيّ السّهيا، وحيّ التّنظبيّة – وهو القلب النّابض للأبواء تجاريّاً والذي ترتكز به معظم الدّوائر الحكوميّة والمدارس، والذي غالباً ما تجتاحه السّيول، أبرزها

سيل ١٤١٧ و١٤١٩، وسيل ١٤٢٥ للهجرة، وآخرها السّيل الذي فاجأ السّكّان صباح الخميس ١٤٣٢/١/٢٤ للهجرة مُجتاحاً المساكن ومُتسبّباً في هدم بعض الجدران وإتلاف الأثاث والممتلكات والسّيّارات - وحيّ البحرة، وحيّ المسفرة، وحيّ أمّ عثمان، وحيّ السّير، وحيّ قبيلة، وحيّ المرتجّ، وحيّ السّلّم، وحيّ المطاريق، وحيّ أمّ الطين، وحيّ المعلّقة.

جانب من قرية الأبواء وقد اجتاحتها السيول

معظم السّكّان من قبيلة حرب من «بني محمّد» و«بني أيّوب من البلادية»، ومنهم من قبائل «اليوبي» و«المحمّدي» و«النّعماني»، والسّادة. وهذا العدد القليل من السّكّان سببه هجرة معظم أهلها إلى المدن الكبيرة للإهمال الذي يطال مرافقها؛ ومعظم الباقين يعملون في الزّراعة والتّعليم. فالأبواء تعاني إهمالاً شديداً، وقد ضربتها سيول جارفة عام ٢٠١٢م، وما زالت آثارها الهدّامة ماثلة إلى اليوم ولا سيّما في البنى التّحتيّة. وقد اعتاد النّاس هناك أن يعالجوا مشاكلهم بأنفسهم في ظلّ نقص الخدمات... فكلّ مرفق في هذا المركز بحاجة إلى تأهيل، أمّا الطّرقات فحدّث بلا حرج، فكأنّها لا تقع ضمن دولة نفطيّة غنيّة، فهذه الأرض وطئتها أقدام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثماني مرّات، الأولى مع والدته، والثّانية مع عمّه أبي طالب وكان عمره اثني عشر عاماً، والثّالثة عندما خرج لتجارة السّيّدة خديجة، والرّابعة في غزوة الأبواء، والخامسة في غزوة الحُديبية، والسّادسة في عمرة القضاء، والسّابعة عام الفتح، والثّامنة في حجّة الوداع، هذه الأرض ألا يستحقّ أهلها وساكنوها حياة أفضل وأكثر كرامة ممّا هي عليه الآن؟!!

وعن قصد أو غير قصد، هناك من يطلق على الأبواء اسم «الخريبة» نتيجة للسّيول التي تخرّبها من فترة إلى أخرى، حتّى أضحى هذا الاسم الجديد مُتداولاً في كثير من المواقع الإلكترونيّة، وكأنّه بداية لمحو ما تبقّى من أهميّة الأبواء التّاريخيّة والدّينيّة...

الأبواء عند بلدانيّ العرب

ورد في (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ، ما ملخّصه: «الأبْوَاءُ: بالفتح ثمّ السّكون وواو وألف ممدودة. سُمّيت الأبواء لتبوّء السّيول بها. وقيل: الأبواء فعلاء، من الأبوّة، أو أفعال، كأنه

تقع «الأبواء» في منتصف الطريق بين مكة المكرّمة والمدينة المنورة

جمع بَوّ، وهو الجلد الذي يُحشى، تَرأمه النّاقة فتدرّ عليه إذا مات ولدها. وسئل كُثَيِّر الشّاعر: لِمَ سُمّيت الأبواء أبواء؟ فقال: لأنّهم تبوّأوا بها منزلاً.

والأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجُحفة - ممّا يلي المدينة - ثلاثة وعشرون ميلاً. وقيل: الأبواء جبل على يمين آرة، ويمين الطّريق للمُصْعد إلى مكّة من المدينة. قال بعضهم: الأبواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النّبات غير الخَزَم وَالبَشام، وهو لِخُزاعَةَ وضَمْرَةَ.

وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أمّ النّبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وكان السبب في دفنها هناك أنّ عبد الله والد رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمراً، فمات بالمدينة، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب، تخرج في كلّ عام إلى المدينة، تزور قبره، فلمّا أتى على رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ستّ سنين، خرجت زائرة لقبره، ومعها عبد المطّلب وأمّ أيمن حاضنة رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فلمّا صارت بالأبواء منصرفة إلى مكّة، ماتت بها. ويقال إنّ أبا طالب زار أخواله بني النّجّار بالمدينة وحمل معه آمنة أمّ

رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فلمّا رجع منصرفاً إلى مكّة، ماتت آمنة بالأبواء».

وإشارة الشّاعر كثيّر عزّة إلى اشتقاق اسمها، فيها الكثير من الصّواب، ففي القرآن الكريم، وردت الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ...﴾ العنكبوت: ٥٨.

أهمّيتها التّاريخيّة والدّينيّة

كانت الأبواء في الجاهليّة إحدى محطّات مراحل السّفر لوقوعها على طريق القوافل المُتّجهة من مكّة ويثرب إلى الشّام أو القادمة منه. فهي تقع بين محطّتي السُّقيا - أم البرك حالياً - والجُحفة على درب وادي القاحة.

يسعى الوهابيون لإزالة معالم مرقد السيدة آمنة ﷺ

وكان لموقعها على طريق الهجرة القديم بين مكّة والمدينة، أهميّة كبرى، فقد كانت هذه القرية الواقعة على تلّة جبليّة شهيرة، أهمّ محطّات طريق الحجّ القديم، لوفرة المياه والمزروعات فيها بما يكفي قوافل الحجيج والمعتمرين في أثناء سيرهم إلى بيت الله الحرام.

وبمحاذاتها طريق الأنبياء؛ فقد ورد في (صحيح مسلم): «عَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِوَادٍ فَقَالَ: (**أَيُّ وَادٍ هَذَا؟**).

فَقَالُوا: وَادِي الأَزْرَقِ.

فَقَالَ: (**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى... وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي**).

قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ، فَقَالَ: (**أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟**).

قَالُوا: هَرْشَى أَوْ لِفْتٌ.

فَقَالَ: (**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًا**)».

الأبواء مكان ولادة الإمام الكاظم عليه السّلام

في الأبواء وُلد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام ، وكانت ولادته يوم الأحد السّابع من شهر صفر من سنة ١٢٨ هجريّة. وبعد فترة وجيزة من ولادته ارتحل به أبوه الإمام جعفر الصّادق عليه السّلام إلى المدينة المنوّرة، فأولم للنّاس مدّة ثلاثة أيّام تيمّناً بولادة ولده. وتشير بعض المصادر إلى أنّ الصّادق عليه السّلام كان يوليه عناية خاصّة ومحبّة كبيرة، حتّى إنّه حينما سُئل عن مدى حبّه لولده الكاظم أجاب: «**وَدَدْتُ أن لَيْسَ لي وَلَدٌ غَيْرُهُ لِئَلّا يَشْرَكَهُ في حُبّي أَحَدٌ**».

المعالم الدّينيّة في الأبواء

❋ **قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام:** من المؤكّد أنّ مولاتنا السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام توفّيت بالأبواء، فكلّ كتب التّاريخ والسّيرة والحديث تؤكدّ ذلك، وقبرها معروف ومعلوم منذ وفاتها عليها السّلام.

وكثير من الحجّاج في العصر الحديث كانوا يمرّون على الأبواء لزيارة ضريحها، حبّاً بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبأمّه الطّاهرة التي أنجبت خير خلق الله. وأكثر هؤلاء الحجّاج والمعتمرين من الهند، وباكستان، ودول جنوب شرق آسيا، وإيران، ومصر، وهم يهرولون باتّجاه ربوة في مدخل القرية - للدّاخل من جهة الطّريق بين ينبع وجدّة - لزيارة «مرقد أمّ النّبيّ» حاملين البخور وأنواع المسك والطّيب لرشّ أحجار الضّريح، كما كان يحرص بعضهم على صبغ تلك الحجارة باللّون الأخضر، فيما يقوم آخرون بكسوة ظهر الضّريح بقماش أخضر اللّون تكريماً لصاحبته، ومودّة ليتيمها سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم. فأيّ شرف أكبر من شرف المرأة التي وهبت للبشريّة سيّد الخلق... وقبرها من المآثر الدّينيّة والتّاريخيّة التي تستحقّ الوقوف عندها.

وقد أورد الدّكتور محمّد عبده يمانيّ وزير الإعلام السّعوديّ الأسبق في كتابه «إنّها فاطمة الزّهراء» أنّ السّيّدة آمنة بنت وهب توجّهت مع إحدى القوافل عائدة إلى مكّة بعد زيارة قبر زوجها في المدينة... وهناك «هبّت عاصفة هوجاء أخّرت مسيرة القافلة أياماً، وتهاوت السّيّدة آمنة مريضة لا تقوى على السّير، ومن ثمّ أسلمت الرّوح بين يدي ولدها الحبيب مودّعة إيّاه بقولها: **كلّ**

حيّ ميت، وكلّ جديدٍ بال، وكلّ كبيرٍ يَفنى. وأودع الجثمان الطّاهر في صعيد الأبواء». وأورد المؤلّف في مصنّفه النّادر قصّة زيارة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قبرَ والدته سلام الله عليها. وكانت الدّولة العثمانيّة - أيّام حكمها الحجاز - قد بنت فوق ضريحها الشّريف قبّةً لطيفة، تكريماً لهذه المرأة العظيمة، وعلامة للقادم لزيارتها.. لكنّ القبّة هُدّمت وأزيل الضّريح، وفي هذا قال بعضُ مَن زار الأبواء وعاين حال الضّريح: «وقد هُدّمت هذه القبّة مع باقي القباب في البقيع والمعلّاة ومنطقة الحجاز بصفة عامّة في عام ١٣٤٣ للهجرة ... وقد بُني عليه هذا الحائط بعد أن أُزيلت القبّة المباركة.. وفي أواخر التّسعينات تمّ إزالة الجدار أيضاً... وبعدها بفترة بسيطة أُزيل القبر الشّريف... واليوم لا مَعلم واضحاً للقبر إلّا ما يسكبه رجال الحسبة في تلك المنطقة على تلك الرّبوة من زيوت محترقة وديزل وكاز إلخ .. إنّا لله وإنا إليه راجعون».

وبالرّغم من كلّ هذا، وبالرغم من كلّ الأصوات التي تحاول ثَني الحجيج عن زيارة قبر السيدة آمنة عليها السلام، فإنّ الكثير من المؤمنين ما زالوا يقصدون موقع الضّريح، وكيف لا يزورنه، وقد سبقهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى زيارته والبكاء عنده حتّى أبكى الصّحابة الذين كانوا برفقته، وفي هذا روى عبد الله بن مسعود قائلاً: «خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ينظر في المقابر وخرجنا معه، فأمرنا فجلسنا، ثم تخطّى القبور حتّى انتهى إلى قبرٍ منها، فناجاه طويلاً، ثم ارتفع نحيب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم باكياً، فبكينا لبكاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم... **فقال: إنّ القبرَ الّذي رَأَيتُموني أُناجي فيه قبرُ أمّي آمنة بنت وَهَب..**».

وعندما يحاول بعض أصحاب العقيدة الوهّابيّة في القرية منعَ الزّائرين من التّقدّم باتّجاه موضع القبر، بالصّراخ وزجرهم إيّاهم، فإنّ أولئك الزّائرين يشيحون بوجوههم ساخطين، وهم يردّدون: هل هذه ضيافتكم لنا؟!

وقد أقدم عدد من الحجّاج، في العام الماضي، على وضع أحجار فوقه خوفاً عليه من الاندثار، وكيف لا يصلح المسلمون هذا القبر المبارك، وقد أصلحه رسول الله عندما زاره، وفي هذا ورد في طبقات ابن سعد: «فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَةِ بِالأَبْوَاءِ قَالَ: (**إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ**)، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ فَأَصْلَحَهُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ لِبُكَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، فَقِيلَ لَهُ.

فَقَالَ: (**أَدْرَكَتْنِي رَحْمَتُهَا فَبَكَيْتُ**)».

أمّا عن زعمهم موت هذه المرأة العظيمة على الشّرك، فهو محض افتراء، تردّه الأحاديث الصّحيحة والأحداث التّاريخيّة والحُجج العقليّة، فكيف تكون مشركة وكانت تعوّذه بالله الواحد الأحد؛

وادي هرشا: اجتازه الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في طريقه إلى حجة الوداع

ورد في طبقات ابن سعد: «كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ لَمَّا حَمَلَتْ بِهِ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ كَانَتْ تَقُولُ: **مَا شَعَرْتُ أَنِّي حَمَلْتُ بِهِ، وَلاَ وَجَدْتُ لَهُ ثُقْلَةً كَمَا تَجِدُ النِّسَاءُ... وَأَتَانِي آتٍ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، فَقَالَ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكِ حَمَلْتِ؟**

فَكَأَنِّي أَقُولُ: مَا أَدْرِي.

فَقَالَ: إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَنَبِيِّهَا...

ثُمَّ أَمْهَلَنِي حَتَّى إِذَا دَنَا وِلاَدَتِي أَتَانِي ذَلِكَ الْآتِي فَقَالَ: قُولِي: أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ.

قَالَتْ: **فَكُنْتُ أَقُولُ ذَلِكَ...**».

وقد رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي اللهُ مِنْ أَصْلابِ الطَّاهِرِينَ إِلى أَرْحامِ الْمُطَهَّراتِ حَتّى أَخْرَجَنِي فِي عالَمِكُمْ هَذا، وَلَمْ يُدَنِّسْنِي بِدَنَسِ الجاهِلِيَّةِ**». فالله اختار لنبيّنا الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أشرف الآباء، وأطهر الأُمّهات،

من لدن آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة، لم يدنّسوا بشرك الجاهليّة ومدلهمّات ثيابها.

* **مسجدان أثريّان في الأبواء:** تضمّ الأبواء آثاراً كثيرة لكنّها مهملة، من بينها مسجدان صلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيهما، الأوّل في وسط الأبواء اندثر مبناه بالتّقادم والإهمال وهو يقعُ في مكان يقال له: «القرين»، وما زال مكانه معروفاً، فهناك أحجار مرصوفة تحدّد مكانه القديم، ويقصدها الزّائرون لنيل شرف الاقتداء برسولهم الكريم وبركة الصلاة فيه.

والثّاني مسجد البيضة [يطلق السّكّان عليه اسم مسجد الأبيض، لقبّته البيضاء] في «ريع هرشى» جنوب الأبواء باتّجاه مكّة؛ وريع هرشى جبل مرتفع يقطع طريق الحاجّ القديم، وكان أصعب مرحلة في ذلك الطّريق، وما زال النّاس يقصدون هذا المسجد للصّلاة فيه.

* **مَناخ ناقة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم:** في الأبواء أيضاً موقع يقال له «تلعة أبو صريحة» وهو مكانٌ ثَبَتَ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أناخ فيه ناقته عند هجرته إلى المدينة وبات ليلته فيه. وكالعادة لا يوجد ما يشير إلى أهميّة المكان وتاريخه، لكنّه ما زال محفوظاً في صدور السّكّان يتناقلونه شفهيّاً جيلاً بعد جيل.

* **في الأبواء أوّل غزوة:** أوّل غزوة غزاها النّبيّ صلّى الله عليه وآله في الإسلام كانت في الأبواء, بعد اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة، وكانت في شهر صفر ولم يقاتل فيها ولم يلقَ كيداً. ثمّ أقام بالأبواء بقيّة صفر وعاد في ربيع الأوّل، وكان يحمل لواءه في هذه الغزوة عمّه حمزة بن عبد المطّلب رضوان الله عليه، في مكان يعرف اليوم باسم «شعيب جاروه».

* **مقبرة متروكة:** في بطن وادي الأبواء مقبرة قديمة، ولولا بقايا حجارتها المنتشرة هنا وهناك، لا أحد يدري بوجود هذه المقبرة...

* **طريق الهجرة القديم:** طريق الهجرة القديم يعاني الإهمال الشّديد، ويقول أحد سكّان الأبواء بحزن بالغ: «الآثار الموجودة في مدننا وقرانا تحتوي على كنوز أثريّة كثيرة، وهي في انتظار اهتمام الجهات الرّسميّة، خصوصاً أنّ طريق الهجرة مليء بالآثار والمقتنيات الأثريّة التي تحتاج إلى رعاية لاستثمارها في التّعريف بالتّاريخ الإسلاميّ...».

* **أسواق قديمة:** يوجد في الأبواء أسواق قديمة، منها:

- «السّوق القديمة» بحيّ قبيلة: وتتكوّن من آثار دكاكين توجد على جانبي الطّريق، وهو موضع الدّرب القديم، وفي جانب السّوق من جهة الوادي يوجد مسجد قديم. ودكاكين السّوق مبنيّة من الحجارة السّوداء التي أُخذت من حرّة الأبواء، كما أنّ الجصّ استخدم في البناء، وصنعت الأسقف من جذوع النّخل والسعف.

أحد الأودية المستصلحة للزراعة في الأبواء

- وهناك «سوق القرين» في جبل القرين.

- و«سوق الحمرة» في وسط وادي الأبواء الشّهير، وهي لا تزال موجودة على الرغم من تقادم العهد عليها، وقد بنيت الدكاكين من جذوع النّخيل والسّعف والأثل.

- و«هناك سوق أمّ السّرر» في ذلك الوادي، وهي من الأسواق القديمة المشهورة، وآثارها ما تزال موجودة.

- و«سوق ملقى»: آثارها موجودة حتّى الآن، وهي بعض الجُدر التي ما تزال قائمة، وحولها رجوم من الأحجار.

كلمة أخيرة

إنّ الأماكن والآثار التي ترتبط بسيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله هي مهمّة في مسيرة تاريخنا الإسلاميّ، وتساعد على معرفة الأجيال بهذه الأماكن والآثار، وربطهم بحضارتهم وتراثهم العريق... فكلّ الأمم تحافظ على آثارها، وتتباهى بها بين الشّعوب، وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله عن هدم الحصون التي كانت بيثرب بعدما أصبحت عاصمة للمسلمين.

فإذا حافظ النّبيّ صلّى الله عليه وآله على آثار غير المسلمين، أليس من الواجب أن نحافظ على الآثار والأماكن الأثريّة ولا سيّما التي تختصّ برسول الله وأهل بيته، وعدم هدمها تحت عنوان الشّرك، الذي هو مطيّة لقطع الصّلة بين المسلمين وتاريخهم المجيد؟!!

مراقبات شهر ربيع الأوّل

مولد البشير النذير، وبدء إمامة بقيّة الله في الأرضين

إعداد: «شعائر»

«شهر ربيع الأوّل، فيه: ولادة الرسول صلّى الله عليه وآله، وليلة مبيت أمير المؤمنين عليه السلام في فراشه وهجرته، وقدومه الأعظم المدينة، وبدء إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلّى عليه وآله، وولادة الإمام الصادق عليه السلام، وبدء إمامة وليّ الله عجّل الله فرجه الشريف، بشهادة الإمام العسكري عليه السلام، وهذه من الأيّام الخالدة.

ومن مناسباته زواج رسول الله صلّى الله عليه وآله من السيّدة خديجة عليها السلام، وهلاك يزيد بن معاوية وعمر بن سعد من أيّام سرور أهل البيت عليهم السلام، وإعلان وجوب الصلاة التي هي عمود الدين.

ومن وقائعه المؤلمة الهجوم على بيت أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، بعد دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وشهادة الإمام العسكري عليه السلام، ووفاة سيّدتنا سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام، وتخريب يزيد الكعبة».

الليلة الأولى: ليلة مبيت أمير المؤمنين عليه السلام

(المصباح) للشيخ الكفعمي: «..اشتَقّ سبحانه من نور نبيّه صلّى الله عليه وآله نور وليّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، صاحب اللواء والكوثر وجعله مشاركاً له فيما غاب من الفضل وحضر، ومساوياً لشرفه في العين والخبر، وتالياً لمقامه في العقب والأثر، وباذلاً لنفسه دونه في الخوف والخطر، الوليّ الذي لا ينكره إلّا مَن ضلّ وكفر، ".." المولى الذي تاهت في ابتداء معرفته عميقات الفكر، الوصيّ الذي تُعرض عليه أعمال البشر، الحاكم الذي ولّاه الله حساب مَن آمن وكفر..».

ورُوِيَ أنّ الدُّعاء الّذي قرأَهُ أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه عند مبيتِه، هو:

أَصْبَحْتُ اللّهُمَّ مُعْتَصِماً بِذِمامِكَ المَنِيعِ الَّذِي لا يُطاوَلُ وَلا يُحاوَلُ، مِنْ شَرِّ كُلِّ غاشِمٍ وَطارِقٍ مِنْ سائرِ مَنْ خَلَقْتَ وَما خَلَقْتَ، مِنْ خَلْقِكَ الصَّامِتِ وَالنّاطِقِ، فِي جُنَّةٍ مِنْ كُلِّ مَخُوْفٍ، بِلِباسِ سابِغَةٍ وَلاءِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، مُحْتَجِباً مِنْ كُلِّ قاصِدٍ لِي إِلى أَذِيَّةٍ بِجِدارٍ حَصِينٍ الإِخْلاصِ فِي الاعْتِرافِ بِحَقِّهِمْ وَالتَّمَسُّكِ بِحَبْلِهِمْ، مُوقِناً أَنَّ الحَقَّ لَهُمْ وَمَعَهُمْ وَفِيهِمْ وَبِهِمْ، أُوالِي مَنْ وَالَوا وَأُجانِبُ مَنْ جانَبُوا، فَأَعِذْنِي اللّهُمَّ بِهِمْ مِنْ شَرِّ كُلِّ ما أَتَّقِيهِ. يا عَظِيمُ، حَجَزْتُ الأَعادِي عَنِّي بِبَدِيعِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، إِنّا (و) جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ.

وهذا من الأدعية الّتي وَرَد تأكيد قراءتها للحفظ ودفع البلاء عند كلّ صباحٍ ومساءٍ، وفي الأخير تُستبدَل عبارة «أصبحْتُ» بـ «أمسَيْتُ».

اليوم الأوّل: هجرة الرسول صلّى الله عليه وآله

(**تفسير الأمثل**) **الشيخ ناصر مكارم الشيرازي**: «..وهذه الهجرة كانت مصدر بركات كثيرة على طول تاريخ الأديان، حتى أنّ تاريخ الإسلام من الناحيتين الظاهرية والمعنوية يدور حول محور هجرة الرسول صلّى الله عليه وآله، ولولا الهجرة لكان الإسلام قد غرق – وإلى الأبد – في مستنقع عبدة الأصنام في مكّة. فالهجرة هي التي أعطت روحاً جديدة للإسلام والمسلمين، وغيّرت كلّ شيءٍ لصالحهم، وخطّت للبشريّة طريقاً جديداً للسير عليه».

لذا فمن المستحبّات في هذا اليوم الصّيام شكراً لله تعالى على ما أنعم من سلامة النّبيّ وأمير المؤمنين، صلوات الله وسلامه عليهما، ومن المناسب زيارتهما عليهما السّلام في هذا اليوم. وروى السّيّد ابن طاوس في (**إقبال الأعمال**) دعاءً لهذا اليوم، أوّله: «**أللّهمَّ لا إلهَ إلَّا أنتَ، يا ذا الطَّوْل والقوَّة، والحَوْل والعزّة..**».

اليوم الثامن: شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

(**المنتخب الحسني للأدعية والأعمال والزيارات**): «اليوم الثامن منه كانت شهادة الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام، كذا في (إرشاد) المفيد وعليه الأكثر، وكان ذلك في سنة مئتين وستّين من الهجرة، وله عليه السلام يومئذٍ ثمان وعشرون سنة، وفيه مصير الخلافة إلى القائم بالحقّ، ويناسب زيارتهما عليهما السلام في هذا اليوم».

اليوم التاسع: بدء إمامة صاحب العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف

(**المنتخب الحسني للأدعية والأعمال والزيارات**): «اليوم التاسع منه عيد عظيم وفيه سرور المؤمنين لأنّه يوم جلوس صاحب الأمر الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه، على كرسيّ الخلافة، وتقلّده منصب الإمامة. وقد ورد أنّه مَن أنفق فيه شيئاً غُفِر له، ويستحبّ فيه إطعام الطعام، ومصافحة الإخوان، والتوسعة في الفقة على العيال، ولبس الجديد، والتزاور بين الناس بعضهم بعضاً، وإظهار السرور، وشكر الله تعالى، والتصدّق فيه على الفقراء، ومَن عمل ذلك غفر الله له، وهو يوم نفي الهموم».

اليوم الثاني عشر

اليوم الثّاني عشر من ربيع الأوّل هو يوم ميلاد النّبيّ صلّى الله عليه وآله على رأي الشّيخ الكُلينيّ والمؤرّخ المسعوديّ، وهو المشهور لدى المسلمين السُّنّة. ويُستحبّ في هذا اليوم، كما في (**مفاتيح الجنان**) للمحدّث القمّي، أداء صلاة من ركعتَين: يقرأ في الأولى بعد سورة (الفاتحة)، سورة (قل يا أيُّها الكافرون) ثلاث مرّات، ويقرأ في الركعة الثّانية بعد (الفاتحة)، سورة (التّوحيد) ثلاث مرّات.

اليوم السابع عشر: المولد النبويّ الشريف

(**البلد الأمين**) **للشيخ الكفعمي**: «قال الشيخ الطوسي رحمه الله في (مصباحه): يوم السابع عشر منه كان مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في عام الفيل، وهو يوم شريف عظيم البركة، وفي صومه فضل كثير وثواب جزيل وهو

أحد الأيام الأربعة؛ فروي عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا: **مَنْ صَامَ يَومَ السّابِع عَشَر مِن شَهْرِ رَبيع الأوّل كَتَبَ اللهُ لَهُ صِيامَ سَنَةٍ**، ويستحبّ فيه الصدقة وزيارة المشاهد. انتهى كلامه رحمه الله.

فإذا أردت زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله فاغتسل وكذا إذا أردت زيارة أحد من المعصومين عليهم السلام، وقل في أثناء غسلك ما ذكره الشهيد رحمه الله في (نفليّته) وهو:

اللّهُمّ طَهِّرْ قَلْبِي واشْرَحْ لِي صَدْرِي، وأَجْرِ عَلَى لِسَانِي مِدْحَتَكَ والثَّنَاءَ عَلَيْك. اللّهُمّ اجْعَلْهُ لِي طَهُوراً وشِفاءً ونُوراً إِنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وتقول بعد الفراغ: **اللّهُمّ طَهِّرْ قَلْبِي وَزَكِّ عَمَلِي واجْعَلْ مَا عِنْدَكَ خَيْرَاً لِي، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوّابِينَ واجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِين**. ويستحبّ أن تدعو بهذين الدعاءين في جميع الأغسال المستحبّة».

ومن أعمال هذا اليوم الشريف أيضاً:

* زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قُرب أو عن بُعد. [انظر: مفاتيح الجنان: زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله من البُعد]

* زيارة أمير المؤمنين عليه السّلام بما زاره به الإمام الصّادق عليه السلام، وهي الثانية من زياراته المخصوصة، أوردها في (**مفاتيح الجنان**) - بعد زيارات يوم الغدير – تحت عنوان: «**زيارة يوم ميلاد النبيّ صلّى الله عليه وآله**»، وأوّلها – بعد التّكبيرات الثّلاث: «**السَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَى خِيَرَةِ اللهِ..**».

* صلاة من ركعتَين يؤتى بها قبل الظّهر؛ يقرأ في كلّ ركعة بعد الحمد سورة (القدر) عشر مرّات، و(التّوحيد) عشر مرّات، ثمّ يجلس في مصلّاه ويدعو بالدُّعاء: (**أَللّهُمَّ أَنْتَ حَيٌّ لا تَمُوتُ..**). [إقبال الأعمال: أعمال ربيع الأوّل]

اليوم السّابع عشر: ولادة الإمام الصّادق عليه السّلام (٨٣ للهجرة)

وفي السابع عشر من ربيع الأوّل، يوم الجمعة عند طلوع الفجر سنة ثلاث وثمانين للهجرة، كانت ولادة الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام. ونصّ كثيرٌ من المؤرّخين أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الذي سمّاه (جعفر)، ولقّبه بـ (الصّادق). كما روي ذلك في (علل الشرائع) عن المفضّل بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا وُلِدَ ابْنِي جَعْفَر بن مُحمّد بن عليّ بن الحُسَين بن عليّ بن أبي طالب، فَسَمُّوه الصَّادِق؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي ولدِهِ سَمِيٌّ لَهُ، يَدَّعِي الإمَامَةَ بِغَيْرِ حَقِّها ويُسَمَّى كَذّاباً**».

ويستحبّ زيارته عليه السّلام في هذا اليوم – بل زيارة جميع الأئمّة عليهم السلام في جميع أوقات ولادتهم وشهادتهم – بالزيارات المسنونة، وفي طليعتها الزّيارة الجامعة، وزيارة «أمين الله».

موجز في التفسير

سورة الحاقّة

سليمان بيضون

* السورة التاسعة والستّون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «المُلك».
* سُمّيت بـ «الحاقّة» لورود هذا التعبير في الآيات الثلاث الأُول، وذلك في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾.
* آياتها اثنتان وخمسون، وهي مكّيّة؛ مَنْ قرأها حاسبه الله تعالى حساباً يسيراً، كما في الحديث النبويّ الشريف.

في ما يلي موجز في تفسير السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ رحمه الله و(الأمثل) للمرجع الدينيّ الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشيخ عبد علي الحويزي رحمه الله.

الحاقّة، من «حَقّ الشيء» بمعنى ثبت وتقرّر تقرّراً واقعيّاً، والمراد منها في السورة «القيامة الكبرى» لثبوتها ثبوتاً لا مردّ له ولا ريب فيه، فهي الحياة الأخرويّة والساعة الآتية الثابتة المحقّقة المسلَّمة، الّتي ليس للإنكار والجهل والخلاف أثرٌ فيها.

محتوى السورة

تدور موضوعاتها حول محاور ثلاثة:

الأوّل: يرتبط بمسائل يوم القيامة وبيان خصوصيّاته، وقد وردت فيها ثلاثة أسماء من أسماء يوم القيامة، وهي: «الحاقّة»، و«القارعة»، و«الواقعة».

الثاني: تدور أبحاثه حول مصير الأقوام الكافرين، خصوصاً قوم عاد، وثمود، وفرعون، وتشتمل على إنذارات شديدة لجميع الكفّار ومُنكري يوم البعث والنشور.

الثالث: تتحدّث أبحاثه حول عظَمة القرآن الكريم، ومقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ثواب تلاوتها

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ الحاقَّةِ حاسَبَهُ اللهُ حِساباً يَسيراً».
* وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «أَكْثِروا مِنْ قِراءَةِ الحاقَّةِ، فَإِنَّ قِراءَتَها في الفَرائِضِ وَالنَّوافِلِ مِنَ الإيمانِ بِاللهِ وَرَسولِهِ، وَلَمْ يُسْلَبْ قارِئُها دينَهُ حَتّى يَلْقَى اللهَ».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ الآية:٦.

* النبيّ صلّى الله عليه وآله: «ما خَرَجَتْ ريحٌ قَطُّ إلّا بِمِكْيالٍ، إلّا زَمَنَ عادٍ، فَإِنَّها عَتَتْ عَلى خُزّانِها فَخَرَجَتْ في مِثْلِ خِرَقِ الإِبْرَةِ فَأَهْلَكَتْ قَوْمَ عادٍ».
* الإمام الباقر عليه السلام: «وَأَمّا الرّيحُ العَقيمُ، فَإِنَّها ريحُ عَذابٍ، لا تَلْقَحُ شَيْئاً مِنَ الأَرْحامِ، وَلا شَيْئاً مِنَ النَّباتِ، وَهِيَ ريحٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الأَرَضينَ السَّبْعِ، وَما خَرَجَتْ مِنْها ريحٌ إلّا عَلى قَوْمِ عادٍ حينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَأَمَرَ الخُزّانَ أَنْ يُخْرِجوا مِنْها عَلى مِقْدارِ سَعَةِ الخاتَمِ، فَعَتَتْ عَلى الخُزّانِ فَخَرَجَ مِنْها عَلى مِقْدارِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ تَغَيُّظاً مِنْها عَلى قَوْمِ عادٍ؛ فَضَجَّ الخُزّانُ إلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ ذَلِكَ فَقالوا: رَبَّنا إِنَّها قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنا، إِنّا نَخافُ أَنْ يَهْلِكَ مَنْ لَمْ يَعْصِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعُمّارِ بِلادِكَ. فَبَعَثَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلَيْها جَبْرَئيلَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَاسْتَقْبَلَها بِجَناحِهِ فَرَدَّها إلى مَوْضِعِها وَقالَ لَها: اُخْرُجي عَلى ما أُمِرْتِ بِهِ. فَخَرَجَتْ عَلى ما أُمِرَتْ بِهِ، وَأَهْلَكَتْ قَوْمَ عادٍ وَكُلَّ مَنْ بِحَضْرَتِهِمْ».

قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ..﴾ الآية:٧.

الإمام الصادق عليه السلام: «الأَرْبِعاءُ يَوْمُ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ يَوْمٍ وَآخِرُ يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ الّتي قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ..﴾».

قوله تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ الآية:١٠.

الإمام الباقر عليه السلام: «الرّابِيَةُ الّتي أَرْبَتْ عَلى ما صَنَعُوا».

قوله تعالى: ﴿.. وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ الآية:١٢.

* النبيّ صلّى الله عليه وآله: «يا عَلِيُّ، إنَّ اللهَ، تَعالى، أَمَرَني أَنْ أُدْنِيَكَ وَلا أُقْصِيَكَ، وَأَنْ أُعَلِّمَكَ وَتَعِيَ، وَحَقٌّ عَلى اللهِ أَنْ تَعِيَ». قال الراوي: فنزل ﴿.. وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾.

* من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «أَلا وَإِنّي مَخْصوصٌ في القُرْآنِ بِأَسْماء، احْذَرُوا أَنْ تُغْلَبوا عَلَيْها فَتَضِلّوا في دينِكُمْ «..» وَأَنا الأُذُنُ الواعِيَةُ».

* عنه عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، في قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿.. وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾: دَعَوْتُ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَجْعَلَها أُذُنَكَ يا عَلِيُّ».

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ الآية:١٣.

النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنَّ النّاسَ يُصاحُ بِهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً فَلا يَبْقى مَيِّتٌ إلّا نُشِرَ، وَلا حَيٌّ إلّا ماتَ إلّا ما شاءَ اللهُ، ثُمّ يُصاحُ بِهِمْ صَيْحَةً أُخْرى فَيُنْشَرُ مَنْ مَاتَ، وَيَصُفّونَ جَميعاً، وَتَنْشَقُّ السَّماءُ، وَتُهَدُّ الأَرْضُ، وَتَخُرُّ الجِبالُ، وَتَزْفِرُ النّارُ بِمِثْلِ الجِبالِ شَرَراً ..».

قوله تعالى: ﴿.. وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ الآية:١٧.

* النبي صلّى الله عليه وآله: «إنَّهُمْ اليَوْمَ أَرْبَعَةٌ، فَإذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ، أَيَّدَهُمْ بِأَرْبَعَةٍ أُخْرى فَيَكونونَ ثَمانِيَةً».

* أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من سأله عن الآية: «رَبُّنا، جَلَّ جَلالُهُ، يَحْمِلُ وَلا يُحْمَلُ "..." إنَّ المَلائِكَةَ تَحْمِلُ العَرْشَ، وَلَيْسَ العَرْشُ كَما تَظُنُّ كَهَيْئَةِ السَّريرِ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ مَحدودٌ مَخْلوقٌ مُدَبَّرٌ، وَرَبُّكَ، عَزَّ وَجَلَّ، مالِكُهُ، لا أَنَّهُ عَلَيْهِ كَكَوْنِ الشَّيْءِ عَلى الشَّيْءِ؛ وَأَمَرَ المَلائِكَةَ بِحَمْلِهِ، يَحْمِلونَ العَرْشَ بِما أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ».

* الإمام السّجّاد عليه السلام في صفة العرش: «لَهُ ثَمانِيَةُ أَرْكانٍ، عَلى كُلِّ رُكْنٍ مِنْها مِنَ المَلائِكَةِ ما لا يُحْصي عَدَدَهُمْ إلّا اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، يُسَبِّحونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرونَ».

* الامام الصادق عليه السلام: «إنَّ حَمَلَةَ العَرْشِ لَمّا ذَهَبُوا يَنْهَضونَ بِالعَرْشِ لَمْ يَسْتَقِلّوهُ، فَأَلْهَمَهُمُ اللهُ (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ) فَنَهَضوا بِهِ».

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ الآية:١٩.

الإمام الصادق عليه السلام: «كُلُّ أُمَّةٍ يُحاسِبُها إمامُ زَمانِها، وَيَعْرِفُ الأَئِمَّةُ أَوْلِياءَهُمْ وَأَعْداءَهُمْ بِسيماهِمْ "..." فَيُعْطونَ أَوْلِياءَهُمْ كِتابَهُمْ بِيَمينِهِمْ، فيمرّون إلى الجَنَّةِ بِلا حِسابٍ، ويُعطون أَعْداءَهُمْ كِتابَهُمْ بِشِمالِهِمْ فيمرّون إلى النّارِ بِلا حِسابٍ، فَإذا نَظَرَ أَوْلِياؤُهُمْ في كِتابِهِمْ يَقولونَ لإِخْوانِهِمْ هاؤُمُ اقْرَؤا كِتابِيَهْ..».

قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ الآية:٢٠.

أمير المؤمنين عليه السلام: «الظَّنُّ ظَنّانِ: ظَنُّ شَكٍّ وَظَنُّ يَقينٍ، فَما كانَ مِنْ أَمْرِ مَعادٍ (أمرِ المَعاد) مِنَ الظَّنِّ فَهُوَ ظَنُّ يَقينٍ، وَما كانَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا فَهُوَ ظَنُّ شَكٍّ».

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ الآية:٣٢.

* الإمام الصادق عليه السلام: «لَوْ أَنَّ حَلْقَةً واحِدَةً مِنَ السِّلْسِلَةِ الّتي طولُها سَبْعُونَ ذِراعًا وُضِعَتْ عَلى الدُّنْيا لَذابَتِ الدُّنْيا مِنْ حَرِّها».

* وعنه عليه السلام: «.. وَكانَ مُعاوِيَةُ صاحِبَ السِّلْسِلَةِ الّتي قالَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾، وَكانَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الأُمَّةِ».

الإمام الصادق عليه السلام:

«كُلُّ أُمَّةٍ يُحاسِبُها إمامُ زَمانِها، وَيَعْرِفُ الأَئِمَّةُ أَوْلِياءَهُمْ وَأَعْداءَهُمْ بِسيماهِمْ...»

الحاقّة، من «حَقّ الشيء» بمعنى ثبت وتأكّد، والمراد منها في السورة «القيامة الكبرى» لثبوتها ثبوتاً لا مردّ له ولا ريبَ فيه

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ..﴾

كلامٌ في برّ الأبوَين وعقوقهما

العلّامة المجلسي رحمه الله

في (الكافي) الشريف، وفي مستهلّ باب البرّ بالوالدين، أورد الشيخ أبو جعفر، محمّد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ) حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام في معنى الإحسان إلى الوالدين، وقد استشهد الإمام صلوات الله عليه في سياقه بآياتٍ من القرآن الكريم.

هذا المقال، هو تفسير العلّامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ) للآيات المستشهَد بها، وشرحه لفقرات الرواية - بعد أن صحّحها - وقد اخترناه من الجزء الثامن من كتابه (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) الذي صنّفه في شرح (الكافي) لثقة الإسلام الكليني.

عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام عَنْ قَوْلِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿..وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ..﴾ مَا هَذَا الإِحْسَانُ؟

فَقَالَ: **الإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا، وأَنْ لَا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَاكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وإِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ، أَلَيْسَ يَقُولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ..﴾**. "..."

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: **وأَمَّا قَوْلُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿..إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ..﴾**، [أي] **إِنْ أَضْجَرَاكَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ، ولَا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَرَبَاكَ.** "..."

﴿.. وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، [أي] **إِنْ ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللهُ لَكُمَا، فَذَلِكَ مِنْكَ قَوْلٌ كَرِيمٌ.** "..."

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ..﴾، [أي] **لَا تَمْلأْ عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ ورِقَّةٍ، ولَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا ولَا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا، ولَا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا».**

ما تقدّم هو نصّ الرواية عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام

وما يأتي شرح العلامة المجلسي مختصراً:

* **﴿..وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ..﴾**، أي وأحسنوا بهما إحساناً.

* **«أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا»**: أي بالملاطفة وحُسن البِشر وطلاقة الوجه والتواضع والترحّم وغيرها ممّا يوجب سرورهما، وفي إلحاق الأجداد والجدّات بهما نظر.

* **«وإِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ»**: أي يمكنهما تحصيل ما احتاجا إليه بمالهما.

معنى البرّ

* قوله تعالى: **﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ..﴾**.

ظاهر الخبر أنّ المراد بالبرّ في الآية برّ الوالدين، ويمكن أن يكون المراد أعمّ منه ويكون إيرادها لشمولها بعمومها له.

وعلى التقديرين؛ فالاستشهاد إمّا لأصل البرّ، أو لأنّ إطلاق الآية شامل للإنفاق قبل السؤال وحال الغنى، لعدم التقييد فيها بالفقر والسؤال.

ويُمكن أن يقال: على تقدير تعميم البرّ - كما هو المشهور - أنّه لمّا استفيد من الآية أنّ الرجل لا يبلغ درجة الأبرار إلّا إذا أنفق جميع ما يحبّ، ولم يذكر الله المنفَق عليهم، وقد ثبت أنّ الوالدين ممّن تجب نفقته، فلا بدّ من إنفاق كلّ محبوب عليهم، سألوا أم لم يسألوا.

قال الطبرسي قدس سره في (مجمع البيان): «البِرّ أصله من السعة، ومنه البَرّ خلاف البحر، والفرق بين البرّ والخير، أنّ البرّ هو النفع الواصل إلى الغير ابتداء مع القصد إلى ذلك، والخير يكون خيراً وإن وقع عن سهو؛ وضدّ البرّ العقوق، وضدّ الخير الشرّ، أي لن تدركوا برّ الله تعالى بأهل الطاعة.

واختُلف في البرّ هنا، فقيل: هو الجنّة عن ابن عبّاس وغيره، وقيل: هو الثواب في الجنّة، وقيل هو الطاعة والتقوى، وقيل: معناه: لن تكونوا أبراراً، أي صالحين أتقياء».

في حديث الإمام الصادق عليه السلام أنّ من الإحسان إلى الأبوين «أَنْ لَا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَاكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وإِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ..»

في معنى الإنفاق

وفي (مجمع البيان) أيضاً في تفسير قوله تعالى:

* ﴿..حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ..﴾ آل عمران:٩٢.

قال الطبرسي: «أي حتى تنفقوا المال، وإنّما كنّي بهذا اللفظ عن المال، لأنّ جميع الناس يحبّون المال، وقيل: معناه ما تحبّون من نفائس أموالكم دون رُذّالها كقوله تعالى: ﴿..وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ..﴾ البقرة:٢٦٧.

وقيل: هو الزكاة الواجبة وما فرضه الله في الأموال.

وقيل: هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات».

وقال بعضهم: دلّهم، سبحانه، بهذه الآية على الفتوّة، فقال: لن تنالوا برّي بكم إلّا ببرّكم إخوانكم، والإنفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبّون، فإذا فعلتم ذلك نالكم برّي وعطفي.

* قوله تعالى: ﴿..وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ آل عمران:٩٢، فيه وجهان:

أحدهما أنّ تقديره وما تنفقوا من شيء فإنّ الله يجازيكم به، قلّ أو كثر، لأنّه عليمٌ لا يخفى عليه شيء منه.

والآخر: أنّ تقديره: فإنّه يعلمه الله موجوداً على الحدّ الذي تفعلونه من حسن النيّة أو قُبحها.

فإن قيل: كيف قال سبحانه ذلك والفقير ينال الجنّة وإن لم يُنفق؟

قيل: الكلام خرج مخرج الحثّ على الإنفاق وهو مقيّد بالإمكان، وإن أُطلق على سبيل المبالغة في الترغيب، والأولى أن يكون المراد: لن تنالوا البرّ الكامل الواقع على أشرف الوجوه حتّى تنفقوا ممّا تحبون.

النهي عن التضجّر من الوالدين

* **الأفّ**: في الأصل وَسَخُ الأظفار، ثمّ استُعمل فيما يستقذر، ثمّ في الضجر، وقيل: معناه الاحتقار.

وقال الطبرسي قدّس سرّه: «روي عن الرضا، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليهم السلام، قال: (**لَوْ عَلِمَ اللهُ لَفْظَةً أَوْجَزَ فِي تَرْكِ عُقوقِ الوالِدَيْنِ مِنْ أُفٍّ لَأَتى بِهَا**).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام، قال: (**أَدْنى العُقوق أُفّ، وَلَوْ عَلِمَ اللهُ شَيْئاً أَيْسَرَ مِنْهُ وَأَهْوَنَ مِنْهُ لَنَهى عَنْهُ**)، فالمعنى لا تُؤذِهما بقليل ولا كثير».

* قوله تعالى: ﴿..وَلَا تَنْهَرْهُمَا ..﴾ الإسراء:٢٣، أي لا تزجرهما بإغلاظ وصياح، وقيل: معناه لا تمتنع من شيء أراداه منك، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ الضحى:١٠.

القول الكريم وخفض الجناح

* قوله تعالى: ﴿.. وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ الإسراء:٢٣، أي خاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللّغو والقبيح، يكون فيه كرامة لهما.

* قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ..﴾ الإسراء:٢٤، أي وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولاً وفعلاً برّاً بهما وشفقةً لهما. والمراد بالذلّ، ههنا، اللِّين والتواضع دون الهوان، من خفض الطائر جناحه إذا ضمّ فرخه إليه، فكأنّه سبحانه قال: ضمّ أبويك إلى نفسك كما كانا

يفعلان بك وأنت صغير، وإذا وصفتِ العربُ إنساناً بالسهولة وترك الإباء قالوا: هو خافض الجناح.

وقال البيضاوي: «واخفض لهما، أي تذلّل لهما وتواضع فيهما، جعل للذلّ جناحاً وأمر بخفضها مبالغةً. وأراد جناحه كقوله: ﴿..وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الحجر:٨٨، وإضافته إلى الذلّ للبيان والمبالغة، كما أُضيف حاتم إلى الجود، والمعنى: واخفض لهما جناحك الذليل، وقُرئ الذِّلّ بالكسر، وهو الانقياد»، انتهى.

* **والضَّجر والتضجّر**: التبرّم.

* قوله: «**لَا تَمْلأُ عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ ورِقَّةٍ، ولَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا**»: المراد بملء العينين حدّة النظر، والرقّة رقّة القلب، وعدم رفع الصوت نوع من الأدب كما قال تعالى: ﴿..لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ..﴾ الحجرات:٢.

* «**ولَا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا**»: الظاهر أنّ المراد أنّه عند التكلّم معهما لا ترفع يدك فوق أيديهما كما هو الشائع عند العرب؛ أنّه عند التكلّم يبسطون أيديهم ويحرّكونها، وقال الوالد، قدّس الله روحه: «المراد أنّه إذا ناولتهما شيئاً، فلا تجعل يدك فوق أيديهما وتضع شيئاً في يدهما، بل أبسط يدك حتى يأخذا منها، فإنّه أقرب إلى الأدب»، وقيل: المعنى لا تأخذ أيديهما إذا أرادا ضربك.

* «**ولَا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا**»: أي في المشي أو في المجالس أيضاً.

ثمّ اعلم أنّه لا ريب في رعاية تلك الأمور من الآداب الراجحة، لكنّ الكلام في أنّها هل هي واجبة أم مستحبّة، وعلى الأوّل هل تركها موجبٌ للعقوق أم لا، بحيث إذا قال لهما (**أُفّ**) خرج من العدالة واستحقّ العقاب؟

فالظاهر أنّه بمحض إيقاع هذه الأمور نادراً لا يسمّى عاقّاً ما لم يستمرّ زمانُ ترْك برّهما، ولم يكونا راضيين عنه لسوء أفعاله وقلّة احترامه لهما، بل لا يبعد القول بأنّ هذه الأمور إذا لم تصبح سبباً لحزنهما، ولم يكن الباعث عليها قلّة اعتنائه بشأنهما واستخفافه بهما، لم تكن حراماً، بل هي من الآداب المستحبّة، وإذا صارت سبب غيظهما واستمرّ على ذلك يكون عاقّاً، وإذا رجع قريباً وتداركهما بالإحسان وأرضاهما لم تكن في حدّ العقوق، ولا تُعدّ من الكبائر.

ويؤيّده ما رواه الصدوق في (الصحيح)، قال: «سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله عليه السلام عن إمامٍ لا بأس به في جميع أموره، عارف، غير أنّه يُسمع أبويه الكلامَ الغليظ الذي يُغيظهما: أقرأُ خلفه؟ [أي أقرأ لنفسي ولا أئتم به؟] قال: «**لَا تَقْرَأْ خَلْفَهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَاقّاً قَاطِعاً**»، والأحوط ترك الجميع.

وقد روى الصدوق بأسانيد عن الرضا عليه السلام، أنّه قال: «**أَدْنى العُقوقِ أُفّ، ولَو عَلِمَ اللهُ عزّ وجلّ شيئاً أهونَ من أُفٍّ لنَهى عنه**».

وروي في (الخصال) بسند معتبر عن الصادق عليه السلام، قال: «**قالَ أميرُ المؤمنينَ عَليه السّلام: مَن أحزنَ والدَيه فقَد عقَّهُما**».

ورأيت في بعض كُتب الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**لَوْ عَلِمَ اللهُ شَيْئاً أَدْنى مِنْ أُفٍّ لَنَهى عَنْهُ؛ وَهُوَ مِنَ العُقوقِ، وَهُوَ أَدْنى العُقوقِ، وَمِنَ العُقوقِ أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلى أَبَوَيهِ ويُحِدَّ إِلَيْهِما النَّظَرَ**».

البِرّ هو النفع الواصل إلى الغير ابتداءً مع القصد إلى ذلك، والخير يكون خيراً وإنْ وقع عن سهو

خفْضُ الجناح من الذلّ هو المبالغة في الخضوع للوالدَين قولاً وفعلاً

مناسبات شهر ربيع الأوّل

إعداد: «شعائر»

١ ربيع الأوّل/ ١٣ للبعثة

* ليلة المَبيت، وهجرة النّبيّ صلّى الله عليه وآله إلى المدينة المُنوّرة.

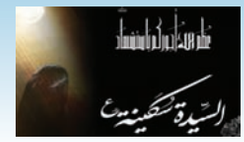

٥ ربيع الأوّل/ ١١٧ هجريّة

* وفاة السّيّدة سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السّلام.

٨ ربيع الأوّل/ ٢٦٠ هجريّة

* شهادة الإمام الحسن الزكيّ العسكريّ عليه السّلام.

١٢ ربيع الأوّل/ عام الفيل (٥٧٠ م)

* ولادة رسول الله صلّى الله عليه وآله. (على رواية)

١٢ ربيع الأوّل/ ١٣ من البعثة

* وصول رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى «قُباء».

١٢ ربيع الأوّل

* بداية أسبوع الوحدة الإسلاميّة (١٢ - ١٧ ربيع الأوّل).

١٥ ربيع الأوّل/ ١٣ للبعثة

بناء مسجد قباء (أوَّل مسجد في الإسلام).

١٧ ربيع الأوّل/ عام الفيل

* ولادة النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله في مكّة المكرّمة.

١٧ ربيع الأوّل/ ٨٣ هجريّة

* ولادة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام بالمدينة المُنوّرة.

١٨ ربيع الأوّل/ ١٣ للبعثة

* بناء المسجد النّبويّ في المدينة المُنوّرة.

تعريف بأبرز مناسبات شهر ربيع الأوّل

تقدّم «شعائر» مقتطفات من أمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر ربيع الأوّل، كمَدخل إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

١٧ ربيع الأوّل: ولادة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله

* «علم المسلمون على اختلافهم في المذاهب والمشارب أنَّ الشيطان قد عَقِر بمولد رسول الله صلّى الله عليه وآله، ودهش بمبعثه، وبرق بهجرته، وخَرِقَ بظهوره ونصرته، وانماث كالملح في الماء بهديه وقوانينه ونظمه. وطار شعاعاً من صلاته، وذهب بما أودعه اللهُ فيها من الحِكم والأسرار فإذا هي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وكان، صلّى الله عليه وآله، إذا قام إلى الصلاة تخلّى بنفسه المطمئنة، وتجرّد بروحه الروحية عن كلّ شيءٍ سوى الله وحده، يتمحّض إقبالاً على الله، وعبوديةً خالصةً لوحدانيّته عزّ سلطانه... إنّ الله جلّت آلاؤه أدّب حبيبه محمّداً بآداب اختصّه بها ففضّله على العالمين حتّى لم يبق نبيّ مرسل، ولا ملك مقرّب، ولا شيطانٌ مَريد، ولا خلقٌ فيما بين ذلك شهيد، إلّا بخع لآدابه، وخشع لأخلاقه، فما من أمر في الذكر الحكيم إلّا ائتمر به، وما من زجر في القرآن العظيم إلّا انزجر به، وما من حكمة إلّا أخذ بها؛ كان القرآن نصبَ عينيه، يقتفي أثره، ويتّبع سُوَره».

(السّيّد عبد الحسين شرف الدين)

إنّ الله جلّت آلاؤه
أدّبَ حبيبه محمّداً
صلّى الله عليه وآله
بآدابٍ اختصّه
بها ففضّله على
العالَمين، حتّى
لم يبقَ أحدٌ من
الأوّلين والآخرين
إلّا بخعَ لآدابه،
وخشع لأخلاقه

١٧ ربيع الأوّل: ولادة الإمام جعفر الصّادق عليه السّلام

«عن أبي بصيرٍ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **يا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ عِنْدَنا سِرّاً مِنْ سِرِّ اللهِ، وَعِلْماً مِنْ عِلْمِ اللهِ لا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلا مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ للإيمانِ. وَاللهِ، ما كَلَّفَ اللهُ أَحَداً ذَلِكَ الحِمْلَ غَيْرَنا، وَلا اسْتَعْبَدَ بِذَلِكَ أَحَداً غَيْرَنا.**

وَإِنَّ عِنْدَنا سِرّاً مِنْ سِرِّ اللهِ، وَعِلْماً مِنْ عِلْمِ اللهِ؛ أَمَرَنا اللهُ بِتَبْليغِهِ، فَبَلَّغْنا عَنِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، ما أَمَرَنا بِتَبْليغِهِ: فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً وَلا أَهْلاً وَلا حَمَّالَةً يَحْتَمِلونَهُ، حَتّى خَلَقَ اللهُ لِذَلِكَ أَقْواماً خُلِقوا مِنْ طينَةٍ خُلِقَ مِنْها مُحَمَّدٌ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَذُرِّيَّتُهُ، وَمِنْ نورٍ خَلَقَ اللهُ مِنْهُ مُحَمَّداً وَذُرِّيَّتَهُ، وَصَنَعَهُمْ بِفَضْلِ صُنْعِ رَحْمَتِهِ الّتي صَنَعَ مِنْها مُحَمَّداً، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَبَلَّغْناهُمْ عَنِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، ما أَمَرَنا بِتَبْليغِهِ، فَقَبِلوهُ وَاحْتَمَلُوا ذَلِكَ، وَبَلَغَهُمْ ذلك عَنّا فَقَبِلوهُ وَاحْتَمَلوهُ، وَبَلَغَهُمْ ذِكْرُنا فَمالَتْ قُلوبُهُمْ إِلى مَعْرِفَتِنا وَحَديثِنا، فَلَوْلا أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ هَذا لَما كَانوا كَذَلِكَ، وَلا واللهِ، ما احْتَمَلوهُ، "..."

قال (أبو بصير): ثمّ رفع (الإمام) يده وبكى، وقال: **اللَّهُمَّ** ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ [الشعراء:٥٤] **فَاجْعَلْ مَحْياهُمْ مَحْيانا، وَمَماتَهُمْ مَماتَنا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً لَكَ فَتَفْجَعَنا بِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ فَجَعْتَنا بِهِمْ لَمْ تُعْبَدْ أَبَداً في أَرْضِكَ».**

(الكافي، الكلينيّ)

١ ربيع الأوّل: ليلة المَبيت

«بات أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبيّ صلّى الله عليه وآله مبيتاً يُنبئ عن علوّ شأنه، فقام جبرئيل، وهو ناموس الوحي والعلم، عند رأسه، وميكائيل، وهو خازن الأرزاق، عند رِجليه، ونادى جبرئيل: (**بَخٍ بَخٍ! مَن مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة**). وأنزل الله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ البقرة:٢٠٧.

هذه شجاعته الصغرى، وأمّا شجاعته الكبرى في غلبته النفسَ والهوىَ فجفَّ عنها القلم، وَكَلَّ عنها البيان!».

(منهاج الصالحين، الشيخ الوحيد الخراساني)

١ ربيع الأوّل: هجرة الرسول صلّى الله عليه وآله

قال العلّامة المجلسي في الجزء الخامس والخمسين من (بحار الأنوار) حول مبتدأ التأريخ الهجريّ: «ولقد عثرتُ على خبرٍ يصلحُ مرجّحاً ومخصّصاً لذلك قَلَّ مَن تفطّن به، وهو ما ورد في خبر (الصّحيفة الشريفة السجّاديّة) صلوات الله على مَن أُلهمها، حيث قال الصادق عليه السلام: (**إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، أَنَّ رَسولَ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَخَذَتْهُ نَعْسَةٌ وَهُوَ عَلى مِنْبَرِهِ، فَرَأى في مَنامِهِ رِجالاً يَنْزُونَ عَلى مِنْبَرِهِ نَزْوَ القِرَدَةِ، يَرُدّونَ النّاسَ عَلى أَعْقابِهِم القَهْقَرى! فَاسْتَوى رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، جالِساً وَالحُزْنُ يُعْرَفُ في وَجْهِهِ، فَأَتاهُ جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِهَذِهِ الآيَةِ** ﴿..وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ..﴾ الإسراء:٦٠، **يَعْني بَني أُمَيَّةَ.**

قال: يا جَبْرَئيلُ! أَعَلى عَهْدي يَكونونَ وَفي زَمَني؟

قالَ: لا، وَلَكِنْ تَدورُ رَحى الإِسْلامِ مِنْ مَهاجِرِكَ فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ عَشْراً، ثُمَّ تَدورُ رَحى الإِسْلامِ عَلى رَأْسِ خَمْسٍ وَثَلاثينَ مِنْ مَهاجِرِكَ فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ خَمْساً..). (إلى آخر الخبر). فيدلّ على أنّ جعل مبدأ التاريخ من الهجرة مأخوذٌ من جبرئيل عليه السلام، ومستنِدٌ إلى الوحي السماويّ، ومنسوبٌ إلى الخبر النبويّ، وهذا يؤيّد ما رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، أشار عليهم بذلك في زمن عمر عند تحيّرهم، والعلّة الواقعية في ذلك يمكن أن تكون ما ذُكر من أنّها مبدأ ظهور غَلَبة الإسلام والمسلمين، ومُفتَتح ظهور شرائع الدين، وتَخلُّص المؤمنين من أَسْر المشركين، وسائر ما جرى بعد الهجرة من تأسيس قواعد الدين المبين».

٨ ربيع الأوّل: شهادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام

* «كان الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، في الثانية والعشرين لمّا استشهد والده الإمام الهادي، عليه السلام، وكانت مدّة إمامته ستّ سنوات. وفي اللّيلة التي استُشهد في نهارها كتب رسائل كثيرة إلى المدينة المُنوّرة...

ولمّا علم الناس بخبر استشهاده، أغلقت مدينة سامرّاء أسواقها، واجتمعت ببابه، وجاء الوزراء وأتباع الخليفة، بالإضافة إلى بني هاشم، إلى داره، وتعالى البكاء من كلّ جانب، وقامت القيامة تفجّعاً وحزناً، وغسّله نجله صاحب الزمان، عليه السلام، وكفّنه. فلمّا أُحضر الجسد الطاهر للصلاة عليه تقدّم جعفر أخو الإمام العسكريّ، عليه السلام، للصلاة عليه، فلمّا أراد التكبير، تقدّم صبيٌّ كأنّ وجهَه فلقة القمر، فجذب رداء جعفر بن عليّ، وقال: **تَأَخَّرْ يا عَمّ، أَنا أَحَقُّ بِالصَّلاةِ عَلى أَبي**، فتأخّر جعفر وقد اربدَّ وجهه؛ فتقدّم الصبيّ وصلّى عليه، ودفنه عند قبر أبيه عليٍّ الهادي عليه السلام. وبعد ذلك وشى جعفر بالحادثة إلى المعتمد، فحاصروا البيت وبحثوا عنه في كلّ مكانٍ فلم يجدوه».

(تقويم الشيعة، النيشابوري)

الزَّارِعُونَ كُنُوزُ الأَنَام

إعداد: «شعائر»

دلّت الأحاديث الشريفة على أنّ من خير الأعمال «الزراعة»، لما فيها من خير ونماء وخدمة للبشر، لافتةً إلى عظيم ثوابها يوم القيامة. وفي هذا السياق، تقدّم «شعائر» مجموعة من الأحاديث في فعل الزرع والحرث، يليها كلامٌ للعارف الشيخ الشاه آبادي في بركات هذا المورد الاقتصاديّ الحلال.

..يُدْعَوْنَ الْمُبَارَكِينَ

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسانٌ، أَوْ طَيْرٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كانَتْ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ».

* «مَنْ غَرَسَ غَرْساً فَأَثْمَرَ، أَعْطاهُ اللهُ مِنَ الأَجْرِ قَدْرَ ما يَخْرُجُ مِنَ الثَّمَرَةِ».

◆ الإمام الباقر عليه السّلام:

«كَانَ أَبِي يَقُولُ: خَيْرُ الأَعْمَالِ الْحَرْثُ، تَزْرَعُهُ فَيَأْكُلُ مِنْه الْبَرُّ والْفَاجِرُ؛ أَمَّا الْبَرُّ فَمَا أَكَلَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْفَرَ لَكَ...».

◆ الإمام الصّادق عليه السّلام:

* «الزَّارِعُونَ كُنُوزُ الأَنَامِ، يَزْرَعُونَ طَيِّباً أَخْرَجَه الله، عَزَّ وجَلَّ، وهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُ النَّاسِ مَقَاماً وأَقْرَبُهُمْ مَنْزِلَةً، يُدْعَوْنَ الْمُبَارَكِينَ».

* وعنه عليه السلام لمّا سُئل عن الفلّاحين: «هُمُ الزّارِعونَ كُنوز اللهِ في أَرْضِهِ، وَما في الأَعْمالِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلى اللهِ مِنَ الزِّراعَةِ، وَما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلّا زَرّاعاً، إِلّا إِدْريسَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِنَّهُ كانَ خَيّاطاً».

* وعنه عليه السلام: «سِتُّ خِصالٍ يَنْتَفِعُ بِها الْمُؤْمِنُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَمُصْحَفٌ يَقْرَأُ فيهِ، وَقَليبٌ يَحْفُرُهُ، وَغَرْسٌ يَغْرِسُهُ، وَصَدَقَةُ ماءٍ يُجْرِيهِ، وَسُنَّةٌ حَسَنَةٌ يُؤْخَذُ بِها بَعْدَهُ».

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَزْرَعَ زَرْعاً

◆ الإمام الصّادق عليه السّلام:

«إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَزْرَعَ زَرْعاً فَخُذْ قَبْضَةً مِنَ الْبَذْرِ واسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وقُلْ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تَقُولُ: بَلِ الله الزَّارِعُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَبّاً مُبَارَكاً وَارْزُقْنَا فِيهِ السَّلامَةَ، ثُمَّ انْثُرِ الْقَبْضَةَ الَّتِي فِي يَدِكَ فِي الْقَرَاحِ».

قال العلماء

«أوّلُ أصول التّعاون هو فتحُ باب الزّراعة وتنميتُها: ذلك أنّه أوّل أمر يُلبّي الحاجات ويُحقّق الثّروة. بل إنّ الإقبال على الزّراعة أمرٌ فطريٌّ تقتضيه طبيعةُ البشر، والشّاهد على ذلك إقبال الأطفال على اللّعب بالماء والتّراب. إذاً، يجب إحداث ربط ما بين الأجزاء المُنتجة لها، وهي الماء والتّراب والإنسان ".." حيث يحصل الرّفاه في ظلال هذا الارتباط، ويزدهر تحصيل المعاش الحلال، فينصرف الإنسان فارغ البال إلى الاهتمام بشؤون المعاد، فلا بدّ من أن ينصبّ جلّ اهتمام المُتديّن على تنظيم هذا الأمر».

(نقلاً عن كتاب العارف الكامل في سيرة الشيخ الشاه آبادي)

هل يَجوز تقليد الميّت ابتداءً؟

إعداد: «شعائر»

تقليدُ المجتهد الميّت قسمان: ابتدائيّ، وبقائيّ.
والتقليد الابتدائيّ هو أن يقلّد المكلّف مجتهداً ميّتاً من دون أن يسبق منه تقليدُه حالَ حياته. والتقليد البقائيّ هو أن يقلّد مجتهداً معيّناً شطراً من حياته ويبقى على تقليد ذلك المجتهد بعد موته.
فما هي آراء الفقهاء في جواز تقليد الميّت ابتداءً؟

الإمام الخميني قدس سره

لا يجوز تقليد الميّت ابتداءً، نعم يجوز البقاء على تقليده بعد تحقُّقه بالعمل ببعض المسائل مطلقاً ولو في المسائل التي لم يعمل بها على الظاهر، ويجوز الرجوع إلى الحيّ الأعلم، والرجوع أحوط، ولا يجوز بعد ذلك الرجوع إلى فتوى الميت ثانياً على الأحوط، ولا إلى حيٍّ آخر كذلك، إلّا إلى أعلم منه، فإنّه يجب على الأحوط، **ويعتبر أن يكون البقاء بتقليد الحيّ**، فلو بقيَ على تقليد الميّت من دون الرجوع إلى الحيّ الذي يُفتي بجواز ذلك كان كمَن عمل من غير تقليد.

(تحرير الوسيلة)

وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه

* س: هل يجوز تقليد الميّت ابتداء؟

ج: **لا يُترك الاحتياط في تقليد المجتهد الحيّ الأعلم في التقليد الابتدائي.**

* س: هل تقليد المجتهد الميّت ابتداءً يتوقّف على تقليد المجتهد الحيّ أم لا؟

ج: إنّ جواز تقليد الميّت ابتداءً، أو البقاء على تقليد المجتهد الميّت موكولٌ إلى رأي المجتهد الحيّ الأعلم.

(أجوبة الاستفتاءات)

المرجع الديني الكبير السيد السيستاني دام ظلّه

* مسألة: **لا يجوز تقليد الميّت ابتداءً ولو كان أعلمَ من المجتهدين الأحياء.**

* مسألة: الأقوى جواز البقاء على تقليد الميّت ما لم يعلم - ولو إجمالاً - بمخالفة فتواه لفتوى الحيّ في المسائل التي هو في معرض الابتلاء بها، وإلّا، فإنْ كان الميّت أعلم وجب البقاء على تقليده، ومع كون الحيّ أعلم يجب الرجوع إليه «..».

(المسائل المنتخبة)

المرجع الديني السيّد الخوئي قدس سره

* يُشترط في مرجع التقليد البلوغ، والعقل، والإيمان، والذكورة، والاجتهاد، والعدالة، وطهارة المولد، وأن لا يقلّ ضبطُه عن المتعارف، **والحياة، فلا يجوز تقليد الميت ابتداءً.**

(منهاج الصالحين)

* س: ذكرتم في (مسائلكم المنتخبة) أنّه لا يجوز تقليد الميت ابتداء فما أدلّتكم على ذلك؟

ج: أدلّتنا منها ما استَدلّ ويستدلّ به بعضٌ من دعوى الإجماع على عدم الجواز، ولكن نحن بدورنا في الاستدلال لا نعترف بتلك الدعوى كدليل لمنع حجيّة منقولة، ثم منع محصّله في خصوص المقام لما ذكرنا في محلّه، ولكن نستدلّ:

أوّلاً: بانصراف أدلّة سؤال الجاهل عن العالم كتاباً وسنة إلى السؤال من الحيّ فيبقى الرجوع إلى قول العالِم غير الحيّ تحت دليل حرمة العمل بغير العلم ممّا يكون حجّة أحياناً للشاكّ.

وثانياً: بناءً على ما قوّينا من تعيّن الرجوع إلى الأعلم على العامّي عند اختلاف آراء المجتهدين أو الأخذ بأحوط الآراء، فلو جاز الرجوع إلى الميّت ابتداء مع القطع باختلاف الأموات مع الأحياء وفرض أعلميّة بعضٍ من أعيان هؤلاء الأموات قدّس سرّهم - كما ليس بالبعيد - لزم انحصار الحجيّة في قول ذلك الأعلم الراحل فقط إلى آخر طول الغَيبة، وذلك اللازم مقطوع البطلان فيكشف عن بطلان ملزومه وهو توسيع الجواز الابتدائي للأموات، إذ لا يلزم الانحصار مع المنع المزبور بفرض أعلميّة واحد حيّ في كلّ عصر قطعاً كما هو بديهيٌّ لأهله.

(مُنية السائل)

في محاسبة النّفس وتَزكيتها

يَجْمَعُ للدُّنْيا مَنْ لا عَقْلَ لَهُ

الفقيه الشيخ إبراهيم الكفعميّ قدس سره

تزكية النفس من خلال تخليتها من المعاصي وتحليتها بجميل الأعمال وتجليتها بالتعرف والقرب إلى الحضرة المقدسة، من أهم الأمور التي أولاها علماء الأخلاق عناية خاصّة.

في هذه المقتطفات المختارة من كتاب (محاسبة النفس) للفقيه العارف الشيخ إبراهيم الكفعمي توجيهات معنوية يخاطب فيها النفس ويدعوها إلى التطهّر والتزكية.

يا نفس: إذا أردتِ أن تقفي على عيوب نفسك، فخُذيها من ألسنة أعدائك لا من ألسنة أحبّائك وأوليائك. ولو سمعتِ صفتك عن غيرك لمقتيه - إذا كنتِ لا تدرين من الموصوف - وأبغضتيه. ولعلّ انتفاع الإنسان بعدوٍّ يذكرُ معائبَه، أكثر من انتفاعه بصديقٍ يُشهر مناقبَه، فعن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: «**جَهْلُ المَرْءِ بِعُيوبِهِ، مِنْ أَكْبَرِ ذُنوبِهِ**»، فَمَنْ داهَنَكِ يا نَفْسُ في عَيْبِكِ، عابَكِ في غَيْبِكِ.

يا نفس: إنّ محبّتك لنفسك، ونسيانك لرَمسك، قد أصمّكِ وأعماكِ، وأضلّكِ وأرداكِ، لأنّ الإنسان إذا أحبّ الشيء أغمضَ عن مواضع عيوبه كأنّه لا ينظرها، وأعرض عن قبائح ذنوبه كأنّه لا يسمعها، فصار من هذا الوجه كالأعمى لتغاضيه، وكالأصمّ لتَغابيه.

يا نفس: جاهِدي نفسك على أربعة أقسام: قلّة القُوت من الطعام، والغُمض من المنام، وتَرْكُ إكثار الكلام، واحتمال الأذى من الأنام. فإنّه يتولّد من قلّة الطعام موتُ الشهوات. ومن قلّة المنام صفو الإرادات. ومن قلّة الكلام السلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات.

يا نفس: الدنيا يجمع لها مَن لا عقل له، وعليها يُعادي مَن لا علم له، وعليها يحسد مَن لا فقهَ له، ولها يسعى مَن لا يقين له.

يا نفس: دعي المساخرة والمشاجرة، وصومي عن الدنيا تفطري بالآخرة، فإنّ رأس مال الدنيا الهوى، وربحها لَظى، تُقرّب المنيّة، وتبعّد الأمنية.

يا نفس: لو أنّ الدنيا من ذَهبٍ يَفنى، والآخرة من خَزَفٍ يَبقى، لكان ينبغي لكِ أن تختاري ما يبقى على ما يفنى، فكيف وقد اخترتِ خزفاً يفنى على ذهبٍ يبقى؟!

يا نفس: الدنيا دار خراب، وأكثر خراباً منها قلبُ مَن يشيدها ويخطبها. والجنّة دار عمران، وأَعمَرُ منها قلب مَن يريدها ويطلبها، فبيعي دنياك بآخرتك تربحيهما، ولا تبيعي آخرتك بدنياك فتخسريهما.

يا نفس: إذا سألتِ اللهَ الدنيا فإنّما تسألينه طول الوقوف يوم الحشر الموصوف، هذا سوى ما يقاسيه أصحاب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن، وتجشّم المصاعب في الحفظ والخزن. ودِرْياقُ [أي الدواء] الدنيا ما قُصد به المراضي والمثوبات، وما صُرف إلى الجيران والقرابات، وما أُعطي في الزكوات والصدقات، وما عدا ذلك سمومٌ وآفات.

يا نفس: لا تفرحي بما أتاكِ، ولا تَأسي على ما فاتكِ من دنياك، ففرحك إنّما هو بموجودٍ لا يتركه في يدك الموتُ، وأسَفك إنّما هو على مفقودٍ لا يردّه عليك الفوت، وإذ قد علمت أنّ رزقك لا يأكله غيرك فلمَ به تهتمّين؟! وأنّ عملك لا يعمله غيرك فلمَ بغيره تشتغلين؟! وأنّ الموت يأتيكِ على بغتةٍ فلم لا إلى الطاعة تبادرين؟! وأنّك بعين الله على كلّ حالٍ فعلامَ منه لا تستحين؟! وإيّاكِ أن يراكِ اللهُ حيث زجركِ، أو يفقدكِ حيث أمرك.

يا نفس: إن كان لا يُغنيك ما يكفيك، فكلّ ما في الأرض لا يُغنيك، وأقلّ ما في الخطر في جمع المال يوم المقام، أن يدخل الفقراء الجنّة قبل الأغنياء بخمسمائة عام.

الملف

معجزات النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله
تذكيرُ الإنسان بمَبدأ الرّبوبيّة

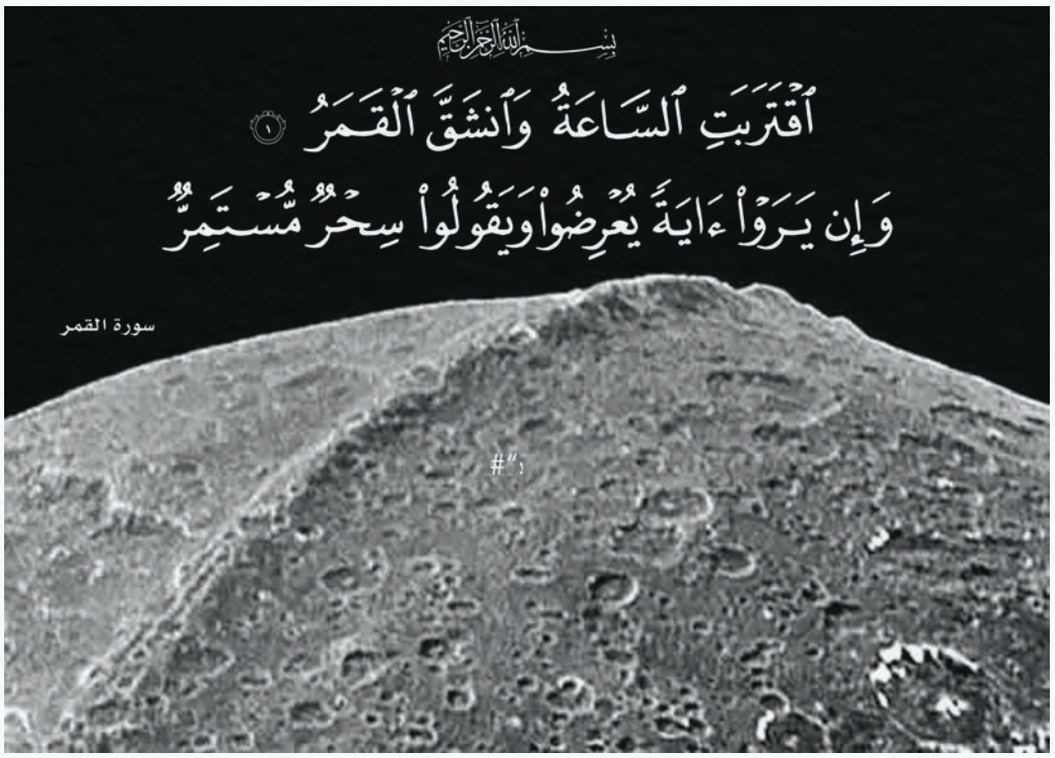

اقرأ في الملف

استهلال	حنينُ الجِذع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
هذا الملف	«شعائر»
التعرّف على أقسام المعجزات	قطب الدين الراوندي (الخرائج والجرائح)
معجزات النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في شرح منظومة الطباطبائي	العلامة السيد حسن اللواساني (نور الأفهام)
معجزات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الإمام الكاظم عليه السلام	رواية الحِمْيَري القمّي (قرب الإسناد)
لزوم معرفة النبيّ المبعوث صلى الله عليه وآله	الإمام الشيخ كاشف الغطاء (كشف الغطاء)

إستهلال

حَنينُ الجِذعِ إلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله

كَانَ في مَسْجِد النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جِذعٌ، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله إِذَا خَطَبَ فَتَعِبَ أَسْنَدَ إِلَيهِ ظَهرَه، فَلَمَّا اتُّخِذَ لَه مِنبرٌ حَنَّ الجذع، فَدَعَاه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، فَأَقبَلَ يَخُدُّ الأَرض.. وَالنَّاس حَولَه ينظرون إِلَيهِ، فَالتزمه وَكَلَّمَه فسَكَن، ثم قَالَ لَهُ: عُدْ إِلى مَكَانِك - وَهُم يَسمعُون - فَمَرَّ.. حتى صَار في مَكَانِهِ فازداد المؤمنُونَ يقيناً وَفي دِينهم بَصِيرة، وَكَان هُنَالِك المنافقون وَقد نَقَلوه، وَلكنَّ الهَوى يُمِيت القُلوب!

الخرائج والجَرائح لقطب الدِّين الرَّاوندي، وَأخرجَهُ: البَيهقي في دَلائل النبوّة بعدَّه طرق. وَرواه البخاري في صَحِيحه، وَابن الجوزي في الوَفا بأحوال المُصطَفى

هذا الملف

الإعجاز – كما يقول الحكماء وأكابر اللّسان العربيّ – هو العجز عن الإتيان بما لا يقدر البشر عليه. وهو أيضاً ما تقصر الأفهام عن إدراكه. ولكن يُدرك من الإعجاز على قدر ذوق المؤمن به.

ومعجزات نبيّنا الأعظم محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هي شأنٌ إلهيٌّ مخصوصٌ به، وليس لبقيّة البشر إلّا المعصومين من آله عليهم السلام أن ينالوه.

والمعجزة الكبرى التي أنعم الله تعالى بها على رسوله المصطفى صلّى الله عليه وآله هي القرآن المجيد الذي تنزّل على فؤاده؛ حيث لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه.

هذا إلى معجزات كثيرة مَنَّ سبحانه بها على رسوله وخاتَم أنبيائه ليُذكّر الناس بالربوبيّة، وبأنه تعالى وحده عزّت قدرته له الخلقُ والأمر.

وإذا كانت المعجزات هي من قبيل اللّطف والتكريم لعبده ورسوله صلّى الله عليه وآله، فالإعجاز ليس مقصوداً لذاته، وإنّما لغاية إلهية مقدّسة هي تيسير البعثة والتمهيد للرسالة وهداية الناس إلى صراط الحقّ وبلوغ حُسن العاقبة. ولهذا كانت المعجزة النبوية الشريفة بمثابة تنبيه وإرشاد وتمييز بين النبيّ صلّى الله عليه وآله وسائر الناس.

معجزات النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله هي مدار موضوعات هذا الملف الذي تقدّمه «شعائر» إلى القرّاء الكرام، وقد تضمّن إحاطة إجمالية بالمقصود من المعجزة النبوية وأقسامها وما رُوي عن أهل البيت عليهم السلام حولها.

«شعائر»

التعرّف على أقسام المعجزات

الفقيه قطب الدين الراوندي

في هذه المقتطفة من كتاب (الخرائج والجرائح) للعلّامة الفقيه قطب الدين الراوندي، إطلالة إجماليّة على أقسام المعجزات النبويّة، كما أجمع عليها العلماء المسلمون استناداً إلى القرآن الكريم والروايات المنقولة عن أئمّة الهدى عليهم السلام.

اعلم أنّ معجزات النبيّ عليه وآله السلام على أقسام:

منها: ما انتشر نقْله وثبتَ وجوده عامّاً في كلّ زمانٍ ومكانٍ حين ظهوره، كالقرآن الذي بين أيدينا، نتلوه ونسمعه ونكتبه ونحفظه، لا يُمكن لأحدٍ جحده، إنّه هو الذي أتى به نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله، وإنّما دخلت الشبهة على قومٍ لم ينكشف لهم وجه إعجازه.

والقسم الثاني على أقسام:

* **منها**: ما رواه المسلمون وأجمعوا على نقله، وكان اختصاصهم بنقله، لأنّهم كانوا هم المشاهدين لذلك، وظهرت بين أيديهم في سفَرٍ كانوا هم المصاحبين له، أو في حضَرٍ لم يحضره غيرهم، فلذلك انفردوا بنقلها، وهم الجماعة الكثيرة التي لا يجوز على مثلها نقل الكذب بما لا أصل له.

والثاني من هذه الأقسام، ما شاهده بعض المسلمين فنقلوه إلى حضرة جماعتهم، وكان المعصوم وراءه، فلم يوجَد منهم إنكار لذلك، فاستُدلّ بتركهم النكير عليهم على صدقهم، لأنّهم على كثرتهم لا يجوز عليهم السكوت على باطلٍ ومنكَر يسمعونه فلا ينكرونه، ولا منع، كما لا يجوز أن ينقلوا كذباً، ولا رغبة ولا رهبة هناك تحملهم على النقل والتصديق.

* **ومنها**: ما ظهر في وقته صلوات الله عليه قبل مبعثه تأسيساً لأمره.
* **ومنها**: ما ظهر على أيدي سراياه في البلدان البعيدة، إبانة لصدقهم في ادّعائهم بنبوّته، لأنّهم ممّن لا تظهر منهم المعجزات، إذ لم يكونوا من أوصيائه، فيعلم بذلك تصديقه في دعواهم له.
* **ومنها**: ما وجدت في كتب الأنبياء قبله من تصديقه ووصفه بصفاته، وإظهار علاماته والدلالة على وقته ومكانه وولادته، وأحوال آبائه وأمهاته.
* **ومن معجزاته أيضاً**: أخلاقه ومعاملاته وسيرته وأحواله الخارقة للعادة.
* **ومن معجزاته أيضاً**: شرائعه التي لا تزداد على طول البحث عنها، والنطق فيها، إلّا حُسناً وترتيباً وإتقاناً وصحّةً، واتّساقاً ولطفاً.

ومعجزاته صلّى الله عليه وآله التي ظهرت في حياته، على أنحاء ومراتب:

* **فمنها**: ما ظهرتْ عليه قبل مبعثه للتأنيس والتمهيد والتأسيس.
* **ومنها**: ما ظهرت عليه بعد مبعثه لإقامة الحجّة بها على الخَلق.
* **ومنها**: ما ظهر من دعواته المستجابة.
* **ومنها**: ما ظهر من إخباره عن الغائبات، فوُجد كلّها صدقاً.
* **ومنها**: ما أخبر به ثمّ ظهر بعد وفاته صلّى الله عليه وآله.

عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ من الناس من يؤمن بالكلام

معجزاتُ النبيّ الأعظم في شرح منظومة الطباطبائي

العلامة السيد حسن الحسيني اللّواساني

(نور الأفهام في علم الكلام) للسيد حسن الحسيني اللواساني (ت: ١٤٠٠ للهجرة) كتابٌ استدلاليّ يختصّ بأُصول الدين - أي التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد - جاء شرحاً للمنظومة الأخلاقية والكلامية (أُرجوزة مصباح الظلام في علم الكلام) وهي من نظم السيّد محمّد باقر الطباطبائي (ت: ١٣٣١ للهجرة) أحد أحفاد السيد علي الحسيني الحائري (صاحب الرياض).

يتضمّن هذا القسم من الملف حول معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله نصّين:

الأوّل: عبارة عن أبيات من منظومة السيّد الطباطبائي، حول معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله، يليها أبياتٌ أُخَر في التفريق بين المعجزة والسّحر أو الكهانة.

والثاني: شرح السيد اللواساني للأبيات المفرّقة بين المعجزة والكهانة.

* تعداد بعض معجزات رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما وردت في منظومة السيد الطباطبائي:

وما جَرى بأمرِهِ في الشجرةْ ... جَرياً على ما اقترحتْه الفَجَرةْ
وسبّح اللهَ الحصى في كفّهِ ... وفاضَ ماءُ البئر بعد جفّهِ
ونطق الذئبُ بأنّه نبي ... عند ابن أوس في مقالٍ معجبِ
ورُدّت الشمس وسلّم الشّجر ... وشقَّ قلبَ الكُفر في شَقِّ القمر
أوما له فشقّه نصفين ... تصرّفاً في العين لا في العين
ويوم خيبر شفى عينَ الهُدى ... بِريقه يوم أتاه أرمدا

* وممّا قاله في التفريق بين المعجزة والكهانة، وإثبات نبوّة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله، هذه الأبيات، وهي الآتي شرحها.

وحجّةُ النبيّ في دعواه ... معجزةٌ تُعجِز من سواه
فمَن أتى بخارقٍ يطابقْ ... تحدّياً فهو النبيّ الصادقْ
ما لم يجد معارضاً فيُبدي ... نظيره ويبطلُ التحدّي
وميز أهل الفنّ أولى مائزِ ... بين فنون السحر والمعاجزِ
وهو مع الدعوة لا يجتمعْ ... فإنّ لطف الله منه يمنعْ
ربُّ الورى أرسلَ سيّد الورى ... إلى الورى مبشّراً ومُنذرا
محمّدٌ خير نبيّ مرسل ... أرسله مع الكتاب المنزل
في فترةٍ دارت رحى الجهالةْ ... فيها فعمّت الورى ضلالةْ
قد عكفوا فيها على الأوثانِ ... وأعرضوا عن طاعة الرحمنِ
فقام فيهم داعياً برفقِ ... يهديهم إلى سبيل الحقّ
برهانُه قرآنه وهل ترك ... للمبتغي برهانه مثار شَكْ

الفرق بين المعجزة والكهانة

العلامة السيد حسن الحسيني اللّواساني

اعلم أنّه لا بدّ في ثبوت النبوّة ومعرفة صدق المدّعي لها من حجّة واضحة، وبرهان قاطع «وحجّة النبيّ في دعواه» ظهورُ «معجزة» على يده «تُعجز من سواه» عن المعارضة بمثلها.

ويُشترط في تميّزها عن السحر والكهانة وأمثالهما من الأباطيل أُمور خمسة:

أحدها: أن لا يكون إبداعها بالبحث والتعلّم والفكر والتجارب كما في الآلات المخترعة في هذه الأعصار للحروب الدامية، أو لاستماع الأخبار من البلاد النائية، أو للسفر إلى الأقطار البعيدة في الجوّ والبرّ والبحر، ظهراً وبطناً؛ فإنّها ليست بمعجزة.

ثانيها: دعوى النبوّة من مبدعها (مدّعيها). وبذلك يحترز من الخوارق الّتي تظهر على أيدي السحرة والكهنة وأمثالهم. وأنّ من فضل الله تعالى ولطفه بعباده منعَ أُولئك الفسقة عن دعوى تلك المنزلة الرفيعة. كما أنّ رحمته سبحانه منعت عن ظهور الخوارق على يد المدّعي الكاذب.

ولو أنّ المبدع لها أشرف على تلك الدعوى، لامتنع عليه ظهورها. ولعلّ بعضهم علم ذلك فامتنع عن دعوى النبوّة.

ثالثها: مطابقتها للدعوى أو لما يُقترح عليه، فلو كانت مخالفة لذلك لم تكن بمعجزة، كما يُحكى مثل ذلك عن مسيلمة الكذّاب عندما سألوه مسْح يده على عين أرمد للشفاء، ولمّا أجابهم إلى ذلك عميت العين بمسحه من وقته وساعته. وسألوه أيضاً لمعارضة معاجز النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أن يبصق في بئر قليل النبع حتّى يكثر نبعها ويفيض ماؤها، فلمّا أجابهم إلى ذلك وبصق فيها يبست من حينها، وغار ما كان فيها من الماء القليل.

رابعها: أن تكون [المعجزة] مقرونة بالمغالبة والتحدّي، فيستشهد بها المدّعي على نبوّته، وإلاّ فلا عبرة بغيرها من الخوارق على تقدير ظهورها على يده. ولقد أجاد السيّد [محمّد باقر الطباطبائي] رحمه الله في الإشارة إلى تلك الشروط كلّها في بيت واحد بقوله:

«فمن أتى بخارق يطابق» دعواه مع كون ما أتى به «تحدّياً فهو النبيّ الصادق». فإنّ لفظ «أتى» باعتبار أفراده ربّما يستفاد منه كون فاعله منفرداً في إبداعه، من غير اشتراك أحد معه بالبحث والتعليم، كما ربّما يستفاد منه أيضاً كون الإتيان به ارتجالياً من غير سبق تروّ منه ولا تجربة.

خامسها: أن لا يوجد في عصره من يعمل مثل عمله، أو يأتي بخارق مثل «ما» أتى به. و«لم يجد معارضاً فيبدي» من المعاجز «نظيره، ويبطل التحدّي» منه.

ولا يذهب عليك أنّ «ميز أهل الفنّ» من السحر والكهانة «أولى مائز» وأصدق شاهد على الفرق «بين فنون السحر والمعاجز» فإنّهم أسرع إدراكاً، وأدقّ نظراً في التمييز بينها. أما بلغك إيمان سحَرة فرعون بمعجزة الكليم عليه السلام، من حين ظهورها سريعاً بلا تروّ ولا شكّ ولا التماس دليل منه عليه السلام ولا برهان؟

ومنهم من لا يؤمنون إلا بالنظر...

وعليه، فالشروط المذكورة إنّما تكون أدلّة تميّز لغيرهم ممّن لا يعرف الفرق بين السحر والمعجزة «وهو» أي السحر كما عرفت «مع الدعوة» النبوية «لا يجتمع» بمنع تكوينيّ منه تعالى رحمةً منه على عبيده «فإنّ لطف الله منه يمنع» حيث إنّ مقتضى لطفه بهم المحافظة على نواميسه المقدّسة عن مماثلة الباطل لها.

فيجب عليه سبحانه المنع عن صدور الخوارق على يد المدّعي الكاذب؛ دفعاً لمحذور الإغراء بالجهل، ثمّ محذور نقض الغرض، لوضوح قبحهما ثمّ وضوح براءة ساحة قُدسه تعالى عن كلّ قبيح كما عرفت فيما تقدّم «..».

إثبات رسالة نبيّنا الأعظم محمّد الخاتم ﷺ المعصومين

والكلام في ذلك في مقامين:

المقام الأوّل في وجوده وظهوره في عصره ودعواه النبوّة، وذلك لا يحتاج إلى بسط مَقال، أو إقامة برهان، بعد إطباق الملل، واتّفاق كلمة الكلّ على ذلك على اختلافهم في الأديان، وتشتّتهم في الأقطار.

وإن أنكر كثير منهم نبوّته كطوائف اليهود والنصارى والمجوس والبراهمة وعبدة الأصنام وسائر فرق الكفّار من المشركين والمُلحدين، ولكن لم يختلف اثنان منهم في أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان في العصر الكذائي وادّعى النبوّة لنفسه، وتبعه جماعة من قومه، وأنّ بلوغ ذلك فوق حدّ التواتر الموجب للعلم القطعي لِمن أوضح الواضحات.

المقام الثاني في إثبات نبوّته صلّى الله عليه وآله وسلّم، فنقول:

لا شبهة عندنا أنّ الله تعالى «ربّ الورى» أرسل بالنبوّة «سيّد الورى» وأشرف أهل الأرض والسماء «إلى الورى» كافّة من الجنّ والإنس، وكلّ من يليق أن يبعث إليه رسول.

يُشترط في المعجزة أمور، منها: مطابقتُها للدعوى، واقترانُها بالمغالبة والتحدي، وانعدامُ من يأتي بمثلها

وإنّما بعثه إليهم «مبشّراً» للمطيع منهم بالنعيم «ومنذراً» للعاصي منهم بالجحيم. وهو «محمّد خير نبيّ مرسل» بإجماع فرق المسلمين عامّة.

وقد «أرسله» الله تعالى «مع الكتاب المنزل» من لدنه سبحانه، وهو الفرقان الّذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصّلت:٤٢.

وكان ذلك «في فترة» وانقطاع من الرسل، بحيث «دارت رحى الجهالة» بين الخلائق «فيها» أي في تلك الفترة «فعمّت الورى» بأجمعهم «ضلالة» شديدة، وكفر عظيم. وذلك قوله تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ..﴾ المائدة:١٩.

وطول المدّة بين بعثته صلّى الله عليه وآله وسلّم وبين ارتفاع المسيح عليه السلام بما يقرب من ٦٠٠ سنة، والناس «قد عكفوا فيها» أي أقاموا «على» عبادة «الأوثان»، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿..يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ..﴾ الأعراف:١٣٨، «وأعرضوا» جلّهم بل كلّهم «عن طاعة الرحمن»، إلى أن بلغوا في الجهل والضلال مرتبة الوحوش والبهائم والأنعام، بل صاروا أضلّ منهم في الظلم والطغيان.

ومن الواضح أنّ هداية مثلهم إلى الحقّ والإيمان برفض العادات القبيحة، وترك ما انتشأوا عليه خَلَفاً عن سَلَفٍ، من ارتكاب الفواحش المنكرة، وترك ما اختمرت عليه طبائعهم من الأخلاق السيّئة الرديئة، وتبديلها بالمكارم الحسنة الجيّدة، أشقّ وأصعب من هداية مَن سبقهم من الأُمم السالفة أُولي الألباب، وأرباب الكتب والأديان.

«فقام فيهم» ذاك النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم على وحدته ويُتمه وقلّة ذات يده من حطام الدنيا، «داعياً» لهم إلى الله تعالى «برفق» من

البيان، من غير غلظة في الخطاب، ولا تخويف لهم بالعشيرة والقوّة، ولا تطميع لهم في الزخارف الدنيوية.

وأخذ «يهديهم إلى سبيل الحقّ» ولم يألُ جهداً في وعظهم وإرشادهم، وتعليمهم المعارف الدينية، والعلوم الحقّة الإلهية. وهو، صلّى الله عليه وآله وسلّم، أُمّي لم يقرأ ولم يكتب، ولم يتعلّم لدى معلّم غير ربّه الأعلى تبارك وتعالى.

وقد علمت الأُمم كلّهم ذلك لم ينكره أحد منهم، وعلموا أيضاً أنّ قومه لم يألوا جهداً في تكذيبه وسبّه وضربه وطرده، والسعي في قتله وهلاكه، وهم فراعنة العرب وأصحاب العدّة والعدد.

فلم يُثنِه عن عزمه شيء من ذلك، ولم يثبّطه عن دعوته لهم أذاهم وقبائح أفعالهم، ولم يزل مُجدّاً في عمله غير خائف من سطواتهم، ولا هارباً ولا جزعاً عند مهاجماتهم عليه. ثمّ أتى على طبق دعواه بمعاجز شتّى كثيرة، كانشقاق القمر بإشارته، وسَيره في ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وغير ذلك ممّا هو مذكور في كتب الأحاديث الصحيحة، وثبت بالتواتر التفصيلي أو الإجمالي بحيث لم يبقَ مجال للشكّ فيها، فضلاً عن إنكارها.

معجزة القرآن

ثمّ امتاز صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن سائر الأنبياء عليهم السلام، بأعظم المعاجز، وهو «برهانه» الواضح، و«قرآنه» الكريم الّذي لا يَبلى على مرور الدهور، وتبدلّ العصور، ولا يزداد على كرور الأزمنة إلى يوم النشور إلاّ ضياءً وصفاءً.

ثبتتْ معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله بالتواتر التفصيلي، فلم يبقَ مجالٌ للشكّ فيها، فضلاً عن إنكارها

«وهل ترك» ذاك المعجز الخالد «للمبتغي» أي الطالب برهانه «مَثار شكّ» أو مظنّة شبهة؟

وذلك لأنّ العاقل البصير كلّما غار متأمّلاً في بحار هذا القرآن العظيم لم يزدد إلاّ بهتاً فيه وإعجاباً به. ولا غرو فإنّه الترياق الأكبر، والكبريت الأحمر، وفيه المعاجز العجيبة والخواصّ الغريبة، وهو يجلّ عن التشبيه بالطّود الأشمّ، أو بالبحر الخضمّ علوّاً ورفعة، أو سعةً وعظَمة، وأنّ ما حواه من المواعظ والزواجر مأخذ كلّ خطيب مصقع، ومصدر كلّ واعظ مفقع.

وكذا ما فيه من معالم الحلال والحرام، وسائر ما شرع من الأحكام منهل كلّ حاذق فقيه، ومغرف العالِم النبيه.

وإنّ من حياض بلاغته ذاق البلغاء البلاغة، وبمعرفة بعض ما فيه من الأساليب الفاخرة والمعاني العالية باهى الأُدباء، وتفاخروا بإدراك الفصاحة، وأنّه لهدى للإنس والجانّ وفيه بيّنات من الفرقان.

وهو نور يتوقّد مصباحه، وضياء يتلألأ صباحه، ودليل لا يخمد برهانه، وحقّ لا يخذل أعوانه وحبل وثيقة عروته، وجبل منيعة ذروته.

وهو للصدور شفاء، وللقلوب دواء.

وأنّه لَإمامٌ يقتدي بِسمَته المقتدون، وعلَمٌ يهتدي بهديه المهتدون، فيه رياض الحكم وأنوارها، وينابيع العلوم وبحَارها. «..»

وبالجملة إنّ هذا القرآن العظيم فيه آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب، وأُخر متشابهات، وفيه ناسخ ومنسوخ، ومجمل ومبيّن، وعامّ وخاصّ، ومطلق ومقيّد، وأحكام وفرائض، وسنن وقصص،

ومواعظ وحكم، ومجازات واستعارات، وحقائق بيّنات، وأمثال وحكايات.

وهو أشرف من جميع الكتب السماوية الّتي أُنزلت على الأنبياء السابقين، وأميز من الصحف المرسلة للرسل المكرّمين، في فصاحة اللفظ، وبلاغة المعنى، واستيفاء الدقائق، وبيان الحقائق، وحُسن النظم، وجودة الأُسلوب، وكثرة الرموز، والإشارة إلى العلم المكنوز، وخفايا الأسرار الّتي لا يدركها إلّا الأطهار الّذين أدركوا الموازنة بين عالَمي الغيب والشهود.

وقد حوى من العلوم ما لا يُحيط بحقائقها علم البشر، ولا يدرك كنهها إلّا الراسخون في العلم، وهم الملهَمون منه تعالى بعلم ما في الكون من الخير والشرّ.

وذلك مضافاً إلى ما فيه من الاعتدال في آياته الّتي ليست بنظمٍ ولا نثرٍ ولا رجزٍ ولا شعرٍ ولا خطبٍ ولا سجعٍ، وما فيه أيضاً من الحجج القاطعة، والبراهين الساطعة على وجود الصانع تعالى ووحدانيته، وأوصافه المقدّسة، والحشر والنشر، وسائر وقائع يوم القيامة.

وكذا ما فيه من الأدلّة على نبوّة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، كآيات التحدّي وما حواه من وقائع القرون السالفة؛ كقصّة أصحاب الكهف، وذي القرنين، وموسى عليه السلام والخضر عليه السلام، وأمثالها ممّا لم يكن يعرفها إلاّ الخواصّ من أحبار اليهود.

وما اشتمل عليه أيضاً من الأخبار بالحوادث المستقبلة، والأُمور المغيّبة، كغلبة الروم على الفرس، وعدم تمنّي اليهود للموت ونظائرهما، والإخبار عن ضمائر بعض المنافقين من الصحابة.

القرآن الكريم أعظم المعاجز على الإطلاق، محفوظٌ بمشيئة الله تعالى، وسائر المعجزات انقضت بانقضاء أسبابها

وكذا ما اشتمل عليه من أسرار العلوم وأنواع المعارف، وجوامع الكلِم، ولوامع الحكم الّتي قصُرت الأوهام عن الإحاطة بها، وكلّت الأفهام عن إدراك حقائقها. فمهما تغلغل الأديب البارع في رياض فنونها، وتعمّق في بحار نكاتها ودقائقها، انفتح له باب المعرفة بما لم يكن يعرفه قبل ذلك من المسالك الموصلة إلى مقفلاتها، والمدارك الكاشفة له عن جُمل مشكلاتها، وظهرت له معالمُ أدرك بها ما كان قد خفيَ عليه من رشحاتٍ سائلةٍ من عيون خزائنها، ولاحت له لوائح من معرفة الشدائد من صعابها، وعندئذ يستخرج بغوّاص عقله على قدر غوره وفهمه شيئاً يسيراً من جواهر بحورها، ويقتبس بالزناد القادح من فكره جزءاً قليلاً من ضوء أنوارها. وإنّ ذلك كلّه أُمورٌ لا يعرفها إلاّ الكُمّل من العلماء الراسخين في العلم والمعرفة، والمعظّم من أهل الفنّ والدراية. وتراهم بعد الدقّة الكاملة، والتفكّرات العميقة في أسراره ومغازيه، معترفين بالعجز عن البلوغ إلى أقصى المراد، مُذعنين بالقصور عن فهم حقائق ما أفادوا، لم يزالوا من الإعجاب به في ازدياد خاضعين لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ ص:٥٤.

وبالجملة، إنّ هذا الكتاب الكريم لَهُو من المعاجز المتجدّدة شيئاً فشيئاً، والغرائب المعجبة الحادثة يوماً فيوماً. وكم فيه من دواعي التلاوة والتكرار ومرغّبات لقراءته أو استماعه في الليل والنهار من سهولة مخارجه، وبهجة رونقه، وسلاسة نظْمه، وحُسن قبوله، وغير ذلك من خصائصه. وإنّك تراه في سورة قصيرة ينتقل القارئ فيه من وعدٍ إلى وعيدٍ، ومن القَصص إلى المثل، ومن الحكَم إلى الجدل. وأمثال ذلك ممّا لم يوجَد شيء منه في الكُتب السماوية السابقة، فضلاً عن غيرها.

معجزات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الإمام الكاظم عليه السلام
أعظمُها كتابُه المُهَيمن

الفقيه الشيخ عبد الله الحِمْيَري القمّي

الروايات الشريفة المنقولة عن أئمة أهل بيت النبوّة عليهم السلام حول معجزات النبيّ صلّى الله عليه وآله كثيرة، وهي الأصدق ممّا يُروى في كُتب الحديث، ذلك أنها متّصلة بالتواتر بالسلسلة الشريفة من أهل العصمة وصولاً إلى النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله. في ما يلي، ثبتٌ بعددٍ من المعجزات النبويّة ورد في رواية طويلة عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، نقلناها عن كتاب (قُرب الإسناد) للشيخ الجليل أبي العباس عبد الله بن جعفر الحِميَري القمّي، من أعلام القرن الهجري الثالث.

روى الحميَري القمّي في (قرب الإسناد) عن الحسن بن ظريف، عن معمّر، عن الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام. قال:

«كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ [الصادق] عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ - وَأَنَا طِفْلٌ خُمَاسِيٌّ- إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: أَنْتَ ابْنُ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؟

قَالَ لَهُمْ: نَعَمْ.

قَالُوا: إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آتَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُلْدَهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَجَعَلَ لَهُمُ الْمُلْكَ وَالْإِمَامَةَ، وَهَكَذَا وَجَدْنَا ذُرِّيَّةَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَتَعَدَّاهُمُ النُّبُوَّةُ وَالْخِلَافَةُ وَالْوَصِيَّةُ، فَمَا بَالُكُمْ قَدْ تَعَدَّاكُمْ ذَلِكَ وَثَبَتَ فِي غَيْرِكُمْ وَنَلْقَاكُمْ مُسْتَضْعَفِينَ مَقْهُورِينَ لَا تُرْقَبُ فِيكُمْ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ؟!

فَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ لَمْ تَزَلْ أُمَنَاءُ اللهِ مُضْطَهَدَةً مَقْهُورَةً مَقْتُولَةً بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالظَّلَمَةُ غَالِبَةٌ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ الشَّكُورُ.

قَالُوا: فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَأَوْلَادَهُمْ عَلِمُوا مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ، وَأُوتُوا الْعِلْمَ تَلْقِيناً، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِأَئِمَّتِهِمْ وَخُلَفَائِهِمْ وَأَوْصِيَائِهِمْ، فَهَلْ أُوتِيتُمْ ذَلِكَ؟

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ادْنُ يَا مُوسَى. فَدَنَوْتُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: اللّهُمّ أَيِّدْهُ بِنَصْرِكَ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ. ثُمَّ قَالَ: سَلُوهُ عَمَّا بَدَا لَكُمْ.

قَالُوا: وَكَيْفَ نَسْأَلُ طِفْلًا لَا يَفْقَهُ؟

قُلْتُ: سَلُونِي تَفَقُّهاً وَدَعُوا الْعَنَتَ.

قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنِ الْآيَاتِ التِّسْعِ الَّتِي أُوتِيَهَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ.

قُلْتُ: الْعَصَا، وَإِخْرَاجُهُ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ بَيْضَاءَ، وَالْجَرَادُ، وَالْقُمَّلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ، وَرَفْعُ الطُّورِ، وَالْمَنُّ وَالسَّلْوَى آيَةً وَاحِدَةً، وَفَلْقُ الْبَحْرِ.

قَالُوا: صَدَقْتَ، فَمَا أُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ مِنَ الْآيَاتِ اللَّاتِي نَفَتِ الشَّكَّ عَنْ قُلُوبِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لشيخين: اجتمعا. فاجتمعا

قُلْتُ: آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، أَعُدُّهَا إِنْ شَاءَ اللهُ، فَاسْمَعُوا وَعُوا وَافْقَهُوا.

(أَمَّا أَوَّلُ ذَلِكَ): أَنْتُمْ تُقِرُّونَ أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَمُنِعَتْ فِي أَوَانِ رِسَالَتِهِ بِالرُّجُومِ وَانْقِضَاضِ النُّجُومِ، وَبُطْلَانِ الْكَهَنَةِ وَالسَّحَرَةِ. ".."

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ سَيْفَ بْنَ ذِي يَزَنَ حِينَ ظَفِرَ بِالْحَبَشَةِ وَفَدَ عَلَيْهِ وَفْدُ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ وَوَصَفَ لَهُمْ صِفَتَهُ، فَأَقَرُّوا جَمِيعاً بِأَنَّ هَذَا الصِّفَةَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالَ: هَذَا أَوَانُ مَبْعَثِهِ، وَمُسْتَقَرُّهُ أَرْضُ يَثْرِبَ وَمَوْتُهُ بِهَا.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ أَبْرَهَةَ بْنَ يَكْسُومَ قَادَ الْفِيلَةَ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ لِيَهْدِمَهُ، قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: إِنَّ لِهَذَا الْبَيْتِ رَبّاً يَمْنَعُهُ، ثُمَّ جَمَعَ أَهْلَ مَكَّةَ فَدَعَا، وَهَذَا بَعْدَ مَا أَخْبَرَهُ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ، فَأَرْسَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ وَدَفَعَهُمْ عَنْ مَكَّةَ وَأَهْلِهَا.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ أَبَا جَهْلٍ، عَمْرَو بْنَ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيَّ، أَتَاهُ - وَهُوَ نَائِمٌ خَلْفَ جِدَارٍ - وَمَعَهُ حَجَرٌ يُرِيدُ أَنْ يَرْمِيَهُ بِهِ، فَالْتَصَقَ بِكَفِّهِ.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ أَعْرَابِيّاً بَاعَ ذَوْداً [الذود من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر] لَهُ مِنْ أَبِي جَهْلٍ فَمَطَلَهُ بِحَقِّهِ، فَأَتَى قُرَيْشاً وَقَالَ: اعْدُونِي عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَقَدْ لَوَى حَقِّي، فَأَشَارُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي الْكَعْبَةِ، فَقَالُوا: ائْتِ هَذَا الرَّجُلَ فَاسْتَعْدِهِ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَهْزَؤُونَ بِالْأَعْرَابِيِّ.

فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ اعْدُنِي عَلَى عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ فَقَدْ مَنَعَنِي حَقِّي.

قَالَ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَ مَعَهُ فَدَقَّ عَلَى أَبِي جَهْلٍ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مُتَغَيِّراً. فَقَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَعْطِ الْأَعْرَابِيَّ حَقَّهُ. قَالَ: نَعَمْ.

وَجَاءَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: جَزَاكُمُ اللهُ خَيْراً، انْطَلَقَ مَعِي الرَّجُلُ الَّذِي دَلَلْتُمُونِي عَلَيْهِ، فَأَخَذَ حَقِّي.

فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالُوا: أَعْطَيْتَ الْأَعْرَابِيَّ حَقَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: إِنَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نُغْرِيَكَ بِمُحَمَّدٍ، وَنَهْزَأَ بِالْأَعْرَابِيِّ. قَالَ: يَا هَؤُلَاءِ، دَقَّ بَابِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَعْطِ الْأَعْرَابِيَّ حَقَّهُ، وَفَوْقَهُ مِثْلُ الْفَحْلِ فَاتِحاً فَاهُ كَأَنَّهُ يُرِيدُنِي، فَقَالَ: أَعْطِهِ حَقَّهُ، فَلَوْ قُلْتُ: لَا، لَابْتَلَعَ رَأْسِي، فَأَعْطَيْتُهُ.

بطل عملُ الكَهَنة والسَّحَرة في أوان بعثة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومُنعت الجنّ من استراق السمع بالرجوم

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ قُرَيْشاً أَرْسَلَتِ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ بِيَثْرِبَ إِلَى الْيَهُودِ، وَقَالُوا لَهُمَا: إِذَا قَدِمْتُمَا عَلَيْهِمْ فَسَائِلُوهُمْ عَنْهُ، وَهُمَا قَدْ سَأَلُوهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: صِفُوا لَنَا صِفَتَهُ، فَوَصَفُوهُ. وَقَالُوا: مَنْ تَبِعَهُ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: سَفِلَتُنَا.

فَصَاحَ حَبْرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي نَجِدُ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَنَجِدُ قَوْمَهُ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لَهُ.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ قُرَيْشاً أَرْسَلَتْ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي طَلَبِهِ، فَلَحِقَ بِهِ فَقَالَ صَاحِبُهُ: هَذَا سُرَاقَةُ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِ، فَسَاخَتْ قَوَائِمُ ظَهْرِهِ [الظَّهر: الحيوان الّذي يُركب]، فَنَادَاهُ: يَا مُحَمَّدُ خَلِّ عَنِّي بِمَوْثِقٍ أُعْطِيكَهُ أَنْ لَا أُنَاصِحَ غَيْرَكَ، وَكُلَّ مَنْ عَادَاكَ لَا أُصَالِحُ. فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَادِقَ الْمَقَالِ فَأَطْلِقْ فَرَسَهُ. فَانْطَلَقَ فَوَقَى وَمَا انْثَنَى بَعْدَ ذَلِكَ.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ وَأَزِيدَ بْنَ قَيْسٍ أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ عَامِرٌ لِأَزِيدَ: إِذَا أَتَيْنَاهُ فَأَنَا أُشَاغِلُهُ عَنْكَ فَأَعْلِهِ بِالسَّيْفِ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ قَالَ عَامِرٌ: يَا مُحَمَّدُ خَائِرٌ [كذا، وفي نسخة حائر]. قَالَ: لَا، حَتَّى تَقُولَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَزِيدَ، وَأَزِيدُ لَا يُخْبِرُ شَيْئاً.

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ نَهَضَ وَخَرَجَ وَقَالَ لِأَزِيدَ: مَا كَانَ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَخْوَفَ عَلَى نَفْسِي فَتْكاً مِنْكَ، وَلَعَمْرِي لَا أَخَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَقَالَ لَهُ أَزِيدُ: لَا تَعْجَلْ، فَإِنِّي مَا هَمَمْتُ بِمَا

أَمَرْتَنِي بِهِ إِلَّا وَدَخَلَتِ الرِّجَالُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، حَتَّى مَا أُبْصِرُ غَيْرَكَ، فَأَضْرِبُكَ؟!

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ أَزِيدَ بْنَ قَيْسٍ وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ اجْتَمَعَا عَلَى أَنْ يَسْأَلَاهُ عَنِ الْغُيُوبِ فَدَخَلَا عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَزِيدَ فَقَالَ: يَا أَزِيدُ، أَتَذْكُرُ مَا جِئْتَ لَهُ يَوْمَ كَذَا وَمَعَكَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فِيهِمَا، فَقَالَ أَزِيدُ: وَاللهِ مَا حَضَرَنِي وَعَامِراً أَحَدٌ، وَمَا أَخْبَرَكَ بِهَذَا إِلَّا مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ نَفَراً مِنَ الْيَهُودِ أَتَوْهُ، فَقَالُوا لِأَبِي الْحَسَنِ جَدِّي: اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى ابْنِ عَمِّكَ نَسْأَلُهُ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَمَا يُرِيدُونَ مِنِّي؟ فَإِنِّي عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللهِ، لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي رَبِّي، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لَهُمْ. فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: أَتَسْأَلُونِي عَمَّا جِئْتُمْ لَهُ أَمْ أُنَبِّئُكُمْ؟ قَالُوا: نَبِّئْنَا، قَالَ: جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ غُلَاماً مِنْ أَهْلِ الرُّومِ ثُمَّ مَلَكَ، وَأَتَى مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَمَغْرِبَهَا، ثُمَّ بَنَى السَّدَّ فِيهَا. قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا كَذَا.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ الْأَسَدِيَّ أَتَاهُ فَقَالَ: لَا أَدَعُ مِنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: إِلَيْكَ يَا وَابِصَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ادْنُ يَا وَابِصَةُ، فَدَنَوْتُ. فَقَالَ: أَتَسْأَلُ عَمَّا جِئْتَ لَهُ أَوْ أُخْبِرُكَ؟ قَالَ: أَخْبِرْنِي.

قَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ. قَالَ: نَعَمْ. فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا وَابِصَةُ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ بِهِ الصَّدْرُ، وَالْإِثْمُ مَا تَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وجَالَ فِي الْقَلْبِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ.

أقرّ أحبار اليهود بوجود نَعْت النبيّ صلّى الله عليه وآله في توراتهم، وأنّ قومه أشدّ الناس عداوةً له

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّهُ أَتَاهُ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَدْرَكُوا حَاجَتَهُمْ عِنْدَهُ قَالَ: ائْتُونِي بِتَمْرِ أَهْلِكُمْ مِمَّا مَعَكُمْ، فَأَتَاهُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَوْعٍ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هَذَا يُسَمَّى كَذَا، وَهَذَا يُسَمَّى كَذَا، فَقَالُوا: أَنْتَ أَعْلَمُ بِتَمْرِ أَرْضِنَا، فَوَصَفَ لَهُمْ أَرْضَهُمْ، فَقَالُوا: أَدَخَلْتَهَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ فُسِحَ لِي فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا خَالِي وَبِهِ خَبَلٌ، فَأَخَذَ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ – ثَلَاثاً – ثُمَّ أَرْسَلَهُ، فَبَرَأَ. وَأَتَوْهُ بِشَاةٍ هَرِمَةٍ، فَأَخَذَ أَحَدَ أُذُنَيْهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَصَارَ مِيسَماً، ثُمَّ قَالَ: خُذُوهَا فَإِنَّ هَذَا السِّمَةَ فِي آذَانِ مَا تَلِدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَهِيَ تَوَالَدُ وَتِلْكَ فِي آذَانِهَا مَعْرُوفَةٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ. "..."

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحِيَالِ بحيراء الرَّاهِبِ نَزَلُوا بِفِنَاءِ دَيْرِهِ، وَكَانَ عَالِماً بِالْكُتُبِ، وَقَدْ كَانَ قَرَأَ فِي التَّوْرَاةِ مُرُورَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِ، وَعَرَفَ أَوَانَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ فَدُعِيَ إِلَى طَعَامِهِ، فَأَقْبَلَ يَطْلُبُ الصِّفَةَ فِي الْقَوْمِ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَقَالَ: هَلْ بَقِيَ فِي رِحَالِكُمْ أَحَدٌ؟

فَقَالُوا: غُلَامٌ يَتِيمٌ. فَقَامَ بحيراء الرَّاهِبُ فَاطَّلَعَ، فَإِذَا هُوَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَائِمٌ وَقَدْ أَظَلَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَقَالَ لِلْقَوْمِ: ادْعُوا هَذَا الْيَتِيمَ، فَفَعَلُوا وبحيراء مُشْرِفٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَسِيرُ وَالسَّحَابَةُ قَدْ أَظَلَّتْهُ، فَأَخْبَرَ الْقَوْمَ بِشَأْنِهِ وَأَنَّهُ سَيُبْعَثُ فِيهِمْ رَسُولًا وَيَكُونُ مِنْ حَالِهِ وَأَمْرِهِ. فَكَانَ الْقَوْمُ بَعْدَ ذَلِكَ يَهَابُونَهُ وَيُجِلُّونَهُ.

فَلَمَّا قَدِمُوا أَخْبَرُوا قُرَيْشاً بِذَلِكَ، وَكَانَ عِنْدَ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ فَرَغِبَتْ فِي تَزْوِيجِهِ، وَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، وَقَدْ خَطَبَهَا كُلُّ صِنْدِيدٍ وَرَئِيسٍ قَدْ أَبَتْهُمْ، فَزَوَّجَتْهُ نَفْسَهَا لِلَّذِي بَلَغَهَا مِنْ خَبَرِ بحيراء.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ أَيَّامٌ أَلَّبَ عَلَيْهِ قَوْمَهُ وَعَشَائِرَهُ، فَأَمَرَ عَلِيّاً أَنْ يَأْمُرَ خَدِيجَةَ أَنْ تَتَّخِذَ لَهُ طَعَاماً فَفَعَلَتْ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ أَقْرِبَاءَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَدَعَا أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ: (هَاتِ) لَهُمْ طَعَاماً يَا عَلِيُّ، فَأَتَاهُ بِثَرِيدَةٍ وَطَعَامٍ يَأْكُلُهُ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ فَقَدَّمَهُ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: كُلُوا وَسَمُّوا، فَسَمَّى وَلَمْ يُسَمِّ الْقَوْمِ، فَأَكَلُوا وَصَدَرُوا شَبْعَى.

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: جَادَ مَا سَحَرَكُمْ مُحَمَّدٌ، يُطْعِمُ مِنْ طَعَامِ ثَلَاثِ رِجَالٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، هَذَا وَاللهِ هُوَ السِّحْرُ الَّذِي لا بعده.

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ أَمَرَنِي بَعْدَ أَيَّامٍ فَاتَّخَذْتُ لَهُ مِثْلَهُ وَدَعَوْتُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ فَطَعِمُوا وَصَدَرُوا. "‥"

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ امْرَأَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَتَتْهُ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذِّرَاعَ وَتَنَاوَلَ بِشْرٌ الْكُرَاعَ، فَأَمَّا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَاكَهَا وَلَفَظَهَا وَقَالَ: إِنَّهَا لَتُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ. وَأَمَّا بِشْرٌ فَلَاكَ الْمُضْغَةَ وَابْتَلَعَهَا فَمَاتَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَقَرَّتْ، وَقَالَ: مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: قَتَلْتَ زَوْجِي وَأَشْرَافَ قَوْمِي، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ مَلِكاً قَتَلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيّاً فَسَيُطْلِعُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ يَحْفِرُونَ وَهُمْ خِمَاصٌ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْفِرُ وَبَطْنُهُ خَمِيصٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلِي فَأَخْبَرْتُهَا فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا هَذِهِ الشَّاةُ وَمِحْرَزٌ مِنْ ذُرَةٍ.

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّي عبدٌ من عَبيد الله، لا أعلمُ إلا ما علّمَني ربّي»

قَالَ: فَاخْبِزِي. وَذَبَحَ الشَّاةَ وَطَبَخُوا شِقَّهَا وَشَوَوْا الْبَاقِيَ، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اتَّخَذْتُ طَعَاماً فَائْتِنِي أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ، فَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِي يَدِهِ ثُمَّ نَادَى: أَلَا إِنَّ جَابِراً يَدْعُوكُمْ إِلَى طَعَامِهِ.

فَأَتَى أَهْلَهُ مَذْعُوراً خَجِلًا فَقَالَ لَهَا: هِيَ الْفَضِيحَةُ قَدْ حَفَلَ بِهِمْ أَجْمَعِينَ. فَقَالَتْ: أَنْتَ دَعَوْتَهُمْ أَمْ هُوَ؟ قَالَ: هُوَ. قَالَتْ: فَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ.

فَلَمَّا رَآنَا أَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ عَلَى الشَّوَارِعِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ التَّوَارِيَ- يَعْنِي قِصَاعاً كَانَتْ مِنْ خَشَبٍ - وَالْجِفَانَ، ثُمَّ قَالَ: مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ؟ فَأَعْلَمْتُهُ،

فَقَالَ: غَطُّوا السِّدَانَةَ وَالْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ، وَاغْرِفُوا وَأَخْرِجُوا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ وَغَطُّوا. فَمَا زَالُوا يَغْرِفُونَ وَيَنْقُلُونَ وَلَا يَرَوْنَهُ يَنْقُصُ شَيْئاً حَتَّى شَبِعَ الْقَوْمُ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، ثُمَّ أَكَلَ جَابِرٌ وَأَهْلُهُ وَأَهْدَوْا وَبَقِيَ عِنْدَهُمْ أَيَّاماً.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ أَتَاهُ عَشِيَّةً وَهُوَ صَائِمٌ فَدَعَاهُ إِلَى طَعَامِهِ، وَدَعَا مَعَهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَكَلُوا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: نَبِيٌّ وَوَصِيٌّ، يَا سَعْدُ أَكَلَ طَعَامَكَ الْأَبْرَارُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكَ الصَّائِمُونَ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ. فَحَمَلَهُ سَعْدٌ عَلَى حِمَارٍ قَطُوفٍ وَأَلْقَى عَلَيْهِ قَطِيفَةً، فَرَجَعَ الْحِمَارُ وَإِنَّهُ لَهِمْلَاجُ مَا يُسَايَرُ.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَفِي الطَّرِيقِ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنْ وَشَلٍ بِقَدْرِ مَا يروي الرَّاكِبَ وَالرَّاكِبَيْنِ، فَقَالَ: مَنْ سَبَقَنَا إِلَى الْمَاءِ فَلَا يَسْتَقِيَنَّ مِنْهُ.

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ دَعَا بِقَدَحٍ فَتَمَضْمَضَ فِيهِ ثُمَّ صَبَّهُ فِي الْمَاءِ، فَفَاضَ الْمَاءُ فَشَرِبُوا وَمَلَؤُوا أَدَوَاتِهِمْ وَمَيَاضِيَهُمْ وَتَوَضَّأُوا. فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَئِنْ بَقِيتُمْ، أَوْ بَقِيَ مِنْكُمْ، لَيَتَّسِعَنَّ

ورجع كلٌّ واحدةٍ منهما إلى مكانها

بِهَذَا الْوَادِي بِسَقْيِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ مَائِهِ، فَوَجَدُوا ذَلِكَ كَمَا قَالَ.

(وَمِنْ ذَلِكَ): إِخْبَارُهُ عَنِ الْغُيُوبِ، وَمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، فَوُجِدَ ذَلِكَ مُوَافِقاً لِمَا يَقُولُ.

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّهُ أَخْبَرَ صَبِيحَةَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْرِيَ بِهِ، بِمَا رَأَى فِي سَفَرِهِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ بَعْضٌ وَصَدَّقَهُ بَعْضٌ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى مِنَ الْمَارَّةِ وَالْمُمْتَارَةِ وَهَيَآتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْتِعَةِ، وَأَنَّهُ رَأَى عِيراً أَمَامَهَا بَعِيرٌ أَوْرَقُ، وَأَنَّهُ يَطْلُعُ يَوْمَ كَذَا مِنَ الْعَقَبَةِ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ. فَغَدَوْا يَطْلُبُونَ تَكْذِيبَهُ لِلْوَقْتِ الَّذِي وَقَّتَهُ لَهُمْ، فَلَمَّا كَانُوا هُنَاكَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَذَبَ السَّاحِرُ، وَأَبْصَرَ آخَرُونَ بِالْعِيرِ قَدْ أَقْبَلَتْ يَقْدُمُهَا الْأَوْرَقُ فَقَالُوا: صَدَقَ، هَذِهِ نَعَمْ قَدْ أَقْبَلَتْ. "..."

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ أُخْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ مَرَّتْ بِهِ أَيَّامَ حَفْرِهِمُ الْخَنْدَقَ، فَقَالَ لَهَا: إِلَى أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: إِلَى عَبْدِ اللهِ بِهَذِهِ التَّمَرَاتِ، فَقَالَ:

هَاتِيهِنَّ. فَنَثَرَتْ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَنْطَاعِ وَفَرَّقَهَا عَلَيْهَا وَغَطَّاهَا بِالْأُزُرِ، وَقَامَ وَصَلَّى، فَفَاضَ التَّمْرُ عَلَى الْأَنْطَاعِ، ثُمَّ نَادَى: هَلُمُّوا وَكُلُوا. فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ وَدَفَعَ مَا بَقِيَ إِلَيْهَا. "..."

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَتَاهُ قَوْمٌ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لَنَا بِئْراً إِذَا كَانَ الْقَيْظُ اجْتَمَعْنَا عَلَيْهَا، وَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ تَفَرَّقْنَا عَلَى مِيَاهِ حَوْلِنَا، وَقَدْ صَارَ مَنْ حَوْلَنَا عَدُوّاً لَنَا، فَادْعُ اللهَ فِي بِئْرِنَا. فَتَفَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بِئْرِهِمْ، فَفَاضَتِ الْمِيَاهُ الْمَغِيبَةُ فَكَانُوا لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى قَعْرِهَا – بَعْدُ – مِنْ كَثْرَةِ مَائِهَا.

فَبَلَغَ ذَلِكَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابَ فَحَاوَلَ ذَلِكَ فِي قَلِيبٍ قَلِيلٍ مَاؤُهُ،

مُشركو قريش، وفيهم أبو جهل، كانوا أعلمَ الناس بمعجزات النبيّ حتّى قبل بعثته

فَتَفَلَ الْأَنْكَدُ فِي الْقَلِيبِ فَغَارَ مَاؤُهُ وَصَارَ كَالْجَبُوبِ [الجبوب: وجه الأرض]. "..."

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّ أُمَّ جَمِيلٍ امْرَأَةَ أَبِي لَهَبٍ أَتَتْهُ حِينَ نَزَلَتْ سُورَةُ (تَبَّتْ) وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [بَعْضُ أَصْحَابِهِ]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ جَمِيلٍ مُحْفَظَةٌ – أَيْ مُغْضَبَةٌ – تُرِيدُكَ وَمَعَهَا حَجَرٌ تُرِيدُ أَنْ تَرْمِيَكَ بِهِ. فَقَالَ: إِنَّهَا لَا تَرَانِي. فَقَالَتْ [لِلرَّجُلِ]: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: حَيْثُ شَاءَ اللهُ. قَالَتْ: لَقَدْ جِئْتُهُ، وَلَوْ أَرَاهُ لَرَمَيْتُهُ، فَإِنَّهُ هَجَانِي، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِنِّي لَشَاعِرَةٌ. فَقَالَ [الرَّجُلُ]: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ تَرَكَ؟ قَالَ: لَا، ضَرَبَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَاباً.

(وَمِنْ ذَلِكَ): كِتَابُهُ الْمُهَيْمِنُ الْبَاهِرُ لِعُقُولِ النَّاظِرِينَ، مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْخِلَالِ الَّتِي إِنْ ذَكَرْنَاهَا لَطَالَتْ.

***

فَقَالَتِ الْيَهُودُ: وَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذَا كَمَا وَصَفْتَ؟

فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى [الكاظم] عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مَا تَذْكُرُونَ مِنْ آيَاتِ مُوسَى عَلَى مَا تَصِفُونَ؟

قَالُوا: عَلِمْنَا ذَلِكَ بِنَقْلِ الْبَرَرَةِ الصَّادِقِينَ.

قَالَ لَهُمْ: فَاعْلَمُوا صِدْقَ مَا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ، بِخَبَرِ طِفْلٍ لَقَّنَهُ اللهُ مِنْ غَيْرِ تَلْقِينٍ، وَلَا مَعْرِفَةٍ عَنِ النَّاقِلِينَ.

فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الْقَادَةُ وَالْحُجَجُ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ.

فَوَثَبَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي (..) ثُمَّ كَسَاهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَهَبَ لَهُمْ وَانْصَرَفُوا مُسْلِمِينَ».

لزومُ معرفة النبيّ المبعوث

الإمام الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء

ينطوي هذا المقال على جانبٍ مهمّ في التعرّف العقلي والقلبي على النبيّ المبعوث رحمةً للعالمين. وهو ممّا يلزم على كلّ مسلم أن يتوفّر عليه لتعزيز معرفته بنبيّه الأعظم صلّى الله عليه وآله.

نشير إلى أنّ هذا النص مقتطف من كتاب العلّامة الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء الموسوم بـ (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء).

قد تبيّن أنّ طريق معرفة أوامر الله ونواهيه لا يُتوصّل إليها إلّا بواسطة الأنبياء، وأنّ معرفتهم لا يُتوصّل إليها إلا بشهادة الآيات والمعجزات.

فمن الواجب العينيّ على كلّ مكلَّفٍ أن يجدّ ويجتهد في معرفة النبيّ المبعوث لإبلاغ الأحكام، وتمييز الحلال والحرام، والمنكرُ له منكرٌ لثبوت الأحكام الشرعية، نافٍ لوجوب الطاعة والخدمة لربّ البريّة، وهو على حدّ الكفر بالربوبيّة.

وقد دلَّت المعجزات الباهرة والبراهين الظاهرة على أنّ النبيّ المبعوث إلينا، والمفروض طاعته من الله علينا أعلى الأنبياء قدراً، وأرفع الرُّسل في الملأ الأعلى ذكراً، الَّذي بَشّرت الرُّسل بظهوره، وخُلقت الأنوار كلّها بعد نوره؛ محمّد المختار، وأحمد صفوة الجبّار، ذو الآيات والظاهرة والمعجزات المتكاثرة، الَّتي قصُرت عن حصرها ألسُن الحُسّاب، وكَلَّت عن سطرها أقلام الكتّاب: كانشقاق القمر، وتظليل الغمام، وحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وتكليم الموتى، ومخاطبة البهائم، وغرْس الأشجار على الفور في القِفار، وإثمار يابس الشجر، وقصّة الغزالة مع خِشفيها، وخروج الماء من بين أصابعه، وانتقال النخلة جملةً ثمّ رجوعها، وانتقالها نصفاً بعد نصفٍ إليه، وشفاء الأرمد لمّا تفلَ في عينيه، ويقظته بعد نوم عينيه، وإخبار الذراع له بأنّه مسموم، وانتصاره بالرعب بحيث يخافه العدوّ من مسير شهرَين، وأنّه لا يمرّ بشجرٍ ولا حَجرٍ إلّا سجدَ له، وبَلْع الأرض الحدثين من تحته، وعدم طول قامة مَن حاذاه على قامته، وأنّ إبصاره من خلفه كإبصاره من أمامه، وإكثار اللبن في شاة أُمّ معبد، وإشباع الجمّ الغفير من الطعام القليل، وطيّ البعيد إذا توجّه إليه، ونزول المطر عند استسقائه، ودعائه على سُراقة فغاصت قوائم فرسه، ثمّ عفا عنه فأُطلقت، ودعائه على عامر بن الطفيل وزيد لمّا أرادا قتله، فهلك عامر سريعاً، وقُتل زيد بصاعقة، واتّساع القدح الضيّق لدخول كفّه فيه عند وضوئه، وانفجار الماء من بئر دارسة لوقوع ماء وضوئه فيها، وانفجار ماء بئر أُخرى لا ماء فيها وسَقيُ ألف وخمسمائة منه، وعماء عيون الجيش لرميه بكفٍّ من تراب، وردّ عين بعض أصحابه بعد سقوطها إلى محلّها واستقامتها فيه، وتسبيح الطعام في يديه، وارتعاش الحكَم بن العاص حتّى مات لاستهزائه به، وعمى الناظر إلى عورته، وبرَصُ امرأة خطبها من أبيها فاعتذرت كاذبة بأنّها برصاء فصارت برصاء، وتأثير قدميه في الأرض الصلبة، وعدم تأثيرهما في الرخوة، وإضاءة جبينه كالقمر المنير، وإضاءة أصابعه كالشموع، وعدم ظهور الظلّ له إذا وقف في ظلّ الشمس أو ضوء القمر، وعدم علوّ الطيور عليه، وعدم وصول الذباب والبقّ إلى بدنه... ونبات الشعر على رؤوس الأقرعين بوضع يده عليها، وإعطائه الجريدة لبعض أصحابه عِوضَ سيفه فصارت سيفاً بإذن الله، وإعطائه عرجوناً لشخص في ليلة مظلمة فأضاء، ونبات الشجر في فم الغار، وتعشيش الحمامَين، ونسْج العنكبوت فيه، ومسْح ضرع شاةٍ لا لبنَ فيها فدرّت، ودعواه النصارى إلى المباهلة فعلموا صدقه، وأبوا ودفعوا الجزية، وحصول المهابة له في القلوب مع

حُسن أخلاقه، وبشاشته وتواضعه، بحيث لم يتمكَّن أحد من إمعان النظر إلى وجهه، ولم ينظر إليه كافرٌ أو منافقٌ إلّا ارتعش من الخوف، وإطاعة الشمس له في التأنّي في الغروب مرّة، وفي الطلوع أخرى، وإطاعة الشجرة له فجاءت في الأرض وسلّمت عليه، ودعائه على بعضٍ اجترأ عليه بأنّ اللّهَ يسلِّط عليه كلباً من كلابه، فسلَّط عليه أسداً فقتله، وبخور عرقه الشريفة أطيب من كلّ عطر، وحدوث الطيب من ماء بئر لوقوع البصاق من فيهِ فيه، وإعطائه جوامع الكلِم، وتهنئة أمّه من السماء وما رأت من كراماته حين الحمل وبعد الولادة، وإخبار الأحبار عنه قبل ولادته بسنين، وتزلزل إيوان كسرى عند ميلاده، حتّى سقط منه أربع عشرة شرفة، وغوص بُحيرة ساوة، وخمود نار فارس ولم تخمد قبل بألف سنة، واضطراب الأحبار والرهبان عند ولادته حتّى رآه بعضهم، ورأى خاتَم النبوّة بجسمه الشريف فحذّر اليهود منه، وقال لهم: إنّه نبيّ السيف.

الإخبار عن آخر الزمان

وإخباره بالمغيّبات، كإخباره عن عترته الطاهرة واحداً بعد واحد، وما يجري عليهم من القتل والسَّبي من بني أُميّة وبني العبّاس، وإخباره عن أهل النهروان، وإخباره عن وقعة صفّين، وعن قتل عمّار، وأنّه تقتله الفئة الباغية، وأنّ آخر شرابه من الدنيا ضياح من لبن، وإخباره عن وقعة الجمل، وخروج عائشة على عليّ عليه السلام، ونباح كلاب الحَوْأَب عليها.

وإخباره عن خلفائه الاثني عشر، وإخباره عن دوام مُلك النصارى، وإخباره عن عليٍّ عليه السلام من أنّه يقتَل بضربة في شهر رمضان على أمّ رأسه فتُخضب شيبته من الدماء، وإخباره عمّا يجري عليه، وعلى الزهراء عليهما السلام بعد موته.

وإخباره بقتل الحسن عليه السلام بالسُّمّ، وقتل الحسين عليه السلام في كربلاء بعد شهادة أصحابه غريباً وحيداً، وإخباره عن ما يجري على وَلَدِهِ الرضا عليه السلام في طوس، ودفنه فيها، وإخباره لجابر بملاقاة الباقر عليه السلام، وإخباره بموت أبي ذرّ وحيداً غريباً.

وإخباره بشهادة جعفر الطيّار، وزيد، وعبد الله بن رواحة في وقعة مؤتة، وإخباره بقتل حبيب بن عديّ في مكّة، وإخباره بأنّ ملك المسلمين يأخذ على أطراف الأرض، وإخباره بالمال الَّذي أخذه عمّه العباس في مكَّة، وإخباره بالظَّفَر بخيبر...

وإخباره بموت النجاشي حين موته فصلّى عليه بالمدينة، وإخباره بقتل الأسود الكذّاب ليلة قتله، وهو بصنعاء اليمن.

وإخباره بأنّ واحداً من أصحابه - وكانوا مجتمعين - يكون من أهل النار، فارتدّ واحدٌ منهم وقُتل، وإخباره بقتل أُبيّ بن خلف الجمحي فقُتل.

وإخباره يوم بدر بمصارع أصحابه وتعيين مواضعها على نحو ما وقع، وإخباره بأنّ فاطمة عليها السلام أسرع لحوقاً به من أهل بيته، وإخبار نسائه بأنّ أطولهنّ يداً في الصدقات أوّل لاحقةٍ به.

وإخباره عن الأنبياء السابقين، وعمّا في الكُتب المنزلة عليهم من ربّ العالمين، مع أنّه كان يتيماً لم يُودع عند المعلّمين، وأميّاً لا يعرف كتب العربيّة، فضلًا عن كتب المتقدّمين.

وإخباره عن أُمّته بأنّها تنتهي فِرقها إلى ثلاثة وسبعين، وإخباره عن صحيفةٍ كُتبت ودُفنت في الكعبة، وإخباره عن مقدار دولة بني أُميّة، وإخباره بعُقد السحر الملقاة في البئر، وإخباره عن بعض أسرار نسائه.

وإخباره بعدم إيمان كفّارٍ بأعيانهم، وإخباره عمّن رجع عن جيش أُسامة، وإخباره عن موت شخصٍ نجا من خارج فجاء وكشف عنه، فرؤيت أفعى في ثيابه، فسأله هل تصدّقت؟ فقال: نعم، فقال: «**دَفَعَتْ عنكَ الصَّدَقة**» إلى غير ذلك.

قال: فأين الرجل.
بضائر الترجمان للصفار القمي

في مقدّمات الصلاة

الأذان يتضمّن خلاصة معارف الإسلام

إعداد: «شعائر»

توجيهاتٌ إجماليّة، من (منهاج الصالحين) للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني تتعلّق بآداب فريضة الصلاة ومعرفة ما تشتمل عليه من أجزاء وشروط وموانع. ولعلّ أهميّة الوقوف على معرفتها هو بيان المعاني والمقاصد والأسرار العظيمة التي تنطوي عليها كلّ وقفة؛ باعتبارها وقفات عروج إلى الحضرة الإلهية المقدسة.

تشتمل الصلاة على أجزاء وشروط وموانع:

فشرطُ إباحة المكان في الصلاة ينبّه المصلّي أن لا يعتدي على حقّ أحد.

وشرط الطهارة من الخَبَث والحَدَث يُرشده إلى أنّ النجاسة التي تَطهر بالماء، أو الكدورة المعنويّة التي تحصل قهراً في الروح من الجنابة - مثلاً وإن كانت من غير اختيار - وتزول بالغسل، توجبان بطلان الصلاة، وتمنعان الإنسان من التوجّه إلى ذي الجلال والإكرام سبحانه. وبهذا يمكن أن يتصوّر تأثير قذارة الأعمال القبيحة الاختياريّة، مثل الكذب، والخيانة، والظلم، والتعدّي، وكدورة الأخلاق الرذيلة في حرمانه من حقيقة الصلاة التي هي معراج المؤمن وقربان كلّ تقيّ.

دعوة إلى محضر الله تعالى

إنّ فصول الأذان الذي هو دعوة إلى الحضور في محضر الله تعالى، وفصول الإقامة التي هي مقدّمة لتهيئة الروح للعروج إلى مقام القرب منه سبحانه، تشتمل على خلاصة معارف الإسلام.

والتأمّل في افتتاح الأذان والإقامة بالتكبير، واختتامهما بالتهليل، يصوّر لنا جوّ التربية والتعليم في الإسلام.

ولمّا كان ابتداء التكبير بلفظ الجلالة «الله» وختام التهليل أيضاً به، فإنّ المصلّي يتعلّم أنّه ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ..﴾ الحديد:٣.

كما إنّ افتتاحَ الأذان والإقامة بكلمة «الله» وانتهاءهما بها، واستحباب الأذان في أُذن المولود اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، واستحباب تلقين المحتضر كلمة التوحيد، يعني أنّ افتتاح حياة الإنسان وختامها يكون باسم الله تعالى. وتكرار «**لا إله إلا الله**» في آخر الأذان بعد الشهادة بها مرّتين في أوّله، يكشف عن دور هذه الكلمة الطيّبة في تكامل الانسان علماً وعملاً.

من خصائص كلمة التوحيد

ولهذه الجملة خصائص في لفظها ومعناها:

فحروفها نفس حروف كلمة (الله)، وهي من الذكر الخفيّ الذي لا يتطرّق الرياء إليه، حيث يمكن للإنسان أن يذكر الله بها ولا يظهر عليه. وهي تشتمل على نفي وإثبات. والاعتقاد الراسخ بهما يؤثّر في نفي الباطل وإثبات الحقّ، في عقائده وأخلاقه وأعماله. ومنه يظهر معنى الحديث القدسيّ في رواية سلسلة الذهب «**لا إِلَهَ إِلّا اللهُ حِصْني، فَمَنْ دَخَلَ حِصْني أَمِنَ مِنْ عَذابي**». وينكشف عمق كلام الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله: «**قُولُوا لا إِلَهَ إِلّا اللهُ تُفْلِحوا**»، وبهذا النفي والإثبات ترتبط الروح بنور السماوات والأرض، وتتخلّق بأخلاق الله تعالى. كما أنّه بالشهادة بالرسالة يجدّد العهد بالرسول صلّى الله عليه وآله وما أُرسل به.

والشهادة لا اعتبار بها إذا لم تكن بالإدراك الحسّي في الحسّيّات، ولا اعتداد بها إذا لم تكن بالإدراك العقليّ اليقينيّ في المعقولات. وبالشهادة بالتوحيد والرسالة يرى الشاهد في كلّ أذان وإقامة بعين قلبه وحدانيّةَ الإلهِ ورسالةَ رسوله صلّى الله عليه وآله، ثمّ يستبق إلى الفلاح بـ«**حَيّ على الفلاح**»، وإلى خير العمل بـ«**حَيّ على خير العمل**». "..."

وعندما يصفّي المصلّي روحه بالتدبّر في معنى «**لا إله إلا الله**»، يصل إلى مستوى: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الأنعام:٧٩.

دعاء اللَّجَأ إلى الله تعالى

أَدْعُوك دُعَاءَ مُوقِنٍ بالإجَابَة مُقِرٍّ بالرَّحْمَة مُتَوَقِّعٍ للفَرَج

رواية الشيخ الكفعمي قدس سره

دعاءٌ عظيم مرويٌّ عن الإمام الصادق، عليه السلام، أورده الفقيه العارف الشيخ إبراهيم الكفعميّ في كتابه (البلد الأمين والدرع الحصين).

وعن (البلد الأمين) أورده العلامة الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله في (الصحيفة الصادقية)، تحت عنوان: (دعاؤه الجامع لألطاف الله على أنبيائه)، وقال: «من أدعية الإمام الصادق عليه السلام، هذا الدعاء الجامع، وقد ذكر فيه ألطاف الله تعالى على أنبيائه ورُسله، كما ذكر فيه النّقم التي أنزلَها سبحانه على أعداء الحقّ وخصوم الأنبياء، كما احتوى على الثناء والتعظيم لخالق الكون، وبيان بعض قدراته اللامتناهية، وهذا نَصّه:

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمُجْرِيَ الْبِحَارِ السَّبْعِ وَرَازِقَ مَنْ فِيهِنَّ، وَمُسَخِّرَ السَّحَابِ وَمُجْرِيَ الْفُلْكِ، وَجَاعِلَ الشَّمْسِ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً، وَخَالِقَ آدَمَ وَمُنْشِئَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَحَامِلَ نُوحٍ مِنَ الْغَرَقِ، وَمُعَلِّمَ إِدْرِيسَ النُّجُومَ وَرَافِعَهُ إِلَى الْمَلَكُوتِ، وَمُنْجِيَ إِبْرَاهِيمَ وَجَاعِلَ النَّارِ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلاماً، وَمُكَلِّمَ مُوسَى وَجَاعِلَ عَصَاهُ ثُعْبَاناً، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ فِي الْأَلْوَاحِ وَفَادِيَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ الذَّبْحِ، وَمُبْتَلِيَ يَعْقُوبَ بِفَقْدِ ابْنِهِ وَرَادَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ بَعْدَ بَيَاضِ عَيْنِهِ، وَرَازِقَ زَكَرِيَّا يَحْيَى بَعْدَ الْيَأْسِ وَالْكِبَرِ، وَمُخْرِجَ النَّاقَةِ لِصَالِحٍ مِنْ صَخْرَةٍ، وَمُرْسِلَ الرِّيحِ عَلَى قَوْمِ هُودٍ وَكَاشِفَ الْبَلَاءِ عَنْ أَيُّوبَ، وَمُنْزِلَ الْعَذَابِ عَلَى قَوْمِ شُعَيْبٍ، وَمُنْجِيَ لُوطٍ مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَوَاهِبَ الْحِكْمَةِ لِلُقْمَانَ، وَمُلَيِّنَ الْحَدِيدِ لِدَاوُدَ، وَمُسَخِّرَ الْجِنِّ لِسُلَيْمَانَ، وَمُخْرِجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، وَمُلْقِيَ رُوحِ الْقُدُسِ إِلَى مَرْيَمَ، وَمُخْرِجَ عِيسَى مِنَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، وَمُحْيِيَ الْمَوْتَى لَهُ بِإِذْنِهِ، وَمُرْسِلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ وَخَاتَماً لِلنَّبِيِّينَ بِدِينِكَ الْقَدِيمِ وَمِلَّةِ خَلِيلِكَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَبِوَصِيِّهِ وَمُؤَيِّدِهِ، وَسِبْطَيْهِ وَوَلَدَيْهِ، وَالسَّجَّادِ، وَالْبَاقِرِ، وَالصَّادِقِ، وَالْكَاظِمِ، وَالرِّضَا، وَالتَّقِيِّ، وَالنَّقِيِّ، وَالزَّكِيِّ، وَالْمَهْدِيِّ.

يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ، يَا مَنْ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ، يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، يَا قَادِرُ يَا ظَاهِرُ، يَا ذَا الْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْمَلَكُوتِ، يَا حَيُّ لَا يَمُوتُ، يَا عَلِيُّ يَا وَفِيُّ، يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبُ، يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدُ، يَا فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ، يَا دَائِمُ يَا كَرِيمُ، يَا رَحِيمُ يَا عَظِيمُ، يَا غَفُورُ يَا شَكُورُ، يَا رَحْمَنُ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، يَا رَؤُوفُ يَا عَطُوفُ، يَا مُنْعِمُ يَا مُطْعِمُ، يَا شَافِي يَا كَافِي يَا مُعَافِي، يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ، يَا سَمِيعُ يَا بَصِيرُ، يَا مُجِيرُ يَا سَلَامُ، يَا مُؤْمِنُ يَا مُهَيْمِنُ، يَا عَزِيزُ يَا جَبَّارُ يَا مُتَكَبِّرُ، يَا خَالِقُ يَا بَارِئُ يَا مُصَوِّرُ، يَا مُقْتَدِرُ يَا قَاهِرُ، يَا أَوَّابُ يَا وَهَّابُ، يَا خَبِيرُ يَا كَبِيرُ، يَا ذَا الطَّوْلِ يَا ذَا الْمَعَارِجِ، يَا مَنْ بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِقَهْرِهِ لَهَا وَخُضُوعِهَا لَهُ، يَا مَنْ خَلَقَ الْبِحَارَ وَأَجْرَى الْأَنْهَارَ، وَأَنْبَتَ الْأَشْجَارَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا الثِّمَارَ مِنَ الْبَارِدِ وَالْحَارِّ، يَا فَالِقَ الْبَحْرِ بِإِذْنِهِ وَمُغْرِقَ فِرْعَوْنَ عَدُوِّهِ، وَمُهْلِكَ نُمْرُودَ وَمُدَمِّرَ الظَّالِمِينَ.

أَسْأَلُكَ بِالاسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُكَ وَسُرَّتْ بِهِ مَلَائِكَتُكَ، يَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْوَحْدَانِيُّ الْقَدِيمُ الْفَرْدَانِيُّ، خَالِقُ النَّسَمَةِ وَبَارِئُ النَّوَى وَالْحَبَّةِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَزِيزِ الْكَبِيرِ الْجَلِيلِ الرَّفِيعِ الْعَظِيمِ الْقَوِيِّ الشَّدِيدِ، وَبِالاسْمِ الَّذِي يَنْفُخُ بِهِ

عَبْدُك إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ فَيَقُومُ بِهِ أَهْلُ الْقُبُورِ لِلْبَعْثِ وَالنُّشُورِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِك يَنْسِلُونَ، وَبِاسْمِك الَّذِي رَفَعْتَ بِهِ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ وَدَحَوْتَ بِهِ الْأَرَضِينَ عَلَى الْمَاءِ وَجَعَلْتَ الْجِبَالَ فِيهَا أَوْتَاداً، وَبِالاسْمِ الَّذِي حَبَسْتَ بِهِ الْمَاءَ وَأَرْسَلْتَ بِهِ الرِّيحَ، وَبِاسْمِك الَّذِي جَعَلْتَ بِهِ الْأَرَضِينَ عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ وَأَجْرَيْتَ بِهِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ كُلًّا فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ، وَبِالاسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَنْزَلْتَ أَرْزَاقَ خَلْقِكَ مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِك وَأَرَضِيك وَالْهَوَامِّ وَالْحِيتَانِ وَالطَّيْرِ وَالدَّوَابِّ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ وَكُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّك عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَبِاسْمِك الَّذِي جَعَلْتَ بِهِ لِجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ مَلَائِكَتِك، وَجَعَلْتَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ تَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا تَشَاءُ، وَبِالاسْمِ الَّذِي دَعَاك بِهِ عَبْدُك يُونُسُ فَأَخْرَجْتَهُ مِنَ الْيَمِّ وَأَنْبَتَّ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَكَشَفْتَ عَنْهُ الْبَلَاءَ.

وَأَنَا يَا رَبِّ عَبْدُك وَابْنُ عَبْدَيْك وَمِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّك وَصَفِيِّك وَنَجِيِّك الَّذِي بَارَكْتَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمْتَهُمْ وَصَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ وَزَكَّيْتَهُمْ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَرَحِمْتَ وَزَكَّيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ. أَسْأَلُك بِمَجْدِك وَجُودِك وَسُؤْدُدِك وَسَخَائِك وَبَهَائِك وَعِزِّك وَثَنَائِك وَكَرَمِك وَوَفَائِك وَطَوْلِك وَحَوْلِك وَعَظَمَتِك وَقُدْرَتِك يَا رَبَّاه يَا سَيِّدَاه، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ عَبْدِك وَرَسُولِك وَصَفِيِّك وَنَجِيِّك وَخِيَرَتِك مِنْ خَلْقِك وَبِحَقِّك عَلَى نَفْسِك، فَإِنَّ أَحَداً لَا يُقَادِرُ قَدْرَك، وَبِكَلِمَاتِك التَّامَّاتِ وَآيَاتِك الْمُرْسَلَاتِ وَكُتُبِك الطَّاهِرَاتِ وَبِحَقِّ مَلَائِكَتِك الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِك الْمُرْسَلِينَ وَحَمَلَةِ عَرْشِك الْمُقَدَّسِينَ وَأَوْلِيَائِك الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا صَلَّيْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَانْتَقَمْتَ لِنَفْسِك مِنْ عَدُوِّك، وَغَضِبْتَ لِنَبِيِّك وَوَلِيِّك الَّذِي افْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ عَلَى عِبَادِك الْمُوَحِّدِينَ، وَطَهَّرْتَ أَرْضَك مِنَ الْعُتَاةِ الظَّالِمِينَ الْجَبَابِرَةِ الْمُعْتَدِينَ، وَوَلَّيْتَ أَرْضَك أَفْضَلَ عِبَادِك عِنْدَك مَنْزِلَةً وَأَشْرَفَهُمْ لَدَيْك مَزِيَّةً، وَأَعْظَمَهُمْ عِنْدَك قَدْراً وَأَطْوَعَهُمْ لَك أَمْراً، وَأَكْثَرَهُمْ لَك ذِكراً وَأَعْمَلَهُمْ فِي عِبَادِكَ وَبِلَادِك بِطَاعَتِك وَطَاعَةِ رَسُولِك، وَأَقْوَمَهُمْ بِشَرَائِعِ دِينِك وَآيَاتِ كِتَابِك.

يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَنْ فِيهِمَا، يَا مُدَبِّرَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَدْعُوك دُعَاءَ مُوقِنٍ بِالْإِجَابَةِ، مُقِرٍّ بِالرَّحْمَةِ، مُتَوَقِّعٍ لِلْفَرَجِ، رَاجٍ لِلْفَضْلِ، خَائِفٍ مِنَ الْعِقَابِ، وَجِلٍ مِنَ الْعَذَابِ، رَاكِنٍ إِلَى عَفْوِك، مُسَلِّمٍ لِقَضَائِك، رَاضٍ بِحُكْمِك، مُفَوِّضٍ (أَمْرَهُ) إِلَيْك، فَأَجِبْ دُعَائِي وَحَقِّقْ أَمَلِي، يَا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي، وَيَا غِيَاثِي فِي كُرْبَتِي، وَيَا وَلِيَّ نِعْمَتِي، وَيَا غَافِرَ خَطِيئَتِي، وَيَا كَاشِفَ مِحْنَتِي، بِعِزَّتِك وَجَلَالِك وَقُدْرَتِك، وَكَمَالِك وَعَظَمَتِك، وَبَهَائِك وَنُورِك وَسَنَائِك، فَإِنَّك فَعَّالٌ لِمَا تُرِيد».

***

قال العلامة الشيخ باقر شريف القرشي بعد إيراده نَصّ الدعاء: «وبعدما ذكر الإمام عليه السلام في هذا الدعاء الشريف نِعَمَ الله وألطافَه على أنبيائه ورُسُلِه، قدّم جميعَ كلمات الثناء والتعظيم للخالق الحكيم سائلاً إيّاه أن يطهّر الأرضَ من الحكّام المجرمين والعُتاة الظالمين الذين صادروا حريّات الناس ونَهبوا ثرواتهم واستبدّوا في أمورهم. وطلب من الله تعالى أن يَمنّ على الأمّة بحكّام عادلين يَضعون المصلحة العامّة فوق الاعتبارات، ويعملون بكتاب الله عزّ وجلّ وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله. لقد كان المقطع الأخير من هذا الدعاء سياسيّاً بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنى».

﴿..فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

أبوابُ بركات الإمام المَهديّ عجل الله فرجه الشريف على العباد

أعظمُ النِّعم الإلهية وجودُ النبيّ أو الإمام المعصوم عليه السلام، لأنّه الأصلُ لسائر النِّعم الظاهرة والباطنة، ومن هنا ورد في الروايات أنّ جميع الناس يُسألون عن هذه النعمة يومَ القيامة.

هذا المقال المنتخب من كتاب (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام) تأليف العلامة السيد محمد تقي الأصفهاني رضوان الله عليه، يسلّط الضوء على حقيقة أنّ شدّة الحساب يوم القيامة، أو يُسْره، يرتبطان بمدى معرفة المحاسَب بإمام زمانه، واتّباعه إيّاه.

إنّ جميع ما يتقلّب فيه الخَلق من النِّعَم الظاهرة والباطنة إنّما هو ببركة الإمام الحجّة عليه السلام، وهذا من أعظم ما يُوجب الدعاء له، عجّل الله تعالى فرجه الشريف. ويدلّ على ذلك، ما في (البرهان) في تفسير قول الله عزّ وجلّ ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ التكاثر:٨، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**تُسألُ هذه الأمّة عمّا أنعَمَ اللهُ عليها بِرَسُولِهِ، ثمّ بِأَهلِ بَيْتِهِ**».

- وعن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام لأبي خالد الكابليّ من حديثٍ طويل: «**أتدري ما النّعيم؟** قلت: لا، قال: **نحن النّعيم**».

فإنْ قلتَ: قد ورد في بعض الروايات تفسير النعيم بالأمن والصحة والرطب والماء البارد، فكيف التوفيق؟

قلت: لا تنافي بين هذه الروايات، لأنّهم عليهم السلام قد ذكروا في كلّ حديث بعض مصاديق النعيم، وذلك لا يدلّ على حصر النعيم في ما ذُكر بخصوصه، وهذا كان في إثبات المطلوب.

- وعن الصادق عليه السلام، في حديثٍ قال: «**نَحْنُ مِنَ النَّعِيم**».

نعم أعظم النعم الإلهية وجود الإمام عليه السلام، لأنّه الأصل لسائر النعم الظاهرة والباطنة، ومن هنا قد ورد في الروايات أنّ جميع الناس يُسألون عنه يوم القيامة.

وأمّا الغذاء الطيّب والماء البارد ونحوهما، فالله تعالى لا يسأل عنها عبده المؤمن، كما في عدة روايات، والحاصل أنّ كلّ أحدٍ يُسأل يوم القيامة، عن هذه النعمة العظيمة، أعني النبيّ والأئمّة وولايتهم عليهم السلام، فإنْ كان من الشاكرين الموالين لهم كان من الفائزين، ولم يُسأل عمّا عدا هذه النعمة، وإن كان من الكافرين المعاندين سُئل عن جميع ما أُنعم عليه من النعم وحوسب على دقيقها وجليلها، وهذا معنى المناقشة في الحساب، وقد يعبَّر عنه بسوء الحساب.

وبهذا الذي ذكرنا يجمع بين الروايات المتعارضة بظواهرها، حيث إنّ بعضها يدلّ على أنّ الله تعالى أَجَلُّ من أن يسأل عبده عمّا يُنعم عليه من مطعمه ومشربه ونحوهما، وبعضها يدلّ على أنّ في حلالها حساب.

وتوضيحه: أنّ وقوع الحساب يوم القيامة حقٌّ دلّ عليه القرآن، ولكنّ الناس في ذلك على أصناف؛ منهم مَن يُعفى عنه، ولا يحاسَب أصلاً وهذا لا ينافي الآيات الدالّة على وقوع الحساب، لأنّها قضايا مطلقة قابلة للتقييد والتخصيص.

- ففي (تفسير القمي) عن الصادق عليه السلام، قال: «**كلُّ أمّةٍ يُحاسِبُها إمَامُ زَمَانِهَا، يَعْرِفُ الأئمَّةُ أوْلِيَاءَهُم وَأَعداءَهُم بِسِيماهم، وهو قولُه**: ﴿..وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ..﴾ الأعراف:٤٦، **وهُم الأئمَّة، يَعرفون كلاً بِسِيماهم فيُعطون أولياءَهَم كتُبهم بأيْمَانِهم فيمرُّونَ إلى الجَنَّةِ بِلا حِسابٍ، ويُعطُون أعداءَهُم كُتُبهم بشمالهم فيمرُّونَ إلى النَّارِ بِلا حِسَاب**».

- وفيه عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ..﴾ يونس:٢٦: «**فأمَّا الحُسْنَى فالجنّة، وأمَّا الزّيادة فالدُّنيا؛ ما أعْطَاهُمُ اللهُ في الدُّنيا لَمْ يُحَاسِبهُم بِهِ في الآخِرَة**».

وهذا الصنف هم المؤمنون الذين لم يصرفوا ما أعطاهم الله تعالى من النِّعم في سَخَطِه تعالى، وأدّوا شكر نعمة وجود الإمام وولايته حقّ أدائها.

وصنفٌ آخر: هم الذين يحاسبون لكن يعفو الله ويصفح عنهم ويتجاوز عن سيّئاتهم، ويحاسبهم بنحوٍ لا يُطلع عليه أحداً من

الخَلق، أو يحاسبهم إمامُهم كذلك، وهم المؤمنون الذين عرفوا تلك النعمة العظيمة، لكن صرفوا سائر ما أنعم الله عليهم أو بعضها في سخط الله تعالى، فيحاسبهم الله عزَّ وجلَّ لكن لا يطالبهم بقيمة نعمه عليهم بل يعفو عنهم.

- وفيه عن (أمالي) الشيخ الطوسي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ الفرقان:٧٠، قال: «**يُؤتى بالمؤمن المُذنب يوم القيامة، حتّى يُقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابَه، لا يُطلِع على حسابه أحداً من الناس، فيعرِّفه ذنوبَه حتّى إذا أقرّ بسيّئاته قال الله عزّ وجلّ للكَتبة: بَدِّلوها حسنات، وأظهِروها للناس. فيقول الناس حينئذٍ: ما كان لهذا العبد سيّئةٌ واحدة! ثمّ يأمرُ الله به إلى الجنّة، فهذا تأويل الآية، وهي في المُذنبين من شيعتنا خاصّة**».

- وفيه عن (العيون) بإسناده عن إبراهيم بن العبّاس الصولي قال: «كنّا يوماً بين يدَي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقال: **ليسَ في الدُّنيا نعيمٌ حقيقيّ**.

فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره، فيقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد.

فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوتُه: **كذا فسَّرتُموه أنتم، وجعلتُموه على ضروب... إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَا يَسْأَلُ عِبَادَهُ عمَّا تفضَّلَ عليهِم بِه، ولا يَمنُّ بِذلكَ عليهِم، والامْتِنَانُ بِالإنعامِ مُسْتَقْبَحٌ مِنَ المَخْلُوقِينَ، فَكَيْفَ يُضَافُ إلى الخَالِقِ عَزَّ وجَلَّ ما لا يُرضى لِلمَخلوقِينَ بِهِ، وَلَكنَّ النّعيمَ حُبُّنا أَهْلَ البيت وموالاتُنا، يسألُ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ التَّوحيد والنُّبُوَّة..**».

- **والصنف الثالث** من الناس هم الذين يُسألون عن جميع ما أنعم عليهم قليلاً كان أو كثيراً، دقيقاً كان أو جليلاً، حتّى الرطب والماء البارد وغيرهما. ولا يُغفر لهم ولا يصفح عنهم وهم الذين لم يستجيبوا لله تعالى في أداء شكر تلك النعمة العظيمة، التي هي ولاية الإمام ووجوده عليه السلام.

- **والصنف الرابع**: هم الذين قال في حقّهم سيّد الساجدين عليه السلام: «**واعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ لا تُنْصَبُ لَهُم المَوَازِين، وَلَا تُنْشَرُ لَهُم الدَّوَاوين، وإنَّمَا يُحْشَرُون إلى النَّارِ زُمَراً..**».

ومن تتبَّع في الأخبار حقّ التّتبُّع وتدبّر فيها حقَّ التّدبُّر، أذعن بهذا التحقيق.

ذلك في الآخرة، أمّا في الدنيا

ثمّ إنّ لِنعمه صلوات الله عليه خصوصيّة في زمان ظهوره، وانتشار نوره كما وردت به الأخبار:

- فمنها: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «**تَتَنَعَّمُ أُمَّتِي فِي زَمَنِ المَهْدِيِّ نِعْمَةً لَمْ يَتَنَعَّمُوا مِثْلَها قَطّ، يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِدْرَاراً، وَلَا تَدَعِ الأَرْضُ شَيْئاً مِنْ نَبَاتِها إِلَّا أَخْرَجَتْهُ**».

- ومنها: عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**ثُمَّ يَعُودُ المَهْدِيُّ إلى الكُوفَة، وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ بِهَا جراداً مِن ذَهَبٍ، كَمَا أَمْطَرَهُ اللهُ فِي بَنِي إسرائيل عَلَى أَيُّوب، ويُقَسِّمُ عَلَى أَصْحَابِهِ كُنُوزَ الأَرْضِ مِنْ تِبْرِهَا ولُجَيْنِها وَجَوْهَرِهَا..**».

(مختصر)

عن الإمام الصّادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال: «تُسأَلُ هذه الأمَّة عمَّا أنعَمَ اللهُ عَلَيها بِرَسُولِهِ، ثمَّ بِأَهلِ بَيْتِهِ»

أجوبة المقدّس الشيخ بهجت على أسئلة في العبادات والمعاملات

تَرْكُ المعصية أصلُ الإيمان

إعداد: «شعائر»

يتضمّن هذا الحوار مع شيخ الفقهاء العارفين الشيخ محمد تقي بهجت قدّس سرّه، رحلة آفاقية في تزكية النفس والتوجيهات العبادية والأخلاقية، فضلاً عن تناوله جملة من القضايا التي يواجهها المؤمن في أعماله ويومياته.

نشير إلى أننا أعددنا هذا الحوار من الأسئلة التي وُجِّهت إليه قدّس سرّه وجُمعت فيما بعد في كتابٍ عنه صدر تحت عنوان: (كتاب الناصح)، وما بين الأهلّة في سياق الإجابات هي توضيحات من معدّ الكتاب.

س: كيف ينالُ الإنسان حضورَ القلب؟

ج: إن كان المقصود تحصيل حضور القلب، فهو يحصل بالنوافل والعبادات المستحبّة، ومن جملتها أداء الصلاة جماعة بدلاً من الفرادى. وتحصيل حضور القلب يتحقّق بأن لا يضغط المرء على نفسه في أوقات الغفلة وعدم حضور القلب، وأن لا يفقده اختياراً في أوقات الحضور.

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا التعليمات لعلاج الصفات النفسانيّة الكريهة، وتحصيل حضور القلب في الصلاة؟

ج: إنّ إصلاح الصلاة مستلزمٌ لإصلاح الظاهر والباطن والابتعاد عن المنكرات الظاهريّة والباطنيّة، ومن طُرق إصلاح الصلاة التوسّل الجادّ بوليّ العصر، عجّل الله تعالى فرجه الشريف، حين الشروع في الصلاة: «**وَبِمُوالاتِكُم تُقبَلُ الطّاعَةُ الْمُفتَرَضَة**». [كما في الزيارة الجامعة الكبيرة]

س: هناك شخص، ولسببٍ ما، يشعر بحضور القلب أثناء انفراده بالصلاة أكثر، ولكن في صلاة الجماعة يشعر بالكسل، فأيّهما يختار؟

ج: يختار صلاة الجماعة. (سُئل سماحته هذا السؤال في موردٍ آخر فأجاب: لا يتّخذ صلاة الفرادى عادة).

س: ألتمس النُّصح والنصيحة من سماحتكم.

ج: أعطوا أهمية للواجبات خصوصاً الصلاة، وابتعدوا عن المحرّمات.

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا ما نُقل عن السيّد القاضي قدّس سرّه، أنّ الإنسان إذا التزم بالصلاة أوّل الوقت فإنّه يصل إلى المقامات العالية، هل يُشترط في ذلك أن تكون الصلاة مع حضور القلب؟

ج: لا، الالتزام بهذا الأمر نفسه يأتي بحضور القلب، يعني إذا ترك الإنسان أشغاله أوّل وقت الصلاة وذهب لأدائها، هذا هو نفسه يأتي بحضور القلب، اليوم يأتي شيءٌ من حضور القلب للإنسان، وغداً يأتي مقدارٌ آخر.

س: إذا كان في ذمّة المكلّف صلاة قضاء، واستيقظ في السَّحَر، فهل الأفضل أن يصلّي صلاة الليل أو صلاة القضاء؟

ج: الأفضل أن يأتي بصلاة القضاء وصلاة الليل معاً، ولو أنّه يصلّي صلاة الليل في ذلك الوقت، وفيما بعد صلاة القضاء.

في التبليغ وطلب العلم

س: إلى أيّ حدّ يجب أن يطّلع الطلّاب على أحداث اليوم، وإلى أيّ حدّ يجب أن يتدخّلوا في المسائل السياسيّة؟

ج: الأهمّ من كلّ شيء للطلّاب هو الدراسة والبحث.

س: نظراً إلى حاجة المجتمع الحاليّة إلى الطلَبة الحوزويّين والجامعيّين، فالشابّ الذي صمّم على التحصيل، إلى أيّهما يجب أن يعطي الأولويّة؟

ج: نظراً إلى أنّ علم الدين اجتهاداً أو احتياطاً أو تقليداً هو واجبٌ عينيّ، وباقي العلوم هي واجبٌ كفائيّ، فالأولويّة هي للعلوم الدينيّة.

س: أرجو أن ترشدوني في مجال التبليغ.

ج: إذا لم يتجاوز المبلّغ اليقينيّات فلن يندم. وعلى المبلّغ أن يربط المؤمنين بـ «**الثّقلَين**»، أو أن يُحكم هذا الاتّصال. فإذا أصبح الناس مع «**الثّقلَين**» في المسلّمات، فإنّهم سوف يعقّبون بتعلّم النتائج والمستخرجات الصحيحة منهما.

وأن يقتصروا [أي الخطباء والقرّاء] في المدائح والمصائب والمعارف على كُتب العلماء أو [كتاب العالم] المقبول لديهم، وأن يكتفوا في الأحاديث بالكُتب المعتبرة المعروفة.

وأصبح متعارفاً أن يأتوا بهذا حفظاً (عن ظهر قلب)، ويلزم من ذلك حرمان الناس الكثير (من المعارف)، وعلى المبلّغ أن يقوم بالتبليغ مع التكرار.

الأَولى أن يتمّ قراءة ما عدا الأحاديث من كتب العلماء المقبولة (يقصد سماحته أن تكون قراءة المطالب – التي هي عدا الروايات – في أثناء المجلس من الكتاب نفسه)، وأن يختاروا ما هو الأحسن، وبالنسبة للأحاديث أن يقرأوها من الكتب المعروفة المعتبرة للشيعة... حتّى تكون الإفادة والاستفادة على النحو الأحسن والأكمل، والله الموفّق للصواب والحمد لله والصلاة على محمّدٍ وآله.

س: ما حكم التبليغ في الجامعات حيث إنّ الوسط المحيط هناك غير ملائمٍ لذلك؟

ج: لا يوجد هناك مكان يمتنع فيه تبليغ الحقائق، لكن إذا كان المعاندون موجودين في العمل، يجب العمل على نحو تثبيت الدّين الحقّ، ولا يُعتنى بالأشخاص المنحرفين عن الدّين الحقّ.

س: إذا أرادت إمرأة أن تكسب العلم والمعرفة، من أين تبدأ، وأيّ كُتب تقرأ؟

ج: أوّل كتاب يُمكن أن يُستفاد منه في المعارف والأخلاق، هو كتاب (معراج السعادات) للشيخ أحمد النراقي قدّس سرّه.... [بعد ذلك] لتقرأ كتاب (جامع السعادات) للشيخ مهدي النراقي قدّس سرّه، وفي الوقت الذي تصل هذا الحدّ للآخر لتقرأ كتاب (إحياء الإحياء) (أي كتاب المَحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء للفيض الكاشاني قدّس سرّه). هذه هي كلّها مراتب، كلّ واحدة عندما يستغني عنها الإنسان ينتقل إلى المرتبة الأخرى.

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا ما مدى تأثير قراءة الفلسفة والعرفان النظري في السلوك إلى الله؟

ج: هذه العلوم [يخوض فيها] بعد علم الكلام، وبعد أن يحفظ العقائد بشكلٍ صحيح ومُسَلَّم واستدلاليّ، بحيث لا يمكن أن تُسلب منه أصول الدين، فلا يتمكّن أحدٌ مطلقاً أن يسلبها منه. بعد هذه المرحلة يصبح النظر في تلك الكتب مفيداً، فضلاً عن أنّه جائز.

أمّا بالنسبة لغير الأشخاص الذين يستدلّون ويمكنهم الاستدلال على ردّ المطالب [الشُّبُهات]، وأن يردّوا السقيم ويأخذوا بالصحيح، فلا يصلح لهم (قراءة هذه الكتب) أبداً، وإذا حصل وانحرف يكون التسبيب بيده والتقصير عليه.

من طُرق إصلاح الصلاة التوسّل الجادّ بصاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف

الالتزام بإقامة الصلاة أوّل وقتها يُفضي تدريجيّاً إلى تحصيل حضور القلب عند أدائها

س: منذ فترة وأنا أشعر بأنّ إيماني بدأ بالضعف، وأحياناً لا أُصلّي، وقد ضعف توجّهي في الصلاة، فماذا أفعل؟

ج: إنّ قوّة الإيمان في الجانب النظري ترتبط بدراسة علم الكلام، وفي الجانب غير النظري ترتبط بالعمل بالمعلومات. وحفظ الصلاة يكون أنّه في آنِ التمكُّن يصرف نفسه عن التخيّلات الأخرى، ولا يضيّع هذا الانصراف اختياراً، ولا يعتني بغير آنِ التمكّن.

في الأخلاق والكمال الإنساني

س: أنا أرغب في بلوغ المقامات السامية، فماذا ينبغي عليّ أن أعمل؟

ج: العجب من بعض الفضلاء حيث إنّ النعمة الأسمى والأسهل ميسورة لهم، ومع هذا يتعقّبون النعم الأدنى ﴿..أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ..﴾؛ فمثلاً إنّ «**الصّلاة مِعراجُ المؤمن**»، وهي طريق ميسَّر للكلّ، لكنّهم ينصرفون عن هذا العروج في الصلاة مع سهولته، ويفحصون عن المرتبة التي لا ينالونها.

جعلنا الله في مَن لا يفعل ولا يترك إلّا بذكره ورضاه، إنّه قريبٌ مجيب، والصلاة على محمّدٍ وآله الطاهرين أجمعين.

س: هل يجوز القيام ببعض الرياضات مثل وضع الحصاة تحت اللسان حتّى لا يتكلّم الإنسان كثيراً، أو أنّ هذا غير جيّد؟

ج: يجب أن يسعى الإنسان لكي يأتي بهذه الرياضة باختياره، لا أن يُضطَر إليها. (يقصد سماحته: ينبغي للإنسان أن يترك الكلام الفارغ باختياره، لا بالإجبار ووضع الحصاة تحت اللسان).

س: نرجو أن ترشدونا ماذا نفعل حتّى تكون عاقبتنا خيراً؟

ج: ليجعل بدايته خيراً، ثمّ يطلب حسن العاقبة بالدعاء. (يقصد سماحته أنّ عمل مَن يطلب حُسن العاقبة يكون على مرحلتين: الأولى أن يكون عمله في البداية – أي الدنيا – خيراً، وبعدها لا يعتمد على عمله فحسب، بل يسأل الله تعالى بالدعاء والتوسّل أن يرزقه بفضله حُسن العاقبة)

س: أنا عازم على تحصيل القُرب من الله وعلى أن يكون لي سلوك إليه تعالى، فما السبيل لذلك؟

ج: إذا كان الطالب صادقاً، فتَرْكُ المعصية كافٍ ووافٍ للعمر كلّه، حتّى لو كان ألف سنة.

س: شخص قد سمعت الكثير في وصفه، ويقال إنّه قام بعمل في السياق العرفاني ووصل إلى منازل. وقد أعطاني برنامجاً، مثلاً: أن أذكر يوميّاً على الأقل ألف مرة «لا إله إلّا الله» أو أسعى أن أكون دائماً على وضوء و.. . هل يجوز أن أعمل طبق توصياته أو لا؟ وهل تُعتَبَر هذه البرامج من العرفان؟

ج: أنتم اعملوا طبق وظائفكم الشرعيّة، وراعوا المستحبّات والمكروهات إلى الحدّ الذي تستطيعون، لا إلى الحدّ الذي يوجِد إشكالاً في حياتكم، وبالطبع الكون على وضوء دائماً هو من الأمور التي ورد التأكيد عليها، والإكثار من التهليل أيضاً له آثار كثيرة.

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا، هل فضيلة اللعن أكثر أم الصلوات؟

ج: اللّعن هو تخلية والصلوات هي تحلية، «أوّلاً اكنس البيت، وبعدها أطلب الضيف». [ترجمة مثل فارسي]

س: ما هو كمال الإنسان في نظركم؟ وما هي أسبابه؟ وإذا كان في هذا الزمان شخص يمكن اعتباره مثالاً في هذا المجال، فنرجو أن تدلّنا عليه.

ج: إنّ كمال الإنسان في العبوديّة، وسبب العبوديّة ترك المعصية في الاعتقاد والعمل. الفرد الكامل هو المُرشد، وفي هذا العصر الفرد الكامل هو وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وطريق الوصول إلى إرشاداته، إدامة التوسّلات المعروفة من قبيل: قراءة الزيارة المأثورة بنيّة صادقة وبدون تشكيك، وأداء صلواته الخاصّة عليه السلام، وكلّ ما يؤدّي إلى التحبّب إلى الله وأوليائه.

س: أرجو أن تعطونا دستوراً عملياً حتّى نعمل به وننال الدرجات العالية باللطف الإلهي؟

ج: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أَلَا أُخْبِرُكُم بِدَائِكُم مِن دَوَائِكُم؟**

قلنا: بَلى يا رسول الله.

قال: دَاؤكُم الذُّنوب، ودَواؤكم الاستغفار».

كَرِّر – مهما استطعت – كلمة «**أستغفرُ الله**» باعتقادٍ كامل ومن صميم القلب، مع الالتزام بلوازمها الحقيقيّة المعلومة.

س: كيف ترون سماحتكم مستقبلي؟

ج: المستقبل ليس معياراً، بل المعيار هو العاقبة، إذا تعبّد المرء في البدء (الدنيا) بترك معصية المعبود في الاعتقاد والعمل، فهو في العاقبة من المقرّبين.

س: أرجو من سماحتكم أن تدعو لي للتوفيق في الأمور المعنويّة.

ج: هذا الأمر دوائيّ، لا دعائيّ! (أي أنّه يجب أن يداوي نفسه بترك المعاصي والتوبة من الذنوب والعمل وفق أحكام الشرع المقدّس، لا أن يكتفي بطلب الدعاء فحسب).

س: بعض الطلّاب من لبنان يرجعون إلينا ويطلبون منّا الموعظة والإرشاد إلى المسائل الأخلاقيّة، ويسألون عن طريق تهذيب النفس، لذا نستدعي منكم أن ترشدونا في هذا الأمر المهمّ.

ج: من أعظم ما ينفع في هذا الأمر، أن تُذَكِّر كلّ يوم – مَن يحضر معكم – برواية واحدة من روايات الأخلاق الشرعيّة في جهاد النفس من جهاد (الوسائل)، وفي باب آداب العِشرة من حجّ (الوسائل)، مع التدبّر والتأمّل والبناء على العمل بالمعلوم. (المقصود كتاب وسائل الشيعة للحرّ العاملي).

س: ماذا نفعل حتى يزداد اليقين عندنا؟

ج: في كلّ مرتبة يكون فيها الإنسان، لا يُفلتها من يده، ولا ينصرف عن هذه المرتبة، ويفعل ذلك برجاء أن يترقّى في تلك المراتب.

س: لا قدرة لي على البقاء مستيقظاً بين الطّلوعَين، ماذا أفعل لأبقى مستيقظاً؟

ج: نَم جالساً.

س: ماذا يجب أن نعمل لرفع الخمول والكسل في العبادة؟

ج: اشتغلوا بالعبادة المستحبّة في أوقات النشاط، واقتصروا على الواجبات في أوقات الكسل.

س: هل من الواجب أن يتعلّم أصحابُ المِهَن الأحكام المتعلّقة بشغلهم؟ وهل يكون اشتغالهم محرّماً في حالة التقصير؟ وفي هذه الحالة هل يكون دخلُهم مشروعاً؟

ج: تعلُّم المسائل التي هي مورد ابتلاء في كلّ أمر واجبٌ تكليفاً، لكن وضعاً ما دام لم يفعل محرّماً يكون دخله حلالاً.

قوّة الإيمان ترتبط، في الجانب النظري، بدراسة علم الكلام، وفي الجانب العملي ترتبط بالعمل بما نعلم

اشتغلوا بالعبادة المستحبّة في أوقات النشاط، واقتصروا على الواجبات في أوقات الكسل

مكارمُ الأخلاق بما هي غاية النبوّة ومقصدُها

التّتميم مبدأُ النبوّة وختامُها

محمود حيدر*

مسعى هذا البحث بيان القاصد الإلهيّ من النبوّة الخاتمة، وهو استواء نظام خلق الإنسان في حركة الزمن على نصاب الاعتدال بمكارم الأخلاق. إذ بهذا الاستواء المتحقّق بالمبعوث رحمةً للعالمين يفتح الله بالشريعة المقدسة هداية البشرية، ويؤيِّدها بالتبصُّر والتخلُّق لتبلغ سعادتها العظمى.

ولما كانت صفة الإنسان الأكمل مخصوصة بالنبيّ الأعظم، فذلك يعني أن نبوّته الخاتمة هي علمٌ جادَ الحقُّ به عليه ليبيِّن للعالمين ما حظيَ به من جود الأسماء.

والنبيّ الخاتم المُعطى شهادة الاسم، أخذ من الحقّ حقَّ قدره من علم الأسماء. فسيكون له بما هو مظهر الحقّ الأعظم أن أُوتيَ جوامع الكلم. وهي عين الجود الإلهيّ المحيط بالمخلوقات كلّها.. من الهيولى إلى منتهى سلسلة الوجود المحفوظة بتماميّة العلم المحمديّ. ولهذا جاء في الخبر: «لولاكَ مَا خَلقتُ الأفلاكَ».

لّما كانت الأسماء المعطاة لآدم هي فقه العقل، فقد بلغت كمالها بالنبيّ الخاتم، ثم تحقّقت بمكارم الأخلاق وهي الصورة الكاملة الجامعة للرحمتَين الخاصّة والعامة، واللّتين تؤلّفان معاً مظهر الحضرة الإلهيّة.

من هنا وجدنا أن ندخل إلى فهم مكارم الأخلاق لجهة انحصارها في الحقيقة الإنسانية الجامعة. كما في قوله صلّى الله عليه وآله: «**إنّما بُعثت لأُتمّم مكارمَ الأخلاق**». ذاك أن مهمة النبيّ متعيِّنة بجلاء تلك الحقيقة من خلال الكتاب الإلهي وغاية الشريعة المقدسة. فالمقصود الإلهي مما نُزِّل على النبيّ هو دعوة العالمين إلى توحيد الله، والارتقاء بهم - بما خصّه الحقّ تعالى من خُلُقٍ عظيم - من حضيض الجاهلية إلى كمال المعرفة بالله...

ثمّة إذاً، تناسب وجودي بين الخَتم والتّتميم. وذلك متحصّلٌ منطقياً، من أن الشيء حين يُختم يبلغ تمامه. ومكارم الأخلاق التي بُعث النبيّ الخاتم ليتمِّمَها هي عين الخاتمية، وجوهرها كمال الدين، وكمال الدين معرفة الله.

وبفهم كُنه مكارم الأخلاق، سوف ينفتح أفق آخر وجوهريّ للتعرّف على حقيقة الختم والتتميم. وهو ما تستجليه حقّانية الوصل الوطيد بين النبوّة الخاتمة والولاية المتمِّمة. فالإمام هو الذي يتولّى من بعد النبيّ صيرورة الدين الخاتم إلى غاياته، وهو الذي يؤكّد استمرار الصِّلة بعالم الغيب في عهد إنقضاء النبوّة التشريعية. فكما يسري أمر الغيب على خاتمية النبيّ، يسري كذلك، على خاتمية الوارث المحمديّ في آخر الزمان. فالإمام الخاتم هو حجّة الله في الأرض بعد انقطاع النبوّة الخاتمة، وهو مبيّن الشريعة المقدّسة في ظاهرها وباطنها، ومالئ الأرض عدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً. وما ظهوره عليه السلام سوى استكمال للأمانة الكبرى والغاية العظمى، التي من أجلها بُعث النبيّ الخاتم. وهي إقامة عدل الله في العالمين بالتخلُّق واللطف والرحمانية. وحاصل الأمر، فإن الخاتميّتَين متمّمتان إحداهما للأخرى لجهة كونهما تشكّلان معاً قاصديّة الله في عالم الإنسان.

عن ماهية ومعنى مكارم الأخلاق

لمكارم الأخلاق صفات تُمنح لها بحسب مقاصدها وتنزّلاتها. ولنا أن ندرج بعضاً منها تحت عناوين مجملة سنمرّ على تفصيلها لاحقاً..

* باحث في الفلسفة وعلوم الأديان

أولاً) إنها صفة النبيّ نفسه حيث بلغت به مآلها الأعظم واستحقّ بها رتبة الآدميّ الأكمل.

ثانياً) إنها صفة الإنسان الذي بعث من أجله النبيّ الخاتم ليتمّم له إنسانيته. فإذا جرى هذا الإنسان مجراها، بالتصديق والتوحيد والإيمان والتخلّق حصَّل الحكمة. ومن علامات حكمته أنه أنزل كلّ شيء منزلته، فلا يتعدّى به مرتبته، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه، ولا يحكم في شيء بغرضه ولا بهواه، ولا تؤثّر فيه الأعراض الطارئة، ولا يضع من يده الميزان.

ثالثاً) إن مكارم الأخلاق هي صفة للصراط المستقيم. فمن مشى على الصراط حلَّت عليه الاستقامة، فأدركها بالتقوى والورع والزهد. فمن اتّقى الله علّمه الله وأدخله في درعه الحصين، وجعل له نوراً يمشي به في الظلمات. كما تعبّر الآية الكريمة: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ..﴾ الأنعام:١٢٢.

رابعاً) إنها صفة الأمّة الوسط، التي قال الله فيها مخاطباً نبيّه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..﴾ آل عمران:١١٠، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ..﴾ البقرة:١٤٣.

خامساً) إنها صفة للأبعاد المعنوية الباطنية التي تختزنها الشريعة المقدّسة. وهي الأبعاد المتمّمة للبعثة النبوية.

سادساً) إنها الصفة التي يظهر فيه قول أهل العصمة على تمامه حين أشاروا إلى «**الأمر بين الأمرين**». فإذا كانت غاية ختم النبوّة حفظ مختزنها الإلهيّ بالمكارم، فقد تحصَّل لدينا السبيل إلى التوحيد على الوجه الأتم. وكان لنا من هذا السبيل الوقوف على أرض الاعتدال الأكمل لنميّز وجه اللطف والتدقيق بين الإفراط والتفريط وبين الجبر والتفويض، وبين القضاء والقدر. والأمر بين الأمرين هو نفسه ما قيل في معنى الصراط والميزان والحكمة البالغة. وهو نفسه كذلك، الأمر الوسط الذي تتجلّى فيه مكارم الأخلاق كغاية عليا للشريعة المقدسة.

وأنّى تكن صفات المكارم ونعوتها، فقد كثُرت الأحاديث في تحقيقها وبيان حدّها وتعريفها، إلا أنها آيلة إلى الغاية من الإيجاد الإلهي للإنسان. وإلى هذا، ما كان للنبيّ الخاتم أن يعيّن مبدأ بعثته المقدسة ومنتهاها بمكارم الأخلاق، لولا ارتباطها بالغرض الأصلي من إيجاد الإنسان. فلو تقرّر أن الغاية الإلهية من إبداع النوع الإنساني إستخلافه في الأرض، عرفنا العلّة الأصلية من وراء خلقه، وهي معرفة الخالق.

وباصطفاء محمّدٍ صلّى الله عليه وآله نبيّاً خاتماً، وهادياً، ورحمةً للعالمين، يكون قد خَتَمَ سبحانه شريعته في العالمين وتمّمها بمكارم الأخلاق. ثم لتستأنف من بعد المصطفى صلّى الله عليه وآله حركتها الهادية عبر ورثة الحقيقية المحمّديّة من أئمة الهدى وصولاً إلى الحجّة البالغة.

في مقدمة (تفسير المحيط الأعظم والبحر الخِضَمّ في تأويل كتاب الله العزيز المحكم) للعارف بالله الفيلسوف السيد حيدر آملي، إشارات بيِّنات إلى المعنى المتسامي لمكارم الأخلاق ومكانتها الحاسمة في حفظ رسالة الوحي. فقد بيَّن أن سعيه إلى تأويل كتاب الله هو من أجل أن يكون مطابقاً لأرباب التوحيد وأهل الحقيقة. قد عنى بهذا أن يكون عمله التأويلي جامعاً للشريعة والطريقة والحقيقة، تأسيساً على حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**الشريعةُ أقوالي، والطريقةُ أفعالي، والحقيقةُ أحوالي**».

عن مقاصد تتميم مكارم الأخلاق

نرانا لا نجد من فصل بين خَتم النبوّة وتتميم مكارم الأخلاق في محضر البحث عن معنى ومقاصد قول النبيّ صلّى الله عليه وآله في الحديثَين الشريفين: «**لَا نَبِيّ بَعْدِي**»، و«**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ**». الحديثان متّصلان ومتلازمان ويؤلّفان وحدة قولية لا تَبايُن في وحدتها. فالنبيّ من حيث هو خاتم النبوّة هو فاتح الولاية، لجهة أن الختم والفتح مرتبتان إلهيّتان تنتظمان حقيقة البعثة المحمدّية، في مستهلّها وختامها.

وعلى قاعدة الاتّصال والتلازم بين خَتم التشريع وفتح الولاية تتحوّل الولاية إلى «نبوّة عامة» تستأنف حقائق «النبوّة الخاصة» وتنقلها إلى حقيقة هادية للعالَمين. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء:١٠٧.

في هذا التأصيل تستوي لدينا الخطوط المؤسسة لواحدية النبوة والولاية. فالنبيّ الخاتم هو الوليّ الفاتح. وهو جامع الحقائق الإلهية والحقائق الكمالية الإنسانية في آن. وهذا هو ما يصطلح عليه أهل الحكمة بـ «الحقيقة المحمّدية». فلهذه الحقيقة المحمدية – كما يبيِّن الشيخ ابن عربي – الفردية الأولى؛ ومن هذه الفردية تفرّعت الفرديات في جميع المراتب المعنوية والروحانية والإلهية والكونية وغيرها. ويقول: «إنما كانت حكمته صلّى الله عليه وآله فردية، لأنه أكملُ موجود في هذا النوع الإنساني، ولهذا بدئ به الأمر وخُتم، فكان نبيّاً وآدمُ بين الماء والطين، ثمّ كان بنشأته العنصرية خاتم النبيّين». ثم كانت له الفردية الجامعة بين البدء والفاتح والختام الواضح ونبوّة روحانيته بالكمال الراجح.

وبهذا المعنى لا تعود مكارم الأخلاق مجرّد رتبة أو طور في البعثة النبوية، وإنما هي وعاء لا متناهٍ يشمل النبوّة والولاية معاً. فالختم هنا داخلٌ في التتميم دخول الكلّ في الكلّ. ثم ليغدوا معاً شأناً واحداً في حقيقة إلهية جامعة. فالأخلاق متضمّنة الشريعة، والشريعة متضمّنة مكارم الأخلاق، حتّى ليمسي هذا التضمين المتبادل إعراباً بيّناً عن وحدة مقاصد الغيب في البعثة المحمّديّة الشاملة. وإذن، فنسبة مكارم الأخلاق إلى الشريعة المختومة، هي كنسبة الحقيقة إلى الشريعة. كلاهما يستبطن الآخر ويدلّ عليه. فالمكارم هي العطاءات التي تقدّمها الشريعة لتبلغ تمامها، ثمّ لتعود تلك العطاءات لتغذيها باللطف والتسديد والتأييد وجمال التدبير. وبهذه المنزلة التي لمكارم الأخلاق يعرج الآخذ بالشرع من مقام الإقرار بالتوحيد إلى مقام التصديق به. وبمثل هذا العروج يتحقّق المصدِّق بمكرمة الصدق التي تشكّل الفتح الأعظم باتجاه التوحيد الأكمل. فلو أفلح المتخلّق بالصدق بلغ القرب، ولو بلغ القرب كانت له الولاية، وحظيَ قدْر سعته من علم الكتاب، ثم ليندرج بحقّ في منازل الحقيقة المحمدّية.

والصدق – كما ينظر إليه العرفاء – على ثلاثة أركانٍ بعضُها من بعض: صدق النية، وصدق اللّسان، وصدق العمل. وهذا التقسيم الثلاثيّ لمعنى الصدق مبعثُه الإيمان الأعلى المسدّد بالتخلّق. فأما صدق النية فهو أن يبديها القلب خوفَ عقاب، أو رجاءَ ثواب، ولا يريد الصادق بصدقه غير الله عزّ وجلّ. فإنها بذلك حاصلُ يقينٍ لا شِيَةَ فيه، بأن الحقّ يرى المضمَرات ويعاين الضمائر المستترة.

وصدق اللسان، أن يطلقه إذا قام له شاهدٌ من الحقّ، وكان التخلّف عن اللفظ وهناً في صدقه. وهذا أيضاً عينُ التخلّق لأن بوح الصادق ممسوكٌ بالتقوى، فإنه لا يتلّفظ بعبارة ما لم يكن على دراية بموافقتها نفس الشيء المصدّق له.

وأما صدق العمل فهو: الهجوم على ما عزم عليه بترك روح النفس، حتّى يصير إلى ما عزم عليه من العمل، فيتمُّه بالحرص عليه، والانكماش، لا يقطعه عنه قاطع ولا يمنعه عنه مانع. وأصل صدق العمل عائد إلى فعلية التخلّق، حيث تصير الأخلاق الفاضلة بالنسبة لفاعلها ملَكة راسخة في نفسه الفاضلة. ومتى صارت كذلك حثّت صاحبها على المجاهدة لبلوغ مقاصدها حتى لتزيده مشقّة المجاهدة حرصاً على المضاعفة.

ولمّا أن استوت مكارم الأخلاق على ما مرّ من أركان الصدق، فلا مناص لها لكي يترسّخ استواؤها في نفس المتخلّق من اقتران العمل بالعلم. فإنّ أصل الصدق العمل به فضلاً عن التعرّف إليه. أي تعرّف الصادق على مكرُمة الصدق بما هي مظهرٌ من مظاهر التوحيد. فإن أصل الصدق المعرفة. لأنك لا تصدِّق إلا من تعلم أنه يراك ويسمعك، وهو قادرٌ على عقوبتك، وعلمك أنه لا يُنجيك منه إلا الصدق له. فوقع حينئذٍ الصدق ضرورة. فالمعرفة أصلُ الصدق، والصدق أصلٌ لسائر أعمال البرّ، وعلى قدر قوّة الصدق يزداد العبد في أعمال البرّ. ومن قلّة المعرفة بقدر الصدق ومنافعه ومواريثه يضعف اليقين. فإذا ضَعُفَ اليقين وَهنَ الصدق، وقلّت الرغبة، فلم يحتمل مؤنَ الصدق لما غُيّب عنه من عذوبته، وقد قال تعالى: ﴿.. فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ محمد:٢١، فضمن لهم الخيرَ بالصدق.

ومن أجل هذا، صحّ القول: إن الصدق متى كان ثمرة التخلّق المتّصل بالإيمان الأعلى، صار لصاحبه مقاماً، وحصيد هذا المقام الإخلاص، والإخلاص نظير القرب، ونظير القرب مقام العبدانية، وهو مقام الأنبياء والأوصياء والأولياء المقرّبين. وعلى

هذا المقام استوى الصادق الأمين محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله فكان له من الربّ شهادة العبد: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:٤، فقد نال النبيّ الأكرم لعظَمة خلقه أعلى مراتب الدنوّ من الحضرة المقدسة. ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ النجم:٧-١١.

مكارمُ الأخلاق من النبيّ الخاتم إلى الوليّ الخاتم

ومن مكارم الله تعالى على العالمين أن خصَّهم بالنبيّ الخاتم وورثته من الأوصياء والأئمة والعلماء الربّانيّين. وذلك لكي يبيّن لهم الحجّة البالغة التي بها يدركون سعادتهم الدنيوية وخلاصهم الأخرويّ. والحجّة البالغة هي المقصد الأعلى للنبوّة الخاتمة التي قال النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله فيها بأنّها تمامُ مكارم الأخلاق. ولئن كانت الحقيقة المحمديّة هي الترجمة الإلهية للتطابق بين سنّة التكوين وسنّة التشريع، فتمام مكارم الأخلاق إنما هو حاصل هذا التطابق المُفضي إلى وحدة الغيب والشهادة. وتحقّق هذه الوحدة، قيامُ الأوصياء والأولياء بعد ختم النبوّة بمهمة استكمال رسالة الوحي في التاريخ البشريّ وإعمار الأرض على نصاب القسط والعدل. فالسعادة التامّة الخالصة – كما يبيّن الحكماء – هي مهمة يتولاّها أهل القرب من الحضرة الإلهية. وهؤلاء هم الذين جمعوا صراط التكوين إلى صراط التشريع، فكانت لهم مكارم الأخلاق نقطة الجمع والالتقاء، لينجز الله بوساطتهم سعادة الدارَين. ولما كان الصراط التكوينيّ هو الهندسة الإلهية الكلّية لنظام الكون، وهو النظام الحافظ للوجود والمحيط بكلّ شيء، فإنّ الصراط التشريعيّ هو الوحي الذي تنزّل على قلب النبيّ وظهر في قوله وعمله، لينتظم حياة الإنسان ويبيّن له الحدود الفاصلة بين الخير والشرّ، وبين الجميل والقبيح. ولأن الصراطَين يعودان إلى أصلٍ واحد، هو وحي الله إلى نبيّه الخاتم، فقد تجلّى هذا الأصل بالختم والفتح معاً. فهو ختم للنبوّة الظاهرة وفتحٌ للنبوّة الباطنة، وهو الولاية الحافظة لأمر الله ووحيه وسُنّة نبيّه، وهي المتمِّمة من بعده مكارمَ الأخلاق التي بُعث من أجلها.

يُجمع العلماء الربانيّون على أن الولايةَ تظهيرٌ مستأنف لباطن النبوّة. وبهذا التظهير تكتمل الهندسة المعرفية التي تترجم الحضور الإلهيّ في الزمن البشري. ولئن كان الاستئناف دالاً على حركةٍ بعد توقّف لغةً واصطلاحاً، فهو في جدلية العلاقة بين النبوّة والولاية يتّخذ معناه الخاص، ليشير إلى التواصل الباطني الذي ما انفكّ برهةً عن الفعل. فَمَثَلُ هذا التواصل كَمَثَلِ حركة في الجوهر تنتظر من يدفعها الى الظهور لتقوم بمهمّة توصيل معارف الوحي ومقاصد الشريعة إلى الأفهام على امتداد الأزمنة المتعاقبة. ولما ذهب الأئمة عليهم السلام وأكابر العرفاء إلى التأسيس على هذه الحقيقة، كانوا على يقينٍ لا شُبهة فيه، من أنّ حقيقة الإيمان بالتوحيد يعادل الإقرار بالولاية، وأن التوحيد والولاية أمران لا ينفصلان، وأن الولاية هي الدليل على تجلّي الأسماء والصفات والأفعال الإلهية في كلّ طورٍ من أطوار التوحيد.

تبعاً لما ذُكر تكون الولاية عنصراً ذاتياً من عناصر خَتم النبوة. فالوليّ هو خليفة النبيّ، ومبيّنُ الشريعة من بعده، وهو الذي يتولّى صيرورة الدين الخاتم بعد ارتحال نبيّه إلى غاياته ومقاصده. بل إنّه يؤكّد بتبنّيه لأحكام الدين، استمرار الصِّلة بعالَم الغيب في عهد انقضاء النبوّة. ولأجل ذلك تحظى الوراثة النبويّة التي للوليّ والوصيّ بدور حلقة الوصل بين الحقّ والخلق.

والتأسيس الرحمانيّ للولاية، حاضرٌ بالمجمل في الخطاب الإلهي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة:٥٥. وفي التفسير أن الولاية هي لله بالأصالة، وللرسول وللمؤمنين بالتبَع. فيكون التقدير كما في التفسير: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا..﴾. ليكون في الكلام أصلٌ وتبع. ولا يخفى على المتأمل أن المآل واحد.

ولما كانت الولاية واحدة ذات مراتب وفقاً لمبدأ التراتب الطوليّ القرآني، فلسوف تكتسب منازلها المتعددة صفةَ الأصالة المُفاضة عليها من لَدُن الوليّ الأعظم تعالى.

أقسام الذِّكر عند ابن فهد الحلّي

كلّ كلام لا يبدأ بالحمد فهو أقطع

ذِكرُ الله تعالى هو الصراطُ الذي يحفظ العبدَ من الزّلَل، وله عند أهل الحقّ من العلماء والعرفاء منازل وأقسام لا مناص للمؤمن من أن يتعرّف إليها، لما لها من آثار معنوية على سيره وسلوكه إلى الحقّ سبحانه.
في هذه المختارات من كتاب (عُدّة الداعي)، للفقيه المحقّق ابن فهد الحلّيّ تفصيلٌ لأقسام الذكر على الترتيب التالي:

ينقسمُ الذِّكر أقساماً:

التحميد

* عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «كُلُّ كَلامٍ لا يُبْدَأُ فيهِ بِالحَمْدِ فَهُوَ أَقْطَعُ».

* «قال الراوي: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله الصّادقِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ عَلِّمْنِي دُعَاءً جَامِعاً.

فَقَالَ لِيَ: احْمدِ اللهَ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ يُصَلِّي إِلَّا دَعَا لَكَ، يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قَالَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ: (الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِه، ومَنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِه».

التمجيد

عن الإمام الصادق عليه السلام: «كُلُّ دُعاءٍ لا يَكونُ قَبْلَهُ تَمْجيدٌ فَهُوَ أَبْتَرُ، إِنَّما التَّمْجيدُ ثُمَّ الثَّناءُ.

قال الراوي: وما أدنى ما يجزي من التمجيد؟

قال عليه السلام: تَقولُ: (اللّهُمّ أَنْتَ الْأَوّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ العَزيزُ الحَكيمُ)».

التهليلُ والتكبير

* عن أحد الصادقين عليهما السلام: «أَكْثِروا مِنَ التَّهْليلِ وَالتَّكْبيرِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلى اللهِ مِنَ التَّكْبيرِ وَالتَّهْليلِ».

* وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «خَيْرُ العِبادَةِ قَوْلُ: (لا إِلَهَ إِلّا اللهُ)».

التسبيح

روى يونس بن يعقوب قال: «قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: مَن قال (سبحان الله) مِئَةَ مرّة كان ممّن ذكر الله كثيراً؟

قال: نَعَمْ».

الكلماتُ الخَمس

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أَلَا أُعَلِّمُكُمْ خَمْسَ كَلِمَاتٍ خَفِيفَاتٍ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَاتٍ فِي الْمِيزَانِ، يُرْضِينَ الرَّحْمَنَ وَ يَطْرُدْنَ الشَّيْطَانَ، وَهُنَّ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ وَمِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصّالِحاتُ؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال صلّى الله عليه وآله: قولوا: (سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)».

التسبيحات الأربع

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «مَرَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِرَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْساً فِي حَائِطٍ [بستان] لَه، فَوَقَفَ لَه وقَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غَرْسٍ أَثْبَتَ أَصْلاً وأَسْرَعَ إِينَاعاً وأَطْيَبَ ثَمَراً وأَبْقَى؟

قَالَ: بَلَى فَدُلَّنِي يَا رَسُولَ الله.

فَقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ وأَمْسَيْتَ فَقُلْ: (سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ) فَإِنَّ لَكَ إِنْ قُلْتَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ، وهُنَّ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ».

الاستغفار

* عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَيْرُ الدُّعاءِ الاسْتِغْفارُ».

* وعن الإمام الرضا عليه السلام: «كَانَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله يَستغفرُ الله غداةَ كلِّ يومٍ سبعينَ مرّة، ويتوبُ إلى الله سبعينَ مرّة.

قال الراوي: وكيف كان يقول؟ (أستغفرُ الله وأتوبُ إليه)؟

فقال عليه السلام: كان يقولُ: (أَسْتَغْفِرُ الله) سبعين مرّة، ويقول: (أَتُوبُ إلى الله) سبعين مرّة.

* وعنه عليه السلام: «الاستغفارُ وقولُ: (لَا إلهَ إلّا اللهُ) خيرُ العبادة. قال اللهُ العزيز الجبّار: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ..﴾ محمد:١٩».

الصحابيُّ الجليل سلمانُ الفارسيّ

لقمانُ زمانه ونسيبُ الحوض المحمّديّ

إعداد: سليمان بيضون

*** صحابيّ جليل، زاهدٌ، ثاقبُ البصيرة، نقيُّ الفطرة، كان يطوي الفيافي والقفار بحثاً عن الحقّ. هو سلمان المحمّديّ المشهور بالفارسيّ.**

*** شرّفه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله: «سلمانُ منّا أهلَ البيت».**

*** قال عنه أميرُ المؤمنين عليه السلام: «عَلِمَ العِلمَ الأوّلَ والعلمَ الآخر، وقرأ الكتابَ الأوّل وقرأ الكتابَ الآخر، وكان بحراً لا ينزِف».**

*** رعى حرمةَ الحقّ بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان أحد القلائل الذين قاموا في المسجد النبويّ ودافعوا عن «خلافة الحقّ» و«حقّ الخلافة».**

*** من عشّاق عليٍّ وآل البيت عليهم السلام، ومن الأقلّين الذين شهدوا الصلاة على السيّدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وحضروا دفنها في جوف اللّيل.**

في (الكافي) للكليني بسنده عن سدير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه قال: «**جلسَ عدّةٌ من أصحابِ رَسولِ الله صلّى الله عليه وآلِه يَنتَسِبون وفيهم سَلمانُ الفارسيّ، وإنّ عمرَ سَألَهُ عن نسَبه وأصلِه، فقال: أنا سلمانُ بنُ عبد الله، كنتُ ضالّاً فهداني اللهُ بمحمّدٍ، وكنتُ عائلاً فأَغناني اللهُ بمحمّدٍ، وكنتُ مملوكاً فأعتَقَني اللهُ بمحمّدٍ، فهذا حَسَبي ونَسَبي..**».

وفي (كمال الدين) للشيخ الصدوق: «كان اسم سلمان روزبه بن خشنوذان».

قصة إسلامه

تعدّدت الروايات في كيفيّة انتقال سلمان من بلاد فارس إلى الحجاز وتعرّفه إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وإيمانه به، ونحن ننقل – باختصار – الرواية التي يرويها بنفسه بطلبٍ من أمير المؤمنين عليه السلام في محضر أبي ذرّ رضوان الله تعالى عليه، وجماعة آخرين، كما أوردها الشيخ الصدوق في (كمال الدين) بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«**قال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: يا أبا عبد الله ألا تخبرُنا بمبدأ أمرك؟**

فقال سلمان: واللهِ يا أميرَ المؤمنين لو أنّ غيرَك سألني ما أخبرتُه، كنتُ رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين [الدهقان: رئيس

مقام الصحابي الجليل سلمان المحمدي في المدائن – العراق

القرية] **وكنتُ عزيزاً على والدي، فبينا أنا سائرٌ مع أبي في عيدٍ لهُم إذا أنا بصومعةٍ** [مكان تعبّد رهبان النصارى] **وإذا فيها رجلٌ يُنادي: أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ الله، وأنَّ مُحَمّداً حبيبُ الله، فَرَسَخَ وَصْفُ مُحَمّدٍ في لَحْمِي وَدَمِي، فلَم يُهَنئِني طَعَامٌ ولا شَرابٌ، فقالت لي أمّي: يا بُنَيّ، مَا لَكَ اليوم لَمْ تَسْجُدْ لِمَطلعِ الشَّمسِ؟ فَكَابرتُها حتّى سَكَتتْ.**

فلمّا انصرفتُ إلى منزلي، إذا أنا بِكِتابٍ مُعَلَّقٍ في السَّقْفِ، فقلتُ لِأمّي: مَا هَذا الكِتاب؟

فقالت: يا روزبه، إنّ هذا الكتاب لَمّا رجعْنَا مِن عِيدِنَا رَأَيْنَاهُ مُعَلّقاً، فَلا تَقْرب ذَلِك المَكان فَإنّكَ إنْ قَرَبْتَهُ قَتَلَكَ أَبُوك.

فجاهدتُها حتّى جنَّ اللَّيلُ، فنامَ أبي وأمّي فقمتُ وأخذتُ الكِتابَ، وإذا فيه: بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هَذا عَهْدٌ مِنَ اللهِ إلَى آدَم أنَّهُ خَالِقٌ مِن صُلبِهِ نَبِيّاً يُقالُ لَهُ: مُحمّد، يَأْمُرُ بِمَكارِمِ الأخْلاقِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، يا روزبه، ائتِ وَصِيَّ عيسى وآمِنْ واتْرُكِ المَجُوسِيّة. فصعقتُ صعقةً وزادَني [ذلك] شدّة، فَعَلِمَ بذلك أبي وأُمّي فَأَخَذُوني وَجَعَلوني فِي بِئْرٍ عَمِيقَةٍ، وقالوا لِي: إنْ رَجعْتَ وإلّا قَتَلْنَاكَ، فَقُلْتُ لَهُم: افْعَلُوا بِي مَا شِئْتُم، حُبُّ مُحَمّدٍ لا يَذْهَبُ مِنْ صَدْري.

فبقيتُ في البئر، فلمّا طالَ أمري رفعتُ يدي إلى السَّماءِ فقلت: يا ربّ إنَّكَ حَبَّبْتَ مُحمّداً وَوَصِيَّه إليَّ، فَبِحَقّ وَسِيلتهُ عَجِّلْ فَرَجِي وَأَرِحْنِي مِمَّا أنا فِيه.

المدخل الرئيسي للمقام

فَأتاني آتٍ عليه ثيابٌ بِيض، فقال: قُمْ يا روزبه، فَأَخَذَ بِيَدِي وأَتَى بِي إلى الصّومَعَةِ، فأنشأْتُ أقولُ: أَشْهَدُ أنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ عِيسى روحُ الله، وأنَّ مُحَمّداً حَبِيبُ الله.

فأشرَفَ عَلَيّ الدّيرانيّ [المقيم في الصومعة] فقال: أنت روزبه؟ فقلتُ: نَعَم، فقال: اِصعَد، فأَصْعَدَنِي إليهِ وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْن كامِلَين، فَلَمّا حَضَرَتْهُ الوَفاةُ قال: إنِّي مَيّتٌ. فقلتُ لهُ: فَعَلَى مَنْ تَخْلُفُني؟ فقال: لا أعرفُ أَحَداً يَقولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ إلَّا رَاهِباً بِأنطاكية، فإذا لَقيتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السّلام وادْفَعْ إليهِ هَذا اللَّوح، ونَاوَلَنِي لوحاً، فَلَمّا مَاتَ غسّلتُهُ وكَفّنتُهُ ودفنْتُهُ، وأخذتُ اللَّوحَ وَسِرْتُ بِهِ إلى أنطاكية.

(وقصّ شبه ما حصل معه مع الراهب الأوّل إلى أن قال:) فَلَمّا حَضَرَتْهُ الوَفاةُ قال لي: إنّي ميّت، فقلت: عَلَى مَنْ تَخْلُفُني؟ فقال: لا أعرفُ أَحَداً يَقولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ في الدُّنيا، وإنَّ محمّدَ بنَ عبدِ الله قد حَانَتْ وِلَادَتُه، فإذا أتيتَه فَأَقْرِئهُ منّي السّلام، وادْفَعْ إلَيهِ هَذَا اللَّوح، قال: فلمّا توفّي غسّلتُهُ وكَفّنتُهُ ودفنْتُهُ، وأخذتُ اللَّوحَ وخَرجْت.

فصحبتُ قوماً فقلتُ لهم: يا قوم اكفُوني الطّعام والشّراب أَكْفِكُم الخدمة؟ (ولمّا رأى أنّهم يأكلون الميتة ويشربون الخمر وامتنع من طعامهم وشرابهم، يقول:) فَشَدّوا عليَّ وأرادوا قَتْلِي، فقلتُ لهم: يا قوم لا تَضربُوني ولا تَقتلوني فإنّي أُقِرُّ لَكُم بِالعبوديّة. فأقررتُ لِواحدٍ منهم فَأَخرَجَني وبَاعَني بثلاثمائةِ درهمٍ مِن رجلٍ يهوديّ. فسَألَني عن قِصّتي فأَخبرْتُه، وقلتُ لهُ: ليسَ لي ذنْبٌ إلّا أنّي أحببتُ محمّداً ووصيَّهُ، فقال اليهوديّ: وإنِّي لَأُبغضُك وأُبغضُ محمّداً، فأخرجَني وباعَني مِن امرأةٍ فأحبَّتْنِي حُبّاً شديداً، وكانَ لها حائط [أي بستان]، فقالت: هذا الحَائطُ لكَ، كُلْ مِنه ما شِئْتَ وهَبْ وتَصَدَّق.

فبقيتُ في ذلك الحائط ما شاءَ الله، فبينا أنا ذاتَ يومٍ في الحائطِ إذا أنا بسبعة رَهْطٍ قد أقبلوا تُظِلُّهم غَمامةٌ، فقلتُ في نَفسي: واللهِ ما هؤلاء كلّهم أنبياء ولكنْ فيهم نبيّ. فأقبلوا حتّى دَخَلوا الحائط والغمامةُ تَسيرُ مَعَهُم، فَلَمّا دَخَلُوا إذا فِيهِم رَسول الله صلّى الله عليه وآله، فجئتُ فَحَمَلتُ طَبَقاً مِن رُطَبٍ، فقلتُ فِي نفسي: إنْ كان فيهم نبيٌّ فإنّه لا يَأكُل الصَّدَقة، ويَأكُلُ الهديّة، فَوَضَعتُهُ بينَ يَدَيْه، فقلتُ: هَذِهِ صَدَقَة. فقال صلّى الله عليه وآلِهِ: كُلُوا. وأَمْسَكَ، فقلتُ في نفسي هذِهِ عَلَامة، [ثمّ] حَمَلْتُ طَبَقاً [آخَر] فوضَعْتُهُ بينَ يَدَيْه، فقلتُ: هَذِهِ هَديّة، فَمَدَّ يَدَهُ وقال: بِسْمِ اللهِ كُلُوا. ومدَّ القومُ جَميعاً أيْدِيَهم فَأَكَلوا، فقلتُ فِي نَفسي هَذِهِ أيضاً عَلَامَة، فبينا أنا أدورُ خَلْفَهُ إذْ حَانَت مِن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآلِهِ التفاتةٌ، فقال: يا روزبه، تَطْلُبُ خَاتَمَ النُّبوّةِ؟ فقلتُ: نَعَم، فكَشَفَ عن كتِفَيْه فإذا أنا بِخَاتَمِ النُّبوّة مَعْجُومٌ بينَ كَتِفَيْه... فَسَقَطْتُ على قَدَمِ رسولِ الله صلّى الله عليه وآلِهِ أُقَبِّلُها، فقال لي: يا روزبه، ادْخُلْ إلى هَذِهِ المَرْأة وقُلْ لَها: يَقُولُ لكِ مُحمَّدُ بنُ عبدِ الله تَبِيعينا هَذا الغُلَام؟ فأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَمَّانِي سَلْمان».

مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

تختلف المصادر في السّنة التي لقيَ فيها سلمانُ النبيَّ صلّى الله عليه وآله في المدينة، فمن قائل أنّ ذلك حصل في السنة الأولى أو الثانية، وآخر أنّ ذلك كان في السنة الخامسة، واللافت أنه لم يكن

له ذكر في معركتَي بدر وأحد، ولكنّ مشاركته في الخندق مشهورة، سواء باقتراحه حفر الخندق كما يروي بعض المؤرّخين، أو ببيانه وجه الحكمة من أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بحفره حين ناقش البعض في جدوى ذلك، فقد نُقل أنّ سلمان قال ما مضمونه: إنّ الخندق المقترَح من شأنه أن يحدّ من فاعليّة الخيل في الحرب ويدفع غائلتها، ويصبح الجهد الشخصي للأفراد هو الذي يقرّر مصير الحرب ونتائجها.

ولمّا استحسن المهاجرون والأنصار كلام سلمان وفاعليّة عمله في حفر الخندق، صار كلّ فريق يقول: سلمانُ منّا، إلى أن كانت كلمة النبيّ صلّى الله عليه وآله بحقّه: «**سَلْمَانُ مِنَّا أهلَ البَيت**».

موقفه من بيعة السقيفة

كان سلمان من القلائل الذين تمسّكوا بعهد النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام بالولاية من بعده، وقد رفض بيعة أبي بكر وتعرّض للأذى جرّاء موقفه هذا إلى أن أمَره أمير المؤمنين بأن يبايع. فقد روى الكِشّي في (رجاله) بسنده عن سدير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه قال: «**كان النّاسُ أهلَ رِدَّةٍ بعدَ النّبيّ صلّى الله عليه وآله إلّا ثلاثة... المقداد بن الأسوَد، وأبو ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسيّ. ثمّ عرَفَ النّاسُ بعدَ يَسير. هؤلاء** [أي الثلاثة] **الّذين دَارَت عليهم الرّحى وأبَوا أن يُبَايِعُوا حتّى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السّلام مُكْرَهاً فبايع، وذلك قولُ الله عزّ وجلّ**: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ..﴾ آل عمران:١٤٤».

في كربلاء

عن الكِشّي في (رجاله) بسنده عن المسيّب بن نجبَة الفزاري، قال: «لمّا أتانا سلمان الفارسي قادماً تلقّيناه فيمن تلقّاه، فسار حتّى انتهى إلى كربلاء، فقال: ما تسمّون هذه؟ قالوا: كربلاء. فقال: **هَذِهِ مَصارعُ إخْوانِي، هَذَا مَوْضِعُ رِحَالِهِم، وهذا مُناخُ رِكَابِهِم، وهَذا مهراقُ دِمَائِهِم، يُقتَلُ بها ابنُ خيرِ الأوّلين ويُقْتَلُ بِهَا خَيْرُ الآخِرِين..**».

فضائله في الروايات عن المعصومين عليهم السلام

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

- «**مَن أرادَ أنْ ينظرَ إلى رجلٍ نُوِّر قلبُه فليَنْظُر إلى سلمان**».
- «**إنَّ الجنّةَ لتَشتاقُ إلى ثلاثةٍ: عليّ وعمّار وسلمان**».
- «**لوْ كان الدّينُ عندَ الثريّا لَنالَه سلمان**».
- «**أمَرَني رَبِّي بِحُبِّ أربعة، وأخبَرَني أنَّهُ سبحانه يُحِبّهم؛ عليّ، وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان**».

* سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن سلمان فقال: «**عَلِمَ العلمَ الأوّلَ والآخِر، بحرٌ لا يَنزف، وهو منّا أهل البيت**».

* وعنه عليه السلام: «**ضاقتِ الأرضُ بِسَبعةٍ، بهم يُرزَقُون، وبهم يُنصَرُون، وبِهِم يُمْطَرُون، منهم: سلمانُ الفارسيّ، والمقداد، وأبو ذرّ، وعمّار، وحذيفة رحمة الله عليهم..**».

* وذُكر عند الإمام الباقر عليه السلام، فقال: «**لا تَقُولُوا سلمان الفارسيّ، ولَكِنْ قُولُوا سلمان المحمّديّ، ذلك مِنَّا أهلَ البيت**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**إنّ سلمانَ كانَ عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المُشركين**».

أحد مداخل مدينة المدائن

* وعن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام أنه قال: «**إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ: أينَ حواريّو محمّدِ بن عبد الله رسولِ الله الّذين لَمْ يَنْقضُوا العَهْدَ وَمَضَوا عليه؟ فَيَقُومُ سَلْمَانُ والمقدادُ وأبو ذرّ..**».

زُهد سلمان المحمّديّ

* في (الاستيعاب) لابن عبد البرّ: «دخل قومٌ على سلمان وهو أميرٌ على المدائن وهو يعمل الخُوص، فقيل له: تعمل هذا وأنت أميرٌ يجري عليك رزق؟! فقال: إنّي أحبّ أن آكُلَ من عمل يدي».

* وروي أنّ عطاء سلمان من بيت المال كان خمسة آلاف، فكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ويأكل من عمل يده، وكانت له عباءةٌ يفترش بعضَها ويلبسُ بعضَها، وأنّه كان له بيتٌ إذا قام فيه أصاب رأسُه السقف، وإنْ مدَّ رجليه فيه أصاب الجدارَ من ضِيقه.

* وجاء في (الطبقات الكبرى) لابن سعد عن النعمان بن حميد

قال: «دخلتُ مع خالي على سلمان بالمدائن وهو يعمل الخُوص، فسمعتُه يقول: أشتري خُوصاً بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم، فأُعيد درهماً فيه، وأُنفِقُ درهماً على عيالي، وأتصدّق بدرهم، ولو أنّ عمر بن الخطّاب نهاني عنه ما انتهيتُ». [الخُوص: ورق النخيل، والعمل فيه بمعنى صُنع السّلال، وإعادة الدرهم جعله رأسمال التجارة، وعمر كان خليفة، والمعنى لو أنه نهاني لرددتُ قوله لأن عملي هذا من الرزق الحلال الذي لا شائبةَ شُبهة فيه]

* وفي (مروج الذهب) للمسعودي عند ذكره سلمان، قال: «كان يلبسُ الصوف، ويركب الحمار ببَرذعته بغير إكاف [أي يركبُه عاري الظَّهر من غير سِرجٍ وحِلس]، ويأكل خبز الشعير، وكان ناسكاً زاهداً، فلمّا احتضر بالمدائن قال له سعد بن وقّاص: أوصِني يا أبا عبد الله. قال: نعم، اذكر الله عند همّك إذا هممتَ، وعند لسانك إذا حكمتَ، وعند يدك إذا قسمت. فجعل سلمان يبكي، فقال له [سعد]: يا أبا عبد الله، ما يُبكيك؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: **إنّ في الآخِرَةِ عَقَبَةً لا يَقْطَعُها إلاّ المُخِفّون**، وأرى هذه الأساودة [الأمتعة] حولي. فنظروا فلم يجدوا في البيت إلاّ إداوةً وركوةً ومِطهَرة». [الإداوة والركوة والمطهَرة: أواني للشرب والوضوء]

من المحدَّثين وعنده الاسم الأعظم

* عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**كان والله عليٌّ محدَّثاً، وكان سلمانُ محدَّثاً** «..» **يبعثُ اللهُ إلَيهِ مَلَكاً يَنْقُرُ في أُذُنِهِ، يقول كيتَ وكيت**».

* وعنه عليه السلام: «**سَلمانُ عِلمَ الاسمَ الأعظمَ**».

* وعن عبد الرحمن بن أعين قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **كانَ سَلمانُ من المُتَوَسِّمين**».

ممّا رواه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

* قال ابن ابن شهرآشوب في (المناقب): رُوي عن سلمان أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**خيرُ هَذِهِ الأُمَّة عليُّ بنُ أبي طَالِب**».

* وروى الحاكم في (المستدرك على الصّحيحين) بسنده عن عوف بن أبي عثمان النهديّ قال: «قال رجلٌ لسلمان: ما أشدَّ حُبَّك لعليٍّ عليه السلام! قال: سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: **مَن أَحَبَّ عليّاً فقد أحبَّني، ومَنَ أَبْغَضَ عليّاً فقد أبْغَضَني**».

* وعن الحاكم أيضاً بسنده عن سلمان أنّه قال: «دخلتُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو متّكئٌ على وسادة، فألقاها إليّ ثم قال لي: **يا سلمان! مَا مِن مُسْلِمٍ يدخلُ على أَخِيه المُسْلِم فيُلقي له وسادةً إكراماً له إلّا غفَرَ اللهُ له**».

* وروي أيضاً أنّ سلمان قال: «سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: **الدُّنيا سِجْنُ المُؤمِنِ وجَنَّةُ الكافِر**». و«سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: **أَطْوَلُ النَّاسِ شَبَعاً فِي الدُّنْيا أَكْثَرُهُم جوعاً يَوْمَ القيامة**».

وفاته

توفّي سلمان بالمدائن في العراق سنة خمس وثلاثين هجريّة، وقيل: أربع وثلاثين، وقبره معروفٌ يُزار، وهناك بلدة في الجوار تسمّى «سلمان پاك»، وكلمة «پاك» فارسية تعني بالعربية «الطاهر».

ضريح الصحابي الجليل سلمان المحمدي

روى ابن سعد في (الطبقات الكبرى) عن الشعبي، قال: «حدّثني الجزل عن امرأة سلمان.. أنّه لمّا حضرته الوفاة – يعني سلمان – دعاني وهو في عِلِّيَّةٍ [حُجرة] له، لها أربعةُ أبواب، فقال: افتحي هذه الأبواب يا فلانة فإنّ لي اليوم زوّاراً لا أدري من أيّ هذه الأبواب يدخلون عَلَيَّ. ثمّ دعا بمِسكٍ له فقال: أديفيه في تنّورٍ، ففعلتُ. ثمّ قال: انضحيه حول فراشي ثمّ انزلي فامكثي فسوف تطلعين فتريني على فراشي. فاطّلعتُ، فإذا هو قد أُخِذ روحه، فكأنّما هو نائمٌ على فراشه».

قيل إنّ سلمان رضوان الله عليه عاش مئتين وخمسين سنة، وقيل ثلاثمئة وخمسين. وفي (تهذيب التهذيب) لابن حجر عن العبّاس بن زيد قال: «أهلُ العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمئة وخمسين سنة، فأمّا مئتان وخمسون فلا يشكّون فيه، وكان أدركَ وصيَّ عيسى بن مريم عليه السلام في ما قيل».

حقوقُ الإنسان في الإسلام

سيادةُ العدل، وصيانة كرامة المخلوقين

إعداد: «شعائر»

تحتلّ مسألة حقوق الإنسان - يوماً بعد آخر - أهمّية متزايدة في العالم المعاصر. وقد ظهرت منظّمات عالمية أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق الإنسان وفق منظورها الخاصّ، ووفق أهداف ومصالح الجهات المموّلة لها، وقد اتُّخذت قضية حقوق الإنسان في غالب الأحيان سلاحاً سياسياً تستخدمه الدول المستكبرة ضدّ الدول الإسلامية التي ترفض الدوران في فلَكها والخضوع لهيمنتها. وأخذت هذه القوى تسخّر - لهذه الغاية - الأقلام المأجورة، وتستخدم دُور النشر والطباعة لترويج بضاعتها هذه لأغراض تسويقية. كذلك أخذ زعماء وعلماء الديانات المحرّفة، يستغلون هذه القضية الحسّاسة خدمة لأغراضهم التبشيرية، ويظهرون دياناتهم بمظهر المدافع الحقيقي عن حقوق الإنسان، والإيحاء بأنهم أول من نادى بحقوق الإنسان، وصاغ بنودها.

إنّ مدرسة الإسلام قد سَبقت المدارس الأخرى في إيلاء هذه القضية ما تستحقّ. خصوصاً وأنّ الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أعلن عن المساواة بين البشر - وهو حقّ من أكبر الحقوق الأساسية للإنسان في كل زمان ومكان - وذلك في خطبته التاريخية في حجة الوداع، قبل أيام قليلة من رحيله في السنة العاشرة للهجرة. أي قبل أكثر من أربعة عشر قرناً!

عن أبي سعيد الخدريّ قال: خطَبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: «**يا أيّها الناس! إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ونبيّكم واحد، ولا فضلَ لعربيٍّ على عَجَميّ، ولا لعَجميّ على عربيّ، ولا أحمرَ على أسود، ولا أسودَ على أحمر إلّا بالتّقوى..**». وعنه صلّى الله عليه وآله أيضاً: «**الناسُ سواءٌ كأسنان المشط**».

وبذلك أعلن صلّى الله عليه وآله وسلّم مبدأ المساواة التامّة بين جميع أفراد النوع الإنسانيّ بصرف النظر عن اللغة واللون والجنس، وهذا المبدأ لم ينبس به أحدٌ قبل ظهور الإسلام، لأنّ الناس كانوا يعتدّون بأجناسهم إلى أقصى حدّ، حتّى كبار الفلاسفة منهم. ألم يقل أفلاطون: «إني لأشكر الله على ثلاث: أن خلقني إنساناً ولم يخلقني حيواناً، وأن جعلني يونانياً ولم يجعلني من جنس آخر، وأن أوجدني في عهد سقراط». بينما نجد العكس تماماً عند أول الناس إسلاماً أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، كما جاء في عهده لمالك الأشتر - الذي يعدّ وثيقة تاريخية في غاية الأهمية: «**وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ... ولَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ**».

إنّ غاية الإسلام الأساسية هي إقامة مجتمع سليم، مبنيّ على أساس العدالة. ويتطلّب هذا التوجّه - بطبيعة الحال - الاهتمام برعاية الحقوق المتبادلة بين أفراد المجتمع.

والملاحظ أنّ القرآن الكريم في تعبيره عن أداء حقّ الغير أو حقّ الجماعة، تارةً يعبّر عنه بطلب الإحسان، كما في قوله تعالى: ﴿..وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ..﴾ القصص:٧٧.

وتارةً أخرى يعبّر عنه في صورة أمر آخر كقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (الإسراء:٣٥).

وقد يعبّر عن ذلك في صورة النهي كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:١٨٨. كلّ ذلك من أجل أن يسود العدل، وتُصان حقوق الآخرين من المصادرة.

وجاء في رسالة الحقوق، المروية عن الإمام زين العابدين عليه السلام - والتي يُمكن اعتبارها نموذجاً فذّاً في هذا الشأن - ما يكشف لنا بجلاء عن نظرة الإسلام الشمولية للحقوق التي لا تقتصر على بيان حقوق الإنسان، بل تثبت الحقّ لغير الإنسان أيضاً.

* من كتاب (الحقوق الاجتماعية في الإسلام) إصدار «مركز الرسالة» في مدينة قمّ

من وصيّة للميرزا جواد الملَكي التبريزي قدس سره

اجتنبوا أهلَ الغفلة

إعداد: «شعائر»

كتب العالم الأصولي والفقيه المتبحّر آية الله الشيخ محمّد حسين الغرويّ رحمه الله رسالةً إلى آية الله الملَكي التبريزي قدّس سرّه، طلب فيها التوجيه بشأن المقدّمات المُوصلة إلى الله تعالى، فكتب له الشيخ الملَكي التبريزي هذه الوصيّة وضمّنها توجيهات أستاذه الفقيه العارف الشيخ حسين قُلي الهمداني.

هذا النصّ هو مختصَر ما ورد في هذه الوصيّة، نقلاً عن كتاب (وصايا العرفاء) للسيّد حسين نجيب محمد.

لقد قالوا بأنّ الطريق المطلوب في هذا السَّير هو معرفة النفس، لأنّ الإنسان إذا لم يعبر بنفسه عالم المثال فلن يصل إلى العالم العقلي، وما لم يصل إلى العالم العقلي فلن تحصل له حقيقة المعرفة، ولن يصل إلى مطلوبه.

لذلك، فمن أجل بلوغ هذا المقصود كان المرحوم المغفور جزاه الله عنّا خير جزاء المعلّمين [يقصد أستاذه الشيخ حسين قلي الهمداني قدّس سرّه] يقول: يجب على الإنسان أن يقلّل الطعام والنوم إلى دون المقدار المتعارف بعض الشيء، لكي تضعف فيه الجَنبة الحيوانية، وتقوى فيه الجَنبة الروحانيّة.

وكان يبيّن المعيار في ذلك بالقول:

يجب أوّلاً أن لا يأكل في نهاره وليله أكثر من وجبتَين، ويجتنب تناول الطعام بينهما.

وثانياً، أن لا يأكل إلّا بعد ساعة - مثلاً - من شعوره بالجوع، ويأكل بالمقدار الذي لا يشبع معه بالكامل. هذا في ما يرتبط بمقدار الطعام.

أمّا تقليل النوم، فكان يقول: ينام في الليل والنهار ستّ ساعات، وأن يهتمّ كثيراً بحفظ اللسان واجتناب أهل الغفلة، وهذه الأمور كافية في إضعاف الجَنبة الحيوانيّة.

وأمّا تقوية الجَنبة الروحانيّة، فيلزم لها:

أوّلاً: أن يكون فيه دائماً همٌّ وحزنٌ قلبيّ بسبب عدم وصوله إلى المطلوب.

ثانياً: أن لا يترك - قدر المستطاع - الذِّكر والتفكّر، فهما جناحا التحليق في سماء المعرفة.

وعماد ما يُوصى به في الذكر هي أذكار الصباح والمساء، وأهمّها تلك الواردة في الأحاديث الشريفة، وبالأخصّ تعقيبات الصلوات، والأكثر أهمّية أذكار وقت النوم المأثورة في الأخبار، مع التشديد على أن ينام وهو على طهارة.

الميرزا جواد الملَكي التبريزي قدس سره

وكان يقول بشأن مدّة التهجّد في الأسحار: ثلاث ساعات في أسحار الشتاء، وساعة ونصف في أسحار الصيف، وكان يقول: لقد رأيت أنا الكثير من الآثار للذِّكر اليونسيّ - يعني المداومة عليه كلّ يوم - وكلّما استطاع أن يُكثِر منه زادت آثاره، وأقلّ الأقلّ منه هو (٤٠٠) مرّة، وقد جرّبت ذلك أيضاً، وادّعى عدّة أشخاص تجربته والحصول على آثاره. [الذِّكر اليونسي هو من الآية ٨٧ من سورة الأنبياء: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ]

والأمر الآخر هو تلاوة القرآن الكريم بنيّة إهداء ثواب التلاوة إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله.

وأمّا في الفكر والتفكّر فكان يقول: بالنسبة للمبتدئ: فَلْيتفكّر في الموت...

والخلاصة: يجب أن يترقّى الإنسان أوّلاً من عوالم الطبيعة إلى عالَم المثال، ثمّ منه إلى عالم الأرواح والأنوار الحقيقيّة، وأنتم أعرفُ - بالطبع - بالبراهين العلميّة على ذلك. والعجب أنّ التصريح بهذه المراتب ورد في سجدة دعاء ليلة النصف من شعبان - وهو زمن وصول هذه الرسالة - حيث يقول صلّى الله عليه وآله فيها: «**سَجَدَ لَكَ سَوادِي وَخَيالِي وَبَيَاضِي**».

وصيّة الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر قدّس سرّه إلى بعض تلامذته

مجاهدةُ النفس بالعمل، والقلب

الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر قدّس سرّه أشهر من نور على علم؛ فهو الفقيه، الأصولي، المفسّر. وكان على درجة عالية من العرفان والسلوك العملي. وكان يرى أنّ عرفاء هذا العصر هم: الإمام الخميني قدّس سرّه، والسيّد عبد الأعلى السبزواري قدّس سرّه.

في ما يلي وصيّة وجّهها رضوان الله عليه إلى بعض تلامذته، نوردها نقلاً عن كتاب (وصايا العرفاء).

أوّلاً: حاول أن تكون على طهارة من الحَدَث من كِلا نوعَيه الأكبر والأصغر باستمرار، وارفع الحدث بعد حصوله مباشرةً.

ثانياً: حاول أن لا تسمع الراديو ولا تنظر إلى التلفزيون صورة ولا صوتاً بقصد مجرّد اللهو، فإنّ اللهو مع الحاجة إليه يكفي فيه الكتب والعائلة والطعام والشراب والجهاد الأصغر ونحوه، ولا ينبغي أن يشمل الراديو والتلفزيون، حتّى وإن كان الشيء الصادر فيها حلالاً، فضلاً عمّا إذا كان حراماً.

ولكنّ ممارستها المحلّلة بقصدٍ راجح لا بأس به، كما لو كان بقصد الاهتمام بأمور المسلمين أو البحث عن عبرة أو موعظة مقصودة أو غير مقصودة لقائلها، أو الاطّلاع على قوانين خلق الله سبحانه في الأرض والسماء، ولكن ذلك مهما كان لا ينبغي أن يحول دون الالتزام (..) بالجهاد الأكبر على أيّ حال.

ويحسن التزامك بأمرَين؛ أحدهما عمليّ، والآخر قلبيّ.

أمّا العملي: فيحسن – أوّلاً – إكثار البكاء إمّا خوفاً من الله سبحانه، أعني أسَفاً من الذنوب والعيوب وشوقاً إلى السلامة منها، وإمّا حُزناً على مصائب الإمام الحسين عليه السلام، الذي هو رحمة الله الواسعة وباب نجاة الأمّة.

وأنا أعلم أنّ البكاء ليس ممّا يتيسّر دائماً، بل لعلّه متعذّر دائماً، إلّا أنّه يكفي منه قصده أوّلاً، وممارسته ثانياً مع الإمكان في أوقات الخلوة وصفاء القلب.

كما يحسن ثانياً: الإكثار من السجود الطويل نسبيّاً، ففي ذاكرتي من الحديث الشريف عن ربيعة بن كعب السلمي، أنّه قال للنبيّ صلّى الله عليه وآله: أسألك مرافقتَك في الجنّة، فقال صلّى الله عليه وآله: (**أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**).

الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر قدّس سرّه

ويحسن أن يكون الدعاء في السجود بهذا الدعاء المأثور: «**إلهي عَصَيْتُكَ بِلِسَانِي وَلَوْ شِئْتَ وعِزَّتِكَ لأَخْرَسْتَنِي، وعَصَيْتُكَ بِبَصَرِي وَلَوْ شِئْتَ وعِزَّتِكَ لأَكْمَهْتَنِي، وعَصَيْتُكَ بِسَمْعِي وَلَوْ شِئْتَ وعِزَّتِكَ لأَصْمَمْتَنِي، وعَصَيْتُكَ بِيَدِي وَلَوْ شِئْتَ وعِزَّتِكَ لَكَنَّعْتَنِي، وعَصَيْتُكَ بِرِجْلِي وَلَوْ شِئْتَ وَعِزَّتِكَ لَجَذَمْتَنِي، وعَصَيْتُكَ بِفَرْجِي وَلَوْ شِئْتَ وعِزَّتِكَ لَعَقَمْتَنِي، وعَصَيْتُكَ بِجَمِيعِ جَوَارِحِي الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ وَلَيْسَ هَذَا جَزَاؤُكَ مِنِّي يا كَرِيم**» ثمّ يقول ألف مرّة (**العَفو**).

فهذا هو الالتزام العملي، وأمّا القلبي فيتكوّن من أربع صفات على الأقلّ: التوكّل، والرضا، والأَناة، (بمعنى عدم استعجال العطاء)، والذِّكر المستمرّ مهما أمكن (طبعاً الذكر القلبي).

ولكن – وهذه مسؤوليّة لا بدّ من تحمّلها الآن – أن تعلم أنّ من كانت طاعاته قلبيّة تكون ذنوبه قلبيّة أيضاً، ويحاسَب على الخطَرات، وتكون كربتُه منها شديدة، حتّى يأذن الله بالفرَج، ويجعل الله لعبده فرجاً ومخرجاً، ولعلّ في الطاعات العمليّة والقلبيّة المشار إليها ما يخفّف من حدّة ذلك، أو يزيله ولو نسبيّاً بإذن الله تعالى.

فلسطين تتّحد بانتفاضة الكرامة

د. مصطفى يوسف اللّداوي*

من المواجهات الأخيرة بين الفلسطينين وجنود الإحتلال في الضفة الغربية

الانتفاضة دائماً، الأولى والثانية والثالثة اليوم، فعلٌ مباركٌ، وعملٌ عظيمٌ، ومقاومةٌ محمودة، وعطاءٌ موصول، وجهدٌ موفور، ونفيرٌ عامٌ، وقوّةٌ كبيرة، وشجاعةٌ لافتة، وهي بالخير تأتي على الشعب والأمّة، وعلى الوطن والبلاد، وعلى العامّة والخاصّة، إذ يفيض خيرها، ويعمّ فضلها، ويمتدّ ظلّها، وتسود منجزاتها، وتتعاظم استحقاقاتها، وتتوالى نتائجها الطيّبة، وما تأتِ به من خيرٍ شامل، وفضلٍ سابغٍ تعجز عن الإتيان به السياسة والمفاوضات، والسلطة والحكومة، والقوى والفصائل والأحزاب، التي تستظلّ بظلّ الانتفاضة، وتتفيّأ تحت ظلالها الوارفة، تستفيد منها وتكسب، وتغنم منها وتتعلّم، وتحاول أن تتقدّمها وتسبق، أو تلحق بها ولا تتأخّر، إذ أنّ الخاسر هو من فاتته الانتفاضة ولم يلحق بها ولم يشارك فيها.

الانتفاضة توحّد الشعب، وتجمع الكلمة، وترطّب القلوب، وتصفّي النفوس، وتجمع الشتات، وتقرّب البعيد، وتنسي الهموم، وتقضي على المشاكل وتستر العيوب. فهي ذات فعلٍ عجيبٍ وأثرٍ كالسحر، تجمع المتناقضات، وتوحّد بين المتضادّات، وترفع الصوت وتجعل منه صوتاً واحداً، قوياً مجلجِلاً، يخيف ويرعد، ويدوّي ويهدّد، ويؤكّد أنّ هذا الشعب بخيرٍ وإن أصابته هنات، أو قعد ولحقت به على مرّ الأيام سقطاتٌ، فإنّه دوماً ينهض، وغالباً يستفيق، ويعود أقوى من ذي قبل، وأشدّ بأساً وأصعب مراساً ممّا كان، فلا يقوى عليه العدوّ ولا يلجمه، ولا يشكمه ولا يرعبه، بل يخافه ويتحسّب منه.

لا شيء كالانتفاضة يوحّد فلسطين وأهلها، ويرسم لهم صورةً جميلةً براقة، ناصعةً زاهيةً، يتغنّى بها أهلها ويفرحون

الفلسطينيون في كلّ مكانٍ من أرض الوطن فلسطين وقفوا اليوم لأجل القدس، وهبّوا لنصرتها، واتّحدوا في الدفاع عنها، فلم يغضب لأجل القدس ساكنوها ومجاوروها في الضفة الغربية فقط، ولم تجد القدس وبلداتها القديمة الصامدة أنفسهم وحيدين في الميدان، ضعفاء في المواجهة، يواجهون صلف الاحتلال دون سندٍ أو نصير، وإن كانت هبّتهم عظيمة، واستبسالهم مهول، وتحدّيهم كبير، وغضبهم جارف، واندفاعهم جريء، فكانوا جديرين بنسائهم ورجالهم، وشِيبهم وشبابهم، أن يكونوا حماةً للأقصى، وحراساً للقدس.

بل هبّت معهم وقبلهم جنين وطولكرم، ونابلس والخليل، وبيت لحم ورام الله وقلقيلية، ومعهم كلّ المخيمات والبلدات والقرى، في هبّةٍ جماهيريةٍ أعادت للفلسطينيين صور الانتفاضة الأولى الناصعة، التي كانت تنتضي في تظاهراتها كالسيوف اللامعة، تواجه بصدورها العارية الدبابة والبندقية، والجندي المدجّج بالسلاح وكأنّه في ميدان حربٍ أو ساحة قتال، فكانوا سبّاقين قبل غيرهم، ليقولوا للقدس وأهلها إنّنا معكم ومنكم، يدنا مع أيديكم، وقلوبنا وسيوفنا معكم، وحجارتنا إلى العدوّ تسبقكم، ولن يمنعنا عن نصرتكم قتلٌ ولا قنصٌ، ولا إعدامٌ غادرٌ وتصفياتٌ جبانة.

أمّا غزة البعيدة عن القدس، والمعزولة عنها بأسوار الاحتلال العالية، وجدرانه السميكة، وسياساته الظالمة، التي تحرمهم من التواصل مع أهلهم، والصلاة في مسجدهم، والمشاركة في

* باحث فلسطيني

الرباط معهم، فإنّها هبّت من خلف الأسلاك الشائكة، التي تفصل بينها وبين جنود الاحتلال، وحمل شبابها الحجارة، وقذفوا بها وجوه العدوّ، مستعيدين مجد آبائهم، وتضحيات إخوانهم، وهم في أغلبهم شبابٌ يافعٌ ما شهد الانتفاضة الأولى، ولا عاش أيامها الماجدات، ولا ناله شرف حمل حجارتها، والخوض في رماد شوارعها، ولا ذرفت عيونه الدموع من أثر قنابل الغاز المسيلة للدموع التي كان جيش الاحتلال يغرق غزّة ويخنق سكّانها به.

ولكن هذا الجيل من الشباب شهد حروباً ضروساً، ومعارك طاحنة، وصمد أمام القصف والغارات الجوية المهولة، وتحمل الحصار والحرمان والمعاناة، وثبت أمام همجيّة العدوان، ورسم لشعبه صوراً عظيمةً في المقاومة والهجوم والمباغتة، فكان خروجه في مواجهة جنود الاحتلال ولو من وراء الأسلاك الشائكة، نصرةً للقدس وأهلها، ودفاعاً عن المسجد الأقصى وحقّ المسلمين فيه، ورسالةً صارخةً قويّةً مدويةً أنّ غزّة جزءٌ من الوطن فلسطين، وأنّه لا تنبتّ عن أهلها، ولا تنفصل عن وطنها، وأنّها تهبّ نصرةً للقدس مع سكّانها، وتضحّي في سبيلها، لأنها تؤمن أنّ القضية واحدة، والوطن واحدٌ، كما أنّ العدو المحتلّ الغاصب واحدٌ.

أمّا الأهل في أرضنا المحتلة عام ١٩٤٨م، في حيفا ويافا، وفي اللّد والرملة، وفي النقب والناصرة وغيرها، فقد كانوا أسبق منّا وأسرع، وهم الذين هبّوا للرباط في المسجد الأقصى قبل أهله، والدفاع عنه قبل جيرانه، وسقط منهم فيه شهداء، وقُتل على الطريق أثناء عودتهم في حوادث سيرٍ كثيرون، ولكنّ الموت لم يمنعهم من مواصلة الرباط، وممارسات الاحتلال واستدعاءات شرطته لم تُخيفهم، ولم تقلّل من أعداد الوافدين الراغبين في المشاركة ونيل فضل الرباط وبركة المقاومة، وقد شاركوا هبّة القدس جميعاً، ليقولوا للمحتلّ «الإسرائيلي» إنّنا عرب مسلمون، لغتنا عربية، وديننا الإسلام، وكتابنا القرآن، ما نسينا ولن ننسَ.

لا شيء كالانتفاضة يوحّد فلسطين وأهلها، ويرسم لهم صورةً جميلةً براقة، ناصعةً زاهيةً، يتغنّى بها أهلها ويفرحون، ويباهون بها ويتباهون، ويقولون لغيرهم هذه هي فلسطين الأصيلة، وهذا هو شعبها الكريم، وهذه هي حقيقتنا التي كنتم تعرفون وتدعمون، وهذه هي انتفاضتنا التي كنتم تؤيّدون وتساندون، وها هم اليوم صفاً واحداً، وجبهةً موحدةً، لا انقسام بينهم، ولا فُرقةَ تمزّقهم، ولا اختلافات تباعد بينهم، فاللّهُمّ انصُرهم وأيّدهم، واحفظهم وبارك في جهدهم، واحفظ عطاءهم وتضحياتهم، واحمِ بدمائهم القدس والأقصى، وأعِد إلينا الأسرى والمَسرى.

كرامة لشهيد
اقرَئي من المُصحف... بعد صلاة الفجر

رأت الأمّ ابنها الشهيد في المنام يقول لها: مكاني في الجنّة ممتاز، فماذا تريدين أن أرسل لك يا أمي؟

قالت الأم: لا أريد شيئاً يا ولدي، لكن عندما أحضر في جلسات تلاوة القرآن الكريم، الجميع يُجيد قراءة القرآن إلا أنا، فأخجل من نفسي كثيراً، الجميع يعلم أنّني أُمّيّة.. فيقولون لي: اقرئي سورة الحمد أو سورة التوحيد فقط...

فقال الإبن: إذا صليتِ صلاة الفجر يا أمي، فافتحي المصحف واقرئي منه.

بعد صلاة الفجر تذكّرت كلام ابنها، أخذت المصحف وفتحته وبدأت بتلاوة آيات القرآن.

ابنها الآخر أخبر المرجع الديني آية الله نوري الهمداني عن كرامة أخيه الشهيد، وطلب منه أن يمتحن والدته.

حدّد موعداً وذهب آية الله نوري الهمداني إلى أمّ الشهيد يُعطيها القرآن لتقرأ منه... قرأت براحة إلّا في بعض المواضع التي عجِزتْ عن قراءتها.

قال لها: خُذي مصحفك الخاصّ واقرئي منه.

شرعت أمّ الشهيد بالقراءة من دون أي خطأ.

بكى آية الله نوري الهمداني، وقبّل طرفاً من عباءة أم الشهيد، وقال: في المواضع التي عجزت عن قراءتها وضعنا نصّاً من غير القرآن لنمتحنَها...

إنّه الشهيد الحاج كاظم رستكار.

***

الشهيد الحاج كاظم نجفي رستكار، من القادة البارزين في لواء سيد الشهداء عليه السلام في الحرس الثوري في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

كان له دور بارز في إعداد الطلائع الأولى من المقاومة الإسلامية في لبنان.

استُشهد عام ١٩٨٤م في منطقة (هويزة) أثناء الحرب العراقية المفروضة على إيران، واستُعيد جثمانه بعد ثلاثة عشر عاماً، وجرى له تشييع مهيب بمشاركة وفد رفيع من حزب الله.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني رجا نيوز)

نسخة من (أمالي المفيد) بخطّ أحد تلامذته

الشيخ محمّد بن عبد الله العَبدي البحرانيّ

إعداد: «شعائر»

هو الشيخ أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله بن محمّد العبديّ البحرانيّ (حيّاً سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م) فقيهٌ إماميّ من علماء البحرين (بالمعنى العام)، تتلمذ على يد الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بابن المعلّم، أحد أعظم علماء الشيعة الإمامية وأشهرهم على الإطلاق، وقرأ عليه، وله منه إجازة.

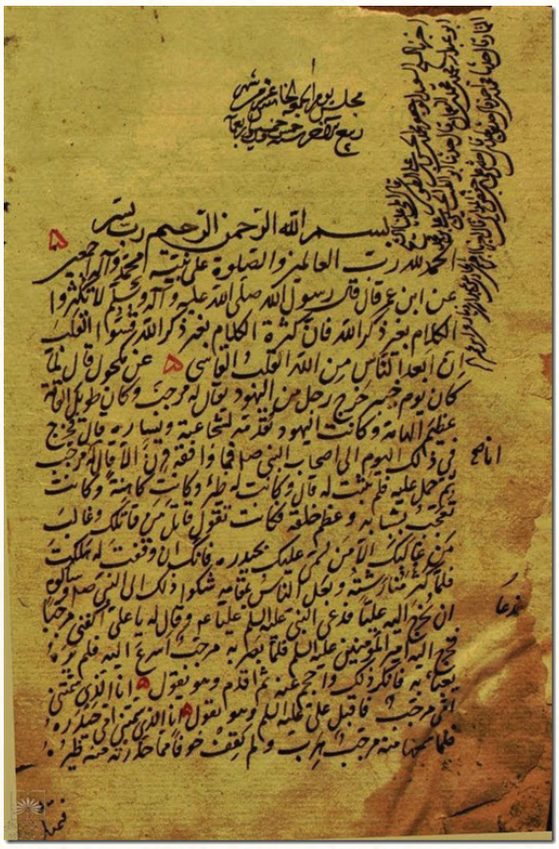

صفحة من الكتاب بخط الشيخ العبدي البحراني

وكتب بخطّه نسخة من كتاب أمالي (أو مجالس) شيخه المفيد ثم قرأها عليه، فكتب له الشيخ المفيد إجازة على ظهر تلك النسخة في حدود سنة ٤٠٣ هجريّة، نَصّها :

«**قرأ عَليّ هذه النسخة من أولها إلى آخرها الشيخ أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله العبدي البحراني - أدام الله عزّه - وصحّحها. كتب محمّد بن محمّد بن النعمان في شهر...**».

وبقية نص الإجازة الذي يحتوي التاريخ كان قد اندرس، إلا أن النسخة نفسها كُتبت في شهر صفر حدود سنة ٤٠٣ هجريّة، فلا شكّ أن الإجازة كانت في تلك السنة.

وقد جاء ذلك في نسخة من كتاب (أمالي المفيد) كتبها أحد نُسّاخ القرن الثامن الهجريّ، نقلاً عن نسخة بخطّ الشيخ الفقيه محمد بن إدريس الحلّي - فرغ منها في سنة ٥٧٣ هجريّة - وقد نقلها ابن ادريس عن نسخة بخطّ الشيخ محمد بن عبد الله العبدي البحراني، كُتبت في حُدود شهر صفر سنة ٤٠٣، مقروءة على الشيخ المفيد، وفي آخرها قراءة أو إجازة من الشيخ المفيد للشيخ العبدي البحراني. وقد نقل ابن ادريس تلك الإجازة في نسخته.

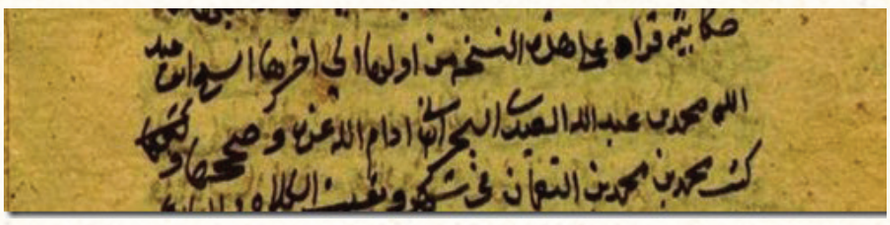

الإجازة بخط الشيخ المفيد

ولا تزوّدنا المصادر عن الشيخ محمّد بن عبد الله العبدي البحراني بأكثر ممّا ذكرنا، فهو من علماء البحرين الذين أهملت كُتب التواريخ والتراجم تفصيل أحوالهم وأخبارهم سوى بعض الشذرات المتفرّقة واللمحات اليسيرة. إلا أنها تكشف لنا عن أحد أعلام الإمامية في البحرين في القرن الرابع الهجري، والذي يمثّل فترة حساسة من تاريخ تلك البلاد، حيث كانت خاضعة في حينه لحُكم القرامطة.

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لاحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	عظّموا ولادة مَن هو أعظم من كلّ نبيّ	السيّد ابن طاوس قدس سره
فرائد	يلقى الله طاهراً مطهّراً	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«العبقات العَنبريّة في الطبقات الجَعفرية»	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	المفهوم، والمصطلح، والتعريف	د. أحمد إبراهيم خضر
بصائر	تدليسُ النفس على القلب	المجلسي الأول رحمه الله
بصائر	اليمين الكاذبة	المجلسي الأول رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

عظِّموا يومَ ولادة مَن هو أعظم من كلّ نبيٍّ

السيّد ابن طاوس قدس سره*

اعلم أنّني وجدتُ أنّ تعظيم كلّ زمانٍ ينبغي أن يكون على قدر ما جُعِلَ فيه من الفوائد والإحسان، والمسلمون مطْبقون ومتّفقون أنّ النبيّ محمّداً صلّى الله عليه وآله أعظمُ مولود، بل أعظمُ موجودٍ من البشر في الدنيا، وأرفعُ وأنفع من كلّ مَن انتُفع مِن الخلائق بفِعاله ومقاله، فينبغي أن يكون تعظيم يوم ولادته على قدْر شرف نبوّته ومنفعته وفائدته.

وقد وجدتُ النصارى وجماعةً من المسلمين يعظّمون مولد عيسى عليه السلام تعظيماً لا يعظّمون فيه أحداً من العالَمين، وتعجّبتُ كيف يقنع من يعظّم ذلك المولد من أهل الإسلام، أن يكون مولد نبيّهم الذي هو أعظم من كلّ نبيّ دون مولد واحدٍ من الأنبياء؟ إنّ هذا خلاف صواب الآراء.

ولعلّه لو حصل لواحدٍ من العباد مولودٌ - بعدَ أن كان فاقداً للأولاد - لَوجدَ من السرور وتعظيم المولود المذكور أضعاف مولد سيّد النبيّين وأعظمِ الخلائق عند ربِّ العالمين، وهذا خلاف صفات العارفين وبعيدٌ عن قواعد المسعودين وأهل اليقين.

فالله الله أيّها العارفُ بالصواب، المحافظُ على الآداب، المراقبُ لمالك يوم الحساب، أن يكون يومُ مولد خاتَم الأنبياء عندك دون مولد أحدٍ في دار الفناء.

وكُن ذلك اليوم عارفاً ومعترفاً بفضل الله جلّ جلاله عليك وعلى سائر عباده وبلاده بالنعمة العظيمة بإنشاء هذا المولود المقدّس وتعظيم ميلاده.

* عن (إقبال الأعمال)

وتقرَّبْ إلى الله جلّ جلاله بالصدَقات المبرورة، وصلوات الشكر المذكورة، والتهاني في ما بين أهل الإسلام، وإظهار فضل هذا اليوم على الأيام، حتّى تعرفَه قلوبُ الأطفال والنساء.

> **وجدتُ جماعةً من المسلمين يُعظّمون مولد عيسى عليه السلام تعظيماً لا يعظّمونه أحداً من العالَمين، فكيف يقنعون أن يكون تعظيمُ مولد نبيّهم دون ذلك؟!**

ولا تقتدِ بأهل الكسالة أو المتهاونين بأمر الجلالة، أو الجاهلين بحقوق صاحب الرسالة، فإنّ الواصف لأمرٍ من غير أن يقوم بتعظيم قدْره، والمادحَ أحداً بشُكرٍ من غير أن يعمل بما مدحه من شكره، ممّن يُكذِّب فعالُه مقالَه، وتَشهد عليه بالخُسران والخذلان أعمالُه. فإنّ الله جلّ جلاله وصف المعترفين بلسان مقالهم المخالفين لما يقولونه ببيان أفعالهم أنّهم كاذبون مفترَون ومنافقون، فقال جلّ جلاله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ المنافقون:١. فهل ترى نَفَعهم إقرارُهم للنبيّ صلوات الله عليه وآله برسالته لمّا كانت قلوبهم وأعمالهم مكذِّبةً لمقالهم في حقيقته.

وما أعتقد أنّني أُحسن [أكثر من هذا] أن أشرح لك كيف تكون في ذلك اليوم، وهذا الذي قد كتبتُه ونبّهتُ عليه هو المقدار الذي هداني اللهُ جلّ جلالُه الآنَ إليه.

فرائد

زياد بن أبيه، والمُغيرة، واليهوديّ عُمارة بن عقبة

«.. عن سليمان بن أرقم قال: بلغَني أنَّ زياداً قدم الكوفة فحَضَرتِ الصلاة، فقال له المُغيرة [بن شُعبة، وكان والياً على الكوفة]: تقدَّم فَصَلِّ، فقال: لا أفعل، أنت أحقّ منّي بالصلاة في سلطانك. قال: ودخل عليه زياد، وعند المغيرة أمّ أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط، فأجلسها بين يدَيه، وقال [زياد]: لا تَستّري من أبي المغيرة! فلمّا مات المغيرة تزوّجها زياد وهي حدثة، فكان زياد يأمر بفيلٍ كان عنده فيوقَف فتنظر إليه أمّ أيّوب فسُمِّي باب الفيل».

(تاريخ الطبري)

توضيحات:

* عُمارة بن عقبة أخو الوليد بن عقبة الفاسق بنصّ القرآن الكريم وهما من الخطّ اليهودي نَسَباً الملحق ببني أميّة باعتراف المؤرّخين ومنهم ابن قتيبة (الأمويّ) في (المعارف).

* وعمارة أحد اثنين بادرا بالكتابة إلى يزيد بتدارُك وضع الكوفة فعيّن عبيد الله بن زياد.

* «باب الفيل» تسمية أُريد منها التغطية على الاسم الحقيقي «باب الثعبان» لطمس كرامة معروفة لأمير المؤمنين عليه السلام.

«شعائر»

أَحَبُّ أهْلِ الأَرْضِ إلى أَهْلِ السَّمَاءِ

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَحَبِّ أَهْلِ الأَرْضِ إلى أَهْلِ السَّمَاءِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الحُسَيْنِ».

(مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب)

يَلقى اللّه طاهراً مُطهَّراً؟

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللهَ طَاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَلْقَهُ بِزَوْجَةٍ».

(الشيخ المفيد، المقنعة)

أمّ الإمام الباقر عليه السلام، صدّيقَة

«روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: كَانَتْ أُمِّي قَاعِدَةً عِنْدَ جِدَارٍ فَتَصَدَّعَ الْجِدَارُ، وسَمِعْنَا هَدَّةً شَدِيدَةً، فَقَالَتْ بِيَدِهَا: لَا وحَقِّ الْمُصْطَفَى مَا أَذِنَ اللهُ لَكَ فِي السُّقُوطِ ، فَبَقِيَ مُعَلَّقاً حَتَّى جَازَتْه، فَتَصَدَّقَ أَبِي عليه السَّلام عَنْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ.

وذكرها الصادق عليه السلام يوماً، فقال:

كَانَتْ الصِدِّيقَة، لَمْ يُدْرَكْ فِي آلِ الْحَسَنِ عليهم السلام امْرَأَةٌ مِثْلُهَا».

(القطب الراوندي، الدعوات)

كمالُ العقل

* الإمام الصادق عليه السلام: «لا يُعَدُّ العاقِلُ عاقِلاً حَتّى يَستَكمِلَ ثَلاثًا: إعطاءَ الحَقِّ مِن نَفسِهِ عَلى حالِ الرِّضا وَالغَضَبِ، وأن يَرضى لِلنّاسِ ما يَرضى لِنَفسِهِ، وَاستِعمالَ الحِلمِ عِندَ العَثْرَةِ».

* عنه عليه السلام: «كَمالُ العَقلِ في ثَلاثَة: التَّواضُعِ لِلّهِ، وحُسنِ اليَقينِ، وَالصَّمتِ إلّا مِن خَير».

(الريشهري، ميزان الحكمة)

(العبقات العنبريّة في الطبقات الجعفريّة) للعلامة كاشف الغطاء

تدوينٌ لتاريخ المرجعيّة ومواجهة الوهابيّة

محمود إبراهيم

الكتاب: العبقات العنبريّة في الطبقات الجعفريّة

تأليف: الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

تحقيق: د. جودت القزويني

الناشر: «بيسان»، بيروت ١٩٩٨م

يكتسب كتاب (العبقات العَنبريّة في الطبقات الجَعفريّة) أهميّة استثنائيّة في التوثيق الدقيق والجامع لتاريخيّة المرجعيّة الإسلاميّة الشيعيّة بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديّين. وهو، فضلاً عن ذلك، يعدّ في قسم من أقسامه مأثرة علميّة في مجادلة المشكّكين وأهل البِدع عمّا تختزنه العقيدة الإماميّة من معارف الوحي وسنّة أهل العصمة.

وإذا كان ثمّة ما يدلّ على مثل هذه الصفة الاستثنائيّة فهي:

أوّلاً: فرادة الكتاب كمصدر موسوعي لا مناص من العودة إليه لأيّ باحث في التاريخ الشيعي الحديث.

وثانياً: في اشتماله على كتاب آخر في غاية الأهميّة الجداليّة تحت عنوان: (منهج الرشاد لمَن أراد السداد)، وهذا الكتاب رسالة وجّهها الجدّ الأكبر الإمام الشيخ جعفر كاشف الغطاء – وهو زعيم الإمامية في عصره – إلى الأمير عبد العزيز بن سعود أحد قادة الوهّابيّة في القرن التاسع عشر الميلادي، والمؤسّس الفعلي لمملكة آل سعود.

هذان الشاهدان على أهميّة الكتاب سنجد تفصيلهما في المتن، وعلى نحو يضاعف من فرادته، لما لهما، وخصوصاً للقسم الثاني من الكتاب، من آثار معرفيّة على راهن الأمّة والمآل الذي وصلت إليه بلاد المسلمين. على أنّ خصوصيّة هذا القسم المتعلّق بكتاب (منهج الرشاد) إنّما يكمن في السبب الذي حمل الشيخ جعفر كاشف الغطاء على تأليفه. فقد جاء ردّاً على مكتوب أتاه من عبد العزيز ينتقد فيها الأعمال والممارسات التي يؤدّيها زوّار المراقد المقدّسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة. وهي حسب زعم العقيدة الوهّابيّة – وكما جاء في رسالة عبد العزيز – أعمال تقارب الشرك في مقام التوحيد، مثل الشفاعة والتوسّل والاستغاثة.

من يقرأ ردّ الشيخ على رسالة الأمير عبد العزيز التي كتبها له في الواقع غلاة مشايخ الوهّابيّة في ذلك الحين، سوف يتبيّن له العمق المعرفي للإمام وإحاطته بصنوف الجدل الكلامي وفنون الدفاع عن عقيدة الإماميّة الحقّة.

وما دمنا في معرض الكلام على هذا القسم من الكتاب فلا بدّ من الإشارة إلى المنهجيّة المميزة التي حكمت الأسلوب الجدالي لصاحب كتاب (كشف الغطاء)، فقد امتازت الرسالة بالموضوعيّة، والصدق، والواقعيّة، وغزارة المعرفة، وقوّة الاستدلال. حيث نهج مؤلّفها منهجاً عقلانيّاً متكاملاً ردّ فيه المنطق بالمنطق، والحجّة بالحجّة والبرهان، ما جعلها – على الرغم من أنّ تأليفها نافَ على القرنين من الزمن – رسالة فتيّة ما زالت حجّيتها قائمة.

لقد تناولت الرسالة ردّاً للشبهات التي نشرها الوهّابيّون، وقد رتّبها على مقدّمة وفصول، ومقاصد، وكان لا يملّ من تكرار كلمة «أخي»، وعبارة «أقسم عليك» – نهاية كلّ موضوع – بعد بيان النتيجة التي يتوصّل إليها وبعد إيراده جملة من الأحاديث النبويّة، لعلّ ذلك يكون سبباً لمراجعة المعتقد من جديد. كذلك استخدم في طيّات رسالته أسلوب الموعظة، وإلفات النظر إلى أنّ النفوذ الدنيوي مهما بلغ فإنّه سيؤول إلى الزوال.

جامعيّة الكتاب بمحتواه

وبالرغم من أن الكتاب تخصّص بتسجيل تاريخ أسرة الشيخ كاشف الغطاء جدّ الأسرة الأكبر، إلا أنه تعدّى إلى تسجيل تاريخ (عصر) كان لهذه الأسرة تأثير كبير في أحداثه الدينيّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، ولفترة زادت على نصف قرن من الزمن.

ويُعدّ الكتاب الحلقة المفقودة في تاريخ المرجعيّة الدينيّة خلال هذين القرنين حيث تناول تسليط الأضواء على الوقائع التاريخيّة المتصلة بالنشاط الديني للفقهاء، وأهمها يكمن بما يلي:

١- أرّخ للصراع الوهابي- الشيعي في عهده الأول، وما وصلت إليه العلاقة الوهابيّة - الاثنا عشريّة منذ قيام الحركة الوهابيّة. وقد انفرد من بين المصادر الإسلامية بذكر الرسالة - النصيحة التي وجهها الشيخ جعفر كاشف الغطاء (زعيم الأماميّة)، إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (زعيم الوهابيّة)، وذلك قبل أن يستفحل أمره وتظهر حقيقته.

٢- أرّخ للصراع الأخباري - الأصولي (في مرحلته الثانية)، من خلال الحديث عن المحاججة بين الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والميرزا محمد الأخباري المقتول سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م. وبالرغم من انحياز المؤلف في عرض الوقائع التاريخيّة، وتسجيل هذا الصراع لصالحه، إلا أنه وفّر مادة غزيرة يمكن الاستلهام منها في معرفة بعض أسرار المرحلة، والأهداف الناجمة عن ذلك الاختلاف.

٣- يعدّ الكتاب من المصادر الأولى، إن لم يكن المصدر الأول الذي دوّن قصة نشوء طائفتي (الزقرت) و(الشمرت) في مدينة النجف، والحوادث الداميّة التي نجمت عنهما.

٤- عرض المؤلف شيئاً من تاريخ ظهور الفرقة (الشيخيّة) الكشفيّة التي قادت لظهور الحركة (البابيّة) فيما بعد، ومواقف المرجعيّة الدينيّة من هذه الفرقة.

٥- أورد الكتاب بعض الاقتباسات عن مصادر خطيّة أصبح بعضها في عداد المفقودات ككتاب (معدن الشرف في أحوال المشاهير من علماء النجف) للمؤرخ السيد حسّون البراقي المتوفّى سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ولا يزال بعضها الآخر مخطوطاً مثل (يتيمة الدهر) للسيد محمد علي العاملي المتوفي سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م.

٦- اشتمل الكتاب على رسالة خطيّة بعنوان (نبذة الغَريّ في أحوال الحسن الجعفري) كتبها الشيخ عباس كاشف الغطاء المتوفي سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م في ترجمة حياة أبيه الشيخ حسن كاشف الغطاء المتوفّى سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م، وفيها شيء من فتاواة وأجوبته على بعض المسائل السائدة في عصره. وأهم ما تتضمّنه هذه (النبذة) المناظرة التي دارت بين الشيخ حسن، ومفتي بغداد أبي الثناء الآلوسي حول الحركة (البابيّة) بمحضر الوالي نجيب باشا المتوفي سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م.

منهجيّة الشيخ في البحث العلمي

سيلاحظ القارئ مدى إلمام الإمام كاشف الغطاء بمنهجيّة البحث العلمي في التعامل مع موضوعاته. الأمر الذي يدعو إلى الظن أنّ الإمام كان مطلعاً على منطق العلوم الحديثة إلى جانب إلمامه العميق بمنطق وآليات فنون البحث في العلوم الدينيّة.

أما المنهج الذي نهجه المؤلف في كتابه فإنه رتّبه ترتيباً تأريخياً فنياً معتمداً، وأشبعه بكثير من الفوائد التي تفرّد بها.

والكتاب - كما يبدو للمتخصّصين - مدعّم بالشواهد التاريخيّة الحيّة، والوثائق النادرة، والمنقولات عن طبقة من رجال السند الذين اعتمد على نقلهم المؤلّف، بيد أنّ المؤلّف استكمل بعض الصور الوصفيّة للأحداث بواسطة السرد القَصصي، كما حدث ذلك في سياق الحديث

يكشف الكتاب بقسميه الموسوعي والجدالي عن طبيعة العلاقة الترابطيّة بين طبقة الفقهاء، وتأثير هذه الطبقة في المجتمع الشيعي تبعاً للظروف السياسيّة والمجتمعيّة التي سادت الحقبة التي عايشها المؤلّف ودوّنّ أحداثها ومعارفها

عن بعض أوصاف الميرزا محمد الأخباري، او الحديث عن (بني عقيل) في قصة تاريخيّة غير محقّقة.

ويظهر أن المؤلف كان في بعض الأحيان يبصر الحقائق على نحو ذاتي، فبالرغم من موضوعيّة الحقائق المسجلة، إلّا أنّ بعضها لا يخلو من (التحيّز)، والرغبة في إثبات ما يتعلّق به من أحداث، والتقليل من واقعيتها لدى الأطراف الأخرى. وهذه صفة ربما يشترك بها أغلب المؤرّخين، إن لم يكونوا جميعهم.

كما اتّبع المؤلّف الأسلوب المسجّع الذي كان متعارفاً في تلك الأيام، إلا أنه في مؤلفاته التي كُتبت بعد هذا التاريخ ترك هذه «الصنعة» واعتمد على أساليب الكتابة الحديثة.

وقد ظهرت صفة المبالغة في وصف الأعلام الذي ترجم لهم تبعاً لمتطلبات هذه الطريقة السائدة في التعبير، والتي كانت تُعدّ من شواهد الكمال، وإتقان فنّ التأليف والكتابة.

بشكل عام يكشف الكتاب بقسميه الموسوعي والجدالي عن طبيعة العلاقة الترابطيّة بين طبقة الفقهاء، وبين أتباعهم من جهة، وتأثير هذه الطبقة في المجتمع الشيعي تبعاً للظروف السياسيّة والمجتمعيّة التي سادت الحقبة التي عايشها الإمام ودوّن أحداثها ومعارفها.

مقتطف من (منهج الرشاد)

خصّص الفقيه الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره المقصد السادس من رسالته (منهج الرشاد لمن أراد السداد) المطبوعة بضميمة (العَبقات العنبريّة) لموضوع الاستغاثة، وممّا قاله في هذا الباب:

«لا يخفى أنّ الاستغاثة بالمخلوق على أنّه الفاعل المختار مُدخِلٌ للمستغيث في أقسام الكفّار، وإنّما المراد منه طلب الشفاعة وسؤال الدعاء.

وقد روى النسائيّ والترمذيّ في حديث الأعرابيّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله علّمه قول: (**يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَسْتَغِيثُ بِكَ إِلى اللهِ**)، ونحوه ما في حديث ابن حنيف.

وروى البيهقيّ في خبرٍ صحيح أنّه في أيّام عمر جاء رجلٌ إلى قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد استسقِ لأمّتك، فسُقوا.

وروى الطبرانيّ، وابن المقري، وأبو الشيخ أنّهم كانوا جياعاً، فجاؤوا إلى قبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسولَ الله الجوع، فأُشبعوا.

وروى البيهقيّ عن مالك الدار خازن عمر، قال: أصاب الناس قحط، فذهب إلى قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال: استسقِ لأمّتك فقد هلكوا، فأتاه النبيّ صلّى الله عليه وآله في المنام، وقال له: قُلْ لعمر أنّهم سُقوا.

وفي قصّة إدريس أنّ المطر انقطع عن قومه عشرين سنة، فجاؤوا إليه يدعو لهم.

وفي الحقيقة أنّ المستغيث بالمخلوق إنْ أراد طلب الدعاء والشفاعة من المستغاث به، فلا بأس به، وإنْ أراد إسناد الأمور بالاستقلال إليه، فالمسلمون منه براء.

على أنّا بيّنا أنّ الاستغاثة بدار (زيد)، وصفاته، وغلمانه، وخدمه، وربّما أُريد بها الاستغاثة به، فيكون هذا أولى في بيان ذلّ المستغيث، وإنّه لا يرى لسانه أهلاً لأن يجري عليه اسم المولى، ولهذا ترى أنّ طاعة الله تُذكر بعدها طاعة رسول الله صلّى الله عليه وآله، ورضاه يُذكر بعد رضى الله ورسوله، وإذا انفردت إحداهما دخلت فيها الأخرى.

روى أبو هريرة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: (**مَنْ أَطاعَني فَقَدْ أَطاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصاني فَقَدْ عَصا اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأميرَ فَقَدْ أَطاعَني، وَمَنْ يَعْصِ الأَميرَ فَقَدْ عَصاني**).

وإنّما شرفُه بالعبوديّة والانقياد للحضرة القدسيّة، ولولا أمرُ الله ما سُمِع له كلام، ولا رُفِعَ له مقام، وليس بيننا وبينه ربطٌ سوى أمر الملك العلّام.

فالمستغيث إنْ طلب أصالةً واستقلالاً من المستغاث به، كان معوّلاً عليه في كلّ أمر يرجع إليه، وإلّا فالمستغاث به حقيقةً هو الذي تنتهي إليه الأمور.

وممّا يناسب نقله في هذا المقام ما نقله القتيبيّ، قال: كنتُ جالساً عند قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، فجاء أعرابيّ فسلّم على النبيّ صلّى الله عليه وآله، ثمّ قال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقد ظلمتُ نفسي، وأنا أستغفر الله واسألك يا رسول الله أن تستغفرَ لي. قال القتيبيّ: ثمّ نمتُ، فرأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله في المنام، فقال: يا قتيبيّ! أدرِكْ الأعرابيّ وبشّره أنّه قد غَفر اللهُ له، قال: فأدركتُه وبشّرتُه».

الفروق بين «المفهوم»، و«المصطلَح»، و«التعريف»

د. أحمد إبراهيم خضر*

يعتقد الكثير من الباحثين أنّ «**المفهوم**»، و«**المصطلح**»، و«**التعريف**» مترادفات لفظية، والواقع أنّ كلّ واحد منها يختلف عن الآخر؛ حيث لكلٍّ دلالته وماهيّته.

وقد حدّد بعضُ الباحثين الفروقَ بين هذه الكلمات بطريقة جاذبة لافتة للنّظر، وذلك على الوجه التالي:

١) **المفهوم**: فكرة أو صورة عقلية تتكوّن من خلال الخبرات المتتابعة التي يمرّ بها الفرد؛ سواء كانت هذه الخبرات مباشرة، أم غير مباشرة. فعلى سبيل المثال: يتكوّن المفهوم الصحيح لـ «الصلاة» من خلال خبرة المتعلّم التي يكتسبها في المراحل التعليمية المختلفة، ومن خلال أدائه للصلاة على الوجه الصحيح، وكذلك يتكوّن مفهوم «الإنفاق في سبيل الله» لدى المتعلّم من خلال المعرفة التي تُقدَّم له في محتوى مناهج التربية الإسلامية، ومن خلال مواقف الحياة المختلفة، ويتّسم كلّ مفهوم بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميّزه عن غيره، فمفهوم «الزكاة» يختلف مثلاً عن مفهوم «الحجّ».

وتُعتبر خاصّيتا «التجريد» و«التعميم» من أهمّ خصائص المفهوم، فمفهوم «الإنفاق» مثلاً من المفاهيم غير المحسوسة، ويتجسّد فيما يُبذل من مال في سبيل الله، وهو في الوقت نفسه مفهوم عامّ يشمل: الإنفاق بالمال، أو الجهد، أو الوقت.

٢) **المصطلح**: يختلف المفهوم عن المصطلح في أنّ المفهوم يركّز على «الصورة الذهنية»، أمّا المصطلح فإنّه يركز على «الدلالة اللّفظية للمفهوم»، كما أنّ المفهوم أسبق من المصطلح، فكلّ مفهوم مصطلَح، وليس العكس، وينبغي التأكيد أنّ المفهوم ليس هو المصطلح، وإنّما هو مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلّم؛ ولهذا يُعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح هو «الدلالة اللفظية للمفهوم»، وعلى ذلك يمكن القول بأنّ كلمة «الحجّ» ما هي إلا مصطلح لمفهوم معيّن ينتج عن إدراكنا للعناصر المشتركة بين المواقف؛ كالإحرام، والطواف حول الكعبة المشرّفة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفات، والنزول بالمزدلفة، والرجم، والحلق أو التقصير...

هذا وتترادف كلمة «مصطلح» و«اصطلاح» في اللغة العربيّة، وهما مشتقّتان من «اصطلح» (وجذره صلح) بمعنى: «اتّفق»؛ لأنّ المصطلح أو الاصطلاح يدلُّ على اتّفاق أصحاب تخصّص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علميّ محدّد، ومَن يدقّق النظر في المؤلَّفات العربيّة التراثية، يجد أنّها تشتمل على لفظَي: «مصطلح»، و«اصطلاح» بوصفهما مترادفَين، و«الاصطلاح هو اتّفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد». والمصطلحات هي مفاتيح العلوم على حدّ تعبير الخوارزمي، وقد قيل: إنّ فَهم المصطلحات نصفُ العِلم؛ لأنّ المصطلح هو لفظ يعبِّر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة..

٣) **التعريف في اللغة**: مِن عرفَ الشيء؛ أي: علِمه، وعرَّف الأمر؛ أي: أعلَم به غيرَه، وعُرف اللسان: ما يُفهم من اللفظ بحسب وضعه اللغويّ، وعُرف الشارع: ما جعله علماء الشرع مَبنى الأحكام.

أمّا في الاصطلاح، فهو عبارة عن ذِكر شيء تستلزم معرفته معرفةَ شيء آخر، وينقسم إلى تعريف حقيقي، ويُقصد به أن يكون حقيقة ما وُضع اللفظ بإزائه من حيث هي، فيعرف بغيرها، وتعريف لفظي، ويقصد به أن يكون اللفظ واضحَ الدلالة على معنى، فيفسّر بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعنى؛ كقولك: الغَضَنفر الأسد، وليس هذا تعريفًا حقيقيًّا يراد به إفادة تصوّر غير حاصل، إنّما المراد تعيين ما وُضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني.

* باحث وأستاذ جامعي - مصر

تَدليسُ النفس على القلب

المجلسي الأوّل رحمه الله

من كتاب (روضة المتّقين) للمجلسي الأول، العلامة الشيخ محمّد تقي (ت: ١٠٧٠ هـ)، اخترنا هذا النصّ الأخلاقي المتميّز في أهمية صيانة القلب من الأكدار والمعاصي، والحذر من تسويلات النفس الأمّارة والشيطان الرجيم.

القلبُ أمير البدن، فلو داوم الإنسان على إصلاحه وتحصيل كمالاته، لأفاض الله تعالى عليه ما لا عيْن رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولو اشتغل الإنسانُ بإصلاح نفسه لكفى به شغلاً عن العالمين.

ولكنّ الغالب على الناس الاشتغالُ بالدنيا الفانية؛ إمّا بالمال أو بالجاه، ومتى حصل ذلك لا ينفعهم الإصلاح، فحالهم كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

ثمّ إنّ النفس والشيطان يوسوسان للإنسان بأنّ هذه الآية نزلت في شأن الكفّار، وأنت من المؤمنين، فينبغي حينئذٍ أن يشاور قلبه في قولهما هذا، فإنّه يقول له: إذا كان الكفّار مَلومين بذلك، فمَلامة المؤمنين به أظهرُ وهم أجدر باللّوم.

لكنّ أكثر القلوب طُبع عليها بملازمة المعاصي، فيجب على السالك أن يزيل طبْعه ورَيْنه وغشاوته بالرياضات والمجاهدات في العبادات والطاعات، مع الدعوات والتضرّعات، حتّى يتبيّن له أنّه كان من الضالّين، وجعله الله تعالى بفضله من المُهتدين، وبصّره عيوبَ الدنيا، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام، فصار من المُخلصين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الحجر:٤٢.

وقال صلّى الله عليه وآله: «**جَاهِدْ هَواكَ كَما تُجاهِدُ عَدُوَّكَ**» فإنّه أعدى الأعادي، وقال تعالى: ﴿..وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾.

ومن أكاذيبه [أي من أكاذيب الإنسان على نفسه نتيجة تسويلات الشيطان والنفس] أنّه إذا سمع ما ينافي أفعاله، يقول:

أوّلاً: إنّه حديث مرسَل لا يجب عليّ العمل به، ولا يتفكّر في أنّ القرآن الكريم نَصّ على مثله، وأنّ الأخبار مشحونة بنظائره.

ثانياً: إنّ المجاهدة تكمنُ في ترك المعاصي وفعل الواجبات. يقول هذا، ولا يتفكّر في تسويلات النفس والشيطان في كثير من الموارد التي أورداه فيها بأمثال هذه التسويلات. والحقّ أنّه يجب عليه مجاهدتهما وإن كان في الطاعات؛ لأنّهما لا يأمران بالطاعة إلّا أن تكون سبباً لمعاصي كثيرة.

مثلاً: إذا دعاه فاسق إلى ضيافة، فمع أنّه يعلم أنّ أمواله حرام وفيها ظلم، فإنهما، أي النّفس والشّيطان، يسوّلان له أنّه مؤمن، وكيف تعلم أنّ هذا المال حرام وأفعالُ المسلمين محمولة على الصحة، ومن الحقوق الواجبة إجابة الدعوة، وبعد أن قبل قولهما وذهب إليها، رأى أنّ المدار على الغِيبة فيشاركهم في إيذاء المؤمنين لئلّا يقولوا إنّه مجنون أو زاهد يابس أو مُراءٍ.

فلو قال قلبه أو المَلَك إنّ إجابتك الدعوة كانت محض الفسق وظننتَ أنّها طاعة، فَتُب إلى الله تعالى من ذلك ولا تَعُد لمثلها أبداً، فلو قبل قوله وتاب، فلم يخرج من هذه الدار حتّى طلبه فاسق آخر - لأنّ ضيافاتهم دوريّة - فيقبل ويجيب بتسويلهما أنّه لم يقع منك في هذا المجلس نَهيٌ عن المنكر، لكن أنهاهم في مجلس آخر لئلّا يكون مجيئي حراماً، ولا يتفكّر في أنّ النفس والشيطان قريناه ويصير المجلس الآخر أقبح.

فإنّ المرة الأولى كان يمكنه الاعتذار ولم يعتذر، وأكل الطعام الحرام وفعل الأفعال المحرّمة، وحينئذٍ يصير استيلاؤهما عليه أكثر، وهكذا دأبه معهما، والعمر يضيع إلى أن يجيء الموت ولا تنفع التوبة حينها. أعاذنا الله، تعالى، وسائر المؤمنين، منهما بفضله وكرمه.

(بتصرّف)

اليمينُ الكَاذبة

تغمسُ صاحبَها في الإثم، وتقطعُ النسل، وتَذَرُ الديارَ بَلاقِع..

المجلسي الأوّل رحمه الله

بصدد «اليمين الكاذبة» ومخاطرها على الناس، نورد في ما يلي مجموعة من الروايات الشريفة تحذّر من التهاون بالقَسَم، وتنبّه إلى الآثار المترتّبة عليه.

نشير إلى أنّ هذه المختارات أُعدّت من كتاب العلّامة المجلسي الأوّل (روضة المتّقين) في شرح كتاب الشيخ الصدوق (مَن لا يحضره الفقيه).

الديارُ البَلاقع

* عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «**قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِيَّاكُمْ وَالْيَمِينَ الْفَاجِرَةَ فَإِنَّهَا تَدَعُ الدِّيَارَ مِنْ أَهْلِهَا بَلَاقِعَ**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِيَّاكُمْ وَالْيَمِينَ الْفَاجِرَةَ، فَإِنَّهَا تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ**»

* وعنه عليه السلام: «**إِنَّ يَمِينَ الصَّبْرِ الْكَاذِبَةَ تَتْرُكُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ**».

* وعنه عليه السلام: «**الْيَمِينُ الصَّبْرُ الْكَاذِبَةُ تُورِثُ الْعَقِبَ الْفَقْرَ**».

مبارزة الله تعالى!

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ، فَقَدْ بَارَزَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ**».

* وعنه عليه السلام: «**إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: عَلِمَ اللهُ - وكَانَ كَاذِباً - قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أَمَا وَجَدْتَ أَحَداً تَكْذِبُ عَلَيْهِ غَيْرِي؟**».

* وعنه عليه السلام: «**مَنْ قَالَ: (اللهُ يَعْلَمُ) - مَا لَمْ يَعْلَمِ - اهْتَزَّ لِذَلِكَ عَرْشُه إِعْظَاماً لَهُ**».

انقطاعُ النَّسْل

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إِنَّ فِي كِتابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ اليَمينَ الكاذِبَةَ وَقَطيعَةَ الرَّحِمِ تَذَرانِ الدِّيارَ بَلاقِعَ مِنْ أَهْلِها، وتُنْغِلُ الرَّحِمِ**». يَعْني انْقِطاعَ النَّسْل.

* وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**إِنَّ الْيَمِينَ الْفَاجِرَةَ تُنْغِلُ فِي الرَّحِمِ**».

قال الراوي: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا مَعْنَى تُنْغِلُ فِي الرَّحِمِ؟

قَالَ عليه السلام: «**تُعْقِرُ**».

اليمين الغَموس

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**الْيَمِينُ الْغَمُوسُ الَّتِي تُوجِبُ النَّارَ: الرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى حَقِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ عَلَى حَبْسِ مَالِهِ**».

* وعنه عليه السلام: «**الْيَمِينُ الْغَمُوسُ يُنْتَظَرُ بِهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**».

أي إن تاب، وإلّا فيُبتلى ببليّة بعد الأربعين، أو لا يُتجاوز عنه.

معنى «اليمين»، و«يَمين الصبر»، و«الغَموس»، و«بلاقع»

* **اليمين**: الجارحة والجهة والحَلف، وهي أنثى تُجمع على أَيْمُنٍ وأَيْمان. سُمِّيَ الحَلف يميناً لأنّهم كانوا إذا تحالفوا ضربَ كلُّ واحدٍ منهم يمينَه على يمين صاحبه، فَسُمِّيَ الحَلف يميناً مجازاً.

(المقداد السيوري، التنقيح الرائع لمختصَر الشرائع)

* **يمينُ الصَّبر**: أي أُلزم بها وحُبس عليها، وكانت لازمةً لصاحبها من جهة الحُكم.

(المجلسيّ، مرآة العقول)

* **اليمين الغَموس**: مادّة غَمَسَ، منه: «اليَمينُ الغَموسُ تَذَرُ الدِّيارَ بَلاقِعَ». هي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يَقتطع بها الحالفُ مالَ غيره. سُمّيت غَموساً لأنّها تَغمسُ صاحبَها في الإثم، ثمّ في النار؛ وفَعول للمبالغة.

(ابن الأثير، النهاية)

* **البلاقع**: جمع بَلْقَع وبَلْقَعَة، وهي الأرض القفر التي لا شيءَ بها.

(ابن الأثير، النهاية)

حِكَم

سُبُل العافية في البدن

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «صُومُوا تَصِحُّوا».

* وقال صلّى الله عليه وآله: «سَافِرُوا تَصِحُّوا وتَغْنَمُوا».

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قِيَامُ اللَّيْلِ مصحَّةٌ لِلْبَدَن».

* وعن الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليه السلام: «حُجُّوا واعتَمِرُوا تَصِحَّ أَجْسَامُكُم وتتَّسِعْ أَرْزَاقُكُم، وتَصْلُحْ أيّامُكُم، وتُكفَوا مَؤونةَ النّاسِ ومَؤونةَ عِيالِكُم».

* قال زرّ بن حبيش: «قال أمير المؤمنين عليه السّلام أربعَ كلماتٍ في الطبّ، لو قالها بقراط أو جالينوس لَقَدّمَ أمامها مائة ورقة، ثمّ زيّنها بهذه الكلمات، وهي قوله عليه السلام:

تَوَقَّوُا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِه

وتَلَقَّوْه فِي آخِرِه

فَإِنَّه يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِه فِي الأَشْجَارِ

أَوَّلُه يُحْرِقُ، وآخِرُه يُورِقُ».

(القطب الراوندي، الدعوات)

لغة

حمد

* الحَمْدُ نَقيضُ الذَّمِّ، وَيُقالُ: حَمِدْتُهُ عَلى فِعْلِهِ، ومِنْهُ المَحْمَدَةُ خِلافُ المَذَمَّةِ.

* **والحَمْدُ**: الشُّكْرُ. قالَ الأَزْهَرِيُّ: الشُّكْرُ لا يَكونُ إِلّا ثَناءً لِيَدٍ أَوْلَيْتَها، وَالحَمْدُ قَدْ يَكونُ شُكْراً للصَّنيعَةِ، وَيَكونُ ابْتِداءً للثَّناءِ عَلى الرَّجُلِ؛ فَحَمْدُ اللهِ: الثّناءُ عَلَيْهِ وَيَكونُ شُكْراً لِنِعَمِهِ الّتي شَمَلَتِ الكُلَّ؛ وَالحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ. لِأَنَّكَ تَحْمَدُ الإِنْسانَ عَلى صِفاتِهِ الذّاتِيَّةِ وَعَلى عَطائِهِ، وَلا تَشْكُرُهُ عَلى صِفاتِهِ؛ وَمِنْهُ الحَديثُ: «**الحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ، ما شَكَرَ اللهَ عَبْدٌ لا يَحْمَدُهُ**».

* وَيُقالُ: **أَتَيْتُ مَوْضِعَ كَذا فَأَحْمَدْتُهُ**، أَي صادَفْتُهُ مَحْموداً مُوافِقاً، وَذَلِكَ إِذا رَضيتُ سُكْناهُ أَوْ مَرْعاهُ. **وأَحْمَدَ الأَرْضَ**: صادَفَها حَميدَةً.

* **وَالْمُحَمَّدُ**: الّذي كَثُرَتْ خِصالُهُ المَحْمودَةُ.

* في الحَديثِ: «**لِواءُ الحَمْدِ بِيَدي يَوْمَ القِيامَةِ**» يُريدُ انْفِرادَهُ بِالحَمْدِ يَوْمَ القِيامَةِ وَشُهْرَتَهُ بِهِ عَلى رُؤوسِ الخَلْقِ؛ وَالعَرَبُ تَضَعُ اللِّواءَ في مَوْضِعِ الشُّهْرَةِ؛ وَمِنْهُ الحَديثُ: «**وَابْعَثْهُ المَقامَ المَحْمودَ الّذي وَعَدْتَهُ**» أَي الّذي يَحْمَدُهُ فيهِ جَميعُ الخَلْقِ لِتَعْجيلِ الحِسابِ وَالإِراحَةِ مِنْ طولِ الوُقوفِ؛ وَقيلَ هُوَ الشَّفاعَةُ.

* **وَفُلانٌ يَتَحَمَّدَ عَلَيَّ**، أَيْ يَمْتَنُّ.

* وَقَوْلُ المُصَلّي: **سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ**؛ المَعْنَى: وَبِحَمْدِكَ أَبْتَدِئُ.

* قالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: حُمادَياتُ النِّساءِ: غَضُّ الطَّرْفِ وَقَصْرُ الوِهادَةِ. مَعْناهُ غايَةُ ما يُحْمَدُ مِنْهُنَّ.

* **وَمُحَمَّد وَأَحْمَدُ: مِنْ أَسْماءِ سَيِّدِنا المُصْطَفى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**.

(لسان العرب - باختصار)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

هذا منّا أهلَ البيت

«عن حبّة العرني قال: لمّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام على الرقّة، نزل بمكانٍ يُقال له (بليخ) على جانب الفرات، فنزل راهبٌ من صومعته فقال لعليٍّ عليه السلام: إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا، كَتَبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضُه عليك؟

قال عليٌّ عليه السلام: **نَعَم، فَمَا هُو؟**

قال الراهب: بسم الله الرّحمن الرّحيم الذي قَضى فيما قَضى، وسطّر فيما سطّر، أنّه باعثٌ في الأمّيّين رسولاً منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة، ويدلّهم على سبيل الله.... وينصره الله على كلّ مَن ناواه، فإذا توفّاه الله اختلفت أمّتُه ثمّ اجتمعت، فلبثتْ بذلك ما شاء الله ثمّ اختلفت، فيمرّ رجلٌ من أمّته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحقّ، ولا يرتشي في الحُكم، الدّنيا أهونُ عليه من الرّماد في يومٍ عصفتْ به الريح، والموتُ أهون عليه من شُرب الماء على الظَّمأ، يخافُ الله في السرّ، وينصحُ له في العلانية، ولا يخافُ في الله لومة لائم، مَن أدرك ذلك النّبيّ من أهل هذه البلاد فآمنَ به كان ثوابُه رضواني والجنّة، ومَن أدركَ ذلك العبدَ الصالح فلينصرْه، فإنّ القتل معه شهادة.

ثمّ قال له: فأنا مصاحبُك غيرُ مفارقك حتّى يُصيبَني ما أصابك.

قال الراوي: فبكى عليٌّ عليه السلام، ثمّ قال: **الحَمْدُ للهِ الّذي لَمْ يَجْعَلْنِي عِنْدَهُ مَنْسِيّاً، الحَمْدُ للهِ الّذي ذَكَرَنِي في كُتُبِ الأبْرَار.**

ومضى الراهبُ معه، وكان – في ما ذكروا – يتغدّى مع عليٍّ عليه السلام ويتعشّى، حتّى أُصيبَ يوم صفّين، فلمّا خرج الناسُ يدفنون قتلاهم قال عليٌّ عليه السلام: **اطلبُوه.**

فلمّا وجَدوه صلّى عليه ودفنه، وقال: **هَذا مِنّا أهلَ البيت.** واستغفرَ له مِراراً».

(وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

بئر فاطمة

تقع هذه البئر في المدينة المنوّرة، على يمين السّالك إلى آبار عليٍّ عليه السّلام. وهي في طرف الحرّة الغربيّة.

يسميّها أهل المدينة «زمزم» لأنّهم يتبرّكون بها، وينقل ماؤها إلى الآفاق، كما ينقل ماء زمزم من مكّة المشرّفة.

عنها يقول جمال الدّين المطريّ (ت: ٧٤١ للهجرة) في كتابه (التّعريف بما أَنْسَت الهجرة من دار الهجرة): «ولعلّ هذه هي البئر التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين بن عليّ؛ زوجة الحسن بن الحسن بن عليّ [عليهم السّلام] حين أُخرجت من بيت جدّتها فاطمة الكبرى [أي السيدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام] في أيّام الوليد بن عبد الملك، حين أمر بإدخال حجرات أزواج رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وبيت فاطمة، رضي الله عنها، في المسجد، فإنّها بَنَتْ دارَها بالحرّة، وأمرت بحفر بئرٍ فيها، فطلع لهم جبلٌ فذكروا ذلك لها، فتوضّأت وصلّت ركعتَين، ودعت ورشّت موضع البئر بفضل وضوئها، وأمرتهم فحفروا، فلم يتوقّف عليهم من الجبل شيء حتّى ظهر لهم الماء..».

آثار البئر في حي العنبرية في المدينة المنورة

والبئر جدّدها واعتنى بالغرس حولها، أبو الفرج زين الدّين عبد الرّحمن قاضي قضاة الحنفيّة بالمدينة المنوّرة حتى صارت من منتزهات المدينة أيّامه.

وهذه البئر ما زالت موجودة اليوم في حيّ العنبريّة، وعليها جدار عالي ومُجصّص، وإلى جوارها سبيلُ ماء.

بابُ السّبعين من الخِصال

إعداد: «شعائر»

كتاب (الخصال) في الأخلاق للشيخ الصدوق، أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن بابويه القمّي المتوفّى بالرّي (٣٨١ هـ). قال في مقدّمته ما ملخّصه: «وجدتُ مشايخي قد صنّفوا في فنون العلم، ولكن غفلوا عن تصنيف كتاب يشتمل على أعداد الخصال المحمودة والمذمومة مع كثرة نفعه، فصنّفتها». وابتدأ بباب الواحد، ثمّ الاثنين، ثمّ الثلاثة، وهكذا إلى باب الخصال الأربعماية، وقد حذا حَذوه الشيخ البهائي في (الاثنا عشرية في المواعظ العدديّة).

ما يلي، روايات مختارة من باب السبعين من الخصال.

لِواءُ الحَمْدِ سَبْعونَ شُقَّةً

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أَتاني جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ فَرِحٌ مُسْتَبْشِرٌ.

فَقُلْتُ: حَبيبي جَبْرَئيلُ مَعَ ما أَنْتَ فيهِ مِنَ الفَرَحِ، ما مَنْزِلَةُ أَخي وَابْنِ عَمّي عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عِنْدَ رَبِّهِ؟

فَقالَ: وَالّذي بَعَثَكَ بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطفاكَ بِالرِّسالَةِ ما هَبَطْتُ في وَقْتي هَذا إِلّا لِهَذا. يا مُحَمَّدُ، اللهُ الأَعْلى يُقْرِءُ عَلَيْكُما السَّلامُ. وَقالَ: مُحَمَّدٌ نَبِيُّ رَحْمَتي، وَعَلِيٌّ مُقيمُ حُجَّتي، لا أُعَذِّبُ مَنْ والاهُ وَإِنْ عَصاني، وَلا أَرْحَمُ مَنْ عاداهُ وَإِنْ أَطاعَني.

ثُمَّ قالَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ، يَأْتيني جَبْرَئيلُ وَمَعَهُ لِواءُ الحَمْدِ، وَهُوَ سَبْعونَ شُقَّةً، الشُّقَّةُ مِنْهُ أَوْسَعُ مِنَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ، وَأَنا عَلى كُرْسِيٍّ مِنْ كَراسي الرِّضْوانِ فَوْقَ مِنْبَرٍ مِنْ مَنابِرِ القُدْسِ، فَآخُذُهُ وَأَدْفَعُهُ إِلى عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ. ".." وَإِنَّ لِعَلِيٍّ وَشيعَتِهِ مِنَ اللهِ مَكاناً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلونَ وَالآخِرونَ».

مَنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ بَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ سَبْعينَ مَرَّةً

* عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلامُ، قال: «مَنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ بَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ سَبْعينَ مَرَّةً، غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَلَوْ عَمِلَ ذَلِكَ اليَوْمَ سَبْعينَ أَلْفِ ذَنْبٍ؛ وَمَنْ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعينَ أَلْفِ ذَنْبٍ فَلا خَيْرَ فيهِ».

مَنِ اسْتَغْفَرَ في وِتْرِهِ سَبْعينَ مَرَّةً

* عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلامُ قال: «مَنْ قالَ في وِتْرِهِ إِذا أَوْتَرَ: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتوبُ إِلَيْهِ)، سَبْعينَ مَرَّةً وَهُوَ قائِمٌ، فَواظَبَ عَلى ذَلِكَ حَتّى يَمْضِيَ لَهُ سَنَةٌ، كَتَبَهُ اللهُ عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرينَ بِالأَسْحارِ، وَوَجَبَتْ لَهُ المَغْفِرَةُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

عَبْدٌ مَكَثَ في النّارِ سَبْعينَ خَريفاً

* عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلامُ، قال: «إِنَّ عَبْداً مَكَثَ في النّارِ سَبْعينَ خَريفاً - وَالخَريفُ سَبْعونَ سَنَةً - ثُمَّ إِنَّهُ سَأَلَ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلّا رَحِمْتَني، فَأَوْحى اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلى جَبْرَئيلَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، أَنِ اهْبِطْ إِلى عَبْدي فَأَخْرِجْهُ...

فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: يا عَبْدي كَمْ لَبِثْتَ تُناشِدُني في النّارِ؟

فَقالَ: ما أُحْصي يا رَبِّ.

فَقالَ: أَما وَعِزَّتي لَوْلا ما سَأَلْتَني بِهِ لَأَطَلْتُ هَوانَكَ في النّارِ، وَلَكِنَّهُ حَتْمٌ عَلى نَفْسي أَنْ لا يَسْأَلَني عَبْدٌ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلّا غَفَرْتُ لَهُ ما كانَ بَيْني وَبَيْنَهُ، وَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ اليَوْمَ».

إصدارات عربية

الكتاب: المفضّل بنُ عُمَر: سيرتُه العلميّة ومُسنَدُه عند الإمامية

المؤلّف: الشيخ رسول كاظم عبد السادة

الناشر: «مركز هانئ بن عروة للدراسات»، الكوفة ١٤٣٦ هـ

عن «مركز هانئ بن عروة للدراسات» في مدينة الكوفة صدر كتاب (المفضّل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية) في مجلّدين، من تأليف الشيخ رسول كاظم عبد السادة، وهو الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة «السفير للإبداع الفكري».

جاء في مقدّمة المؤلّف: «تُعدّ شخصية المفضّل مفترق طرق بين ثلاثة فرق إسلامية كبيرة لا زالت حيّة في العالم لها أتباع ومريدون... فالشيعة الإمامية الاثني عشرية تَعدّه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الأجلّاء الموثّقين، وإن شذّ في توثيقه البعض...».

يقسم الكتاب إلى فصول أربعة: الأوّل، خاصّ بحياة المفضّل ونشأته ومشايخه والرواة عنه. الثاني، مخصّص لبيان ما قيل فيه مدحاً وقدحاً، توثيقاً وتضعيفاً، وردّ المؤاخذات التي سجّلت عليه. الثالث، عن تراث المفضّل وما نُسب اليه عن طريق الإمامية وغيرهم. الرابع، وفيه مسند المفضّل عند الإمامية، وفيه مروياته مبوّبة على أبواب الفقه والعقائد.

الكتاب: مستدرك الكافي: روايات الكليني في سائر مؤلّفاته

جمعها وحقّقها: د. علي الفحّام

الناشر: «العتبة الحسينية المقدّسة»، كربلاء ١٤٣٦ هـ

صدر عن «شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية» في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في «العتبة الحسينية المقدّسة» كتاب (مستدرك الكافي) في طبعته الأولى، لمؤلّفه د. علي عبد الزهرة الفحّام، وهو عبارة عن روايات الشيخ محمد يعقوب الكليني الرازي التي رُويت عنه في غير كتاب (الكافي) أحد كتب الحديث الأربعة عند الشيعة الإمامية.

جاء في مقدّمة المؤلّف مبيّناً الأهمية العلمية للكتاب: «هذا المستدرك مجموع من روايات أهل البيت عليهم السلام، فهو مهمّ من الناحية العلمية لا سيّما وأنّ معظم رواياته صحيحة وموافقة لكتاب الله تعالى وسنّة أهل البيت عليهم السلام، أضف إلى ذلك تنوّع الأبواب المعرفية التي تناولتها هذه الروايات.

ثمّ إنّ هذا المشروع جزءٌ من الوفاء وردّ الجميل لشيخنا الكليني من خلال الوقوف عن كثب على جهوده العلمية في نقل الأحاديث، وحفظ أسانيدها، ونقل تواقيع الإمام المهدي عليه السلام..

كما يساهم هذا المستدرك في توضيح بعض النصوص الروائية الواردة في كتاب الكافي، فقد رويناها في هذا المستدرك بزيادات مهمّة، أو بمتون أكثر وضوحاً من تلك المروية في الكافي».

الكتاب: الأمن الفكري في نهج البلاغة

المؤلّف: السيد نبيل الحسني

الناشر: «مؤسّسة علوم نهج البلاغة»، كربلاء ١٤٣٦ هـ

عن «مؤسّسة علوم نهج البلاغة» التابعة «للعتبة الحسينية المقدّسة» صدر كتاب (الأمن الفكري في نهج البلاغة) لمؤلّفه السيد نبيل الحسني الذي عرّفه بالقول: «دراسة في ضوء القرآن والسنّة لبيان مشروع الإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الإرهاب والتطرّف».

محور الدراسة كتابٌ لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام كتبه جواباً لمن سأله عن رأيه في سياسة مَن سبقَه من الخلفاء. يقول المؤلّف في ذلك: «إنّ من أصول الأمن الفكري الذي ورد في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى شيعته والمسلمين عامّة هو معرفة سُنن الجاهلية وأخلاق العرب قبل الإسلام كي يلمس المؤمن حجم الجهد والجهاد الذي بذله رسول الله صلى الله عليه وآله في إنقاذ البشرية من الضلال..».

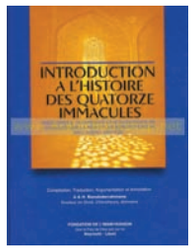

الكتاب: «نبذة عن تاريخ المعصومين الأربعة عشر».
Introduction A L'Histoire Des Quatorze Immaculés
المؤلّف: بن عبد الرحمن
الناشر: «مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام»، بيروت ٢٠١٥

صدر عن «مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام»، كتاب باللغة الفرنسية تحت عنوان "Introduction A L'Histoire Des Quatorze Immac-ulés" – (نبذة عن تاريخ المعصومين الأربعة عشر)، تأليف الكاتب الفرنسي المعروف «بن عبد الرحمن».

يقدّم هذا المؤلَّف- كما يشير إليه العنوان- نبذة عن حياة المعصومين الأربعة عشر بطريقة سلِسة ومبسّطة، تناسب جميع الفئات والأعمار.

وقد استند المؤلّف إلى عدّة مراجع ومصادر موثوقة، تدعم الوقائع التاريخية وأصالتها.

وقد ركّز كثيراً على دور الإمامة الاثني عشرية في إعطاء الإسلام استمراريته، وفي تطهيره من النزعات المتطرّفة المشوّهة للدين.

كما أشار الكاتب إلى أهمية واقعة «غدير خم» كمحطّة أساسية في التاريخ الإسلامي، وكمنعطف بعد وفاة الرسول ﷺ وحثّ على التمسّك بولاية أمير المؤمنين والأئمّة من وُلده عليهم السلام معتبراً أنّها السبيل الوحيد للنجاة والوصول إلى برّ الأمان. كما يعتبر هذا الكتاب أنّ التمجيد القرآني للتقوى هو تأكيد على أهمية الإيمان الصادق الذي يتمثل ويتجسّد في المعصومين الأربعة عشر الأطهار عليهم السلام.

من هنا تكمن أهمية التعرّف عليهم والاطّلاع على تاريخهم وسيرتهم، من أجل ترسيخ حسّ الانتماء للإسلام لدى المؤمنين، خصوصاً المهتدين الجُدد منهم.

(التعريف من الناشر)

الكتاب: «نظرية الفن والجمال في الحضارة الإسلامية»
(نظريه هنر وزيبايي در تمدن اسلامى)
المؤلّف: حسن بلخاري قمي
الناشر: «سوره مهر»، طهران ٢٠١٥م

أصدرت مؤسسة «سوره مهر» للطباعة والنشر في الجمهوريّة الإسلامية الإيرانية، كتاب (نظريه هنر وزيبايي در تمدن اسلامى) أي (نظرية الفن والجمال في الحضارة الإسلامية).

هذا الكتاب يسعى إلى تقديم نظرية أساسية لبيان الفن والعمارة الإسلامية، من خلال دراسة الآيات القرآنية، وروايات المعصومين عليهم السلام، وآراء الحكماء والفلاسفة.

ويتحدّث مؤلّف الكتاب حسن بلخاري قمّي عن الفن المعماري الإسلامي بالمقارنة مع الفنون لدى سائر الأُمم، مشيراً إلى أنه الأكثر انفتاحاً ومحاكاةً للطبيعة وحاجات الإنسان.

(وكالة إكنا)

الكتاب: «المرأة والأُسرة من منظار الوحي» (زن وخانواده در افق وحى)
المؤلّف: مجموعة من الكتّاب
الناشر: «بوستان كتاب»، طهران ٢٠١٥م

أصدرت (بوستان كتاب) للطباعة والنشر في الجمهوريّة الإسلامية الإيرانية كتاباً جديداً باللغة الفارسية تحت عنوان «صورة الأسرة في الإسلام»، يتناول طرق نموّ الأسرة وتطوّرها.

والكتاب الذي أعدّه مجموعة من الكُتّاب باقتراح من «مكتب الدعوة الإسلامية في الحوزة العلمية» بمدينة قمّ المقدّسة يسعى إلى تقديم طُرق مؤثّرة لحماية الأسرة وتطوّرها.

يتضمّن الكتاب خمسة فصول هي: تشكيل الأسرة، ومبادئ تدعيم الأسرة، والأضرار التي تواجه الأسرة، والحقوق المتبادلة بين الآباء، والأمهات، والأولاد، وتربية الأولاد.

كما يضمّ الكتاب ١٨ مقالة منها «حلول تسهيل أمر الزواج» بقلم الشيخ محمد سبحاني نيا، و«التواصل اللفظي ودوره في تحكيم بنيان الأسرة» بقلم مريم إسماعيلي، و«طرق تحكيم الأسرة» بقلم علي أكبر بابازادة.

وقد جاء في مقدمة الكتاب أن تحكيم الأسرة يؤدي دوراً مهماً في نمو الاجتماع، وأنّ الإيمان، والتقوى، والأخلاق الحسنة تعتبر من معايير وشروط الزواج.

(وكالة إكنا)

دوريات

«العتبة»

(٥)

صدر العدد الجديد من مجلة «العتبة»، وهي فصلية مُتخصّصة بالتحقيقات حول العتبات المقدّسة، ويشرف على نشرها الشيخ شفيق جرادي، ويرأس تحريرها الدكتور أحمد ماجد.

في هذا العدد نقرأ تحقيقاً شاملاً حول القبور الشريفة في البقيع، وقد جاءت مقالات الملفّ تحت عدّة عناوين هي: أئمّة البقيع – البقيع الغرقد – الوهّابيون والبقيع – وصف البقيع عند الرّحّالة – أدب زيارة البقيع.

كما يتضمّن العدد الجديد مجموعة من المقالات والتحقيقات منها:

- الحوزات العلمية، تاريخها ودورها.
- أخلاقيات الجهاد في الكتاب والسنّة.
- عاشوراء في الواقع الشيعي المعاصر.
- السجود على تربة الإمام الحسين عليه السلام.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«المستقبل العربي»

(٤٤٠)

عن مركز «دراسات الوحدة العربية» في بيروت صدر العدد الجديد من فصلية «المستقبل العربي»، وفيه أبواب منوّعة في مجالات الفكر السياسي، والأبحاث الاستراتيجية، والفلسفة الاجتماعية.

وإلى افتتاحية العدد التي جاءت حول مستقبل تونس، نقرأ:

- «اللوبي العربي في أميركا» للباحثة دانيا الخطيب.
- «العرب والكتاب: من التدوين إلى أزمة القراءة» للباحث الحسني الغابري.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«السياسة الدولية»

(٢٠٢)

صدر عن مؤسسة «الأهرام» المصرية العدد الجديد من فصلية «السياسة الدولية»، وتتناول أبحاثه جملة من التحوّلات الاجتماعية والاستراتيجية التي تعيشها مجتمعات العالمين العربي والإسلامي. من أبرز موضوعات العدد نقرأ:

- «نحو عالمٍ خالٍ من الهيمنة الغربية» للدكتور حسن أبو طالب.
- «قضية الشباب في السياسة الخارجية المصرية» للدكتور إيمان رجب.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«نور الإسلام»

(١٨٩-١٩٠)

صدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين، عليه السّلام، الخيريّة الثّقافيّة» العددان ١٨٩ - ١٩٠ من مجلّة «نور الإسلام»، في مجلّد واحد.

من أبواب الإصدار الجديد:

– **قضيّة ورأي**: «عدم توقيفية الشعائر الحسينية» بقلم أسعد السيد كاظم القاضي.

– **أحيوا أمرنا**: «قيام الإمام الحسين عليه السلام» للسيّد حسين نجيب محمّد.

– **أخلاق**: «فوائد التوبة» لسماحة المرجع الديني الشيخ بشير حسين النجفي.

–**عقيدة**: «منهجيّة البحث عن الدين» لمرتضى السيّد حيدر شرف الدين.

–**أعلام وشخصيّات**: «السيّد المرتضى علم الهدى» بقلم د. باسمة شامي بزي.

–**استطلاع العدد**: «المسلمون في ترينيداد وتوباغو»، وفيه نبذة عن الموقع، والسكّان، والمناخ، وتاريخ البلد، وأهمّ المعالم السياحيّة فيه، ثمّ تاريخ وصول الإسلام، وأحوال المسلمين اليوم، والمؤسّسات، والجمعيّات التّابعة لهم.

ونقرأ أيضاً في هذا الإصدار مقالات صحّية واجتماعيّة وثقافيّة متنوّعة. كما يتضمّن العدد ترجمة لبعض الأبواب إلى اللّغة الإنكليزيّة.

سوءُ الخُلُقِ يُبيدُكَ في كِلا الدّارَيْنِ

أيّها العزيز، أَفِقْ من نومك، وتنبّه من غفلتك، واشدُد حيازيمَ الهمّة، واغتنِم الفرصة ما دام هناك مجال، وما دام في العمر بقيّة، وما دامت قواك تحت تصرّفك، وشبابك موجوداً، ولم تتغلّب عليك بعدُ الأخلاق الفاسدة، ولم تتأصّل فيك المَلَكاتُ الرذيلة.

ابحث عن العلاج، واعثر على الدواء لإزالة تلك الأخلاق الفاسدة القبيحة، وتَلمّسْ سبيلاً لإطفاء نائرة الشهوة والغضب.

وأفضلُ علاج لدفع هذه المفاسد الأخلاقيّة، هو ما ذكره علماء الأخلاق وأهل السلوك؛ وهو أن تأخذ كلّ واحدة من المَلَكات القبيحة التي تراها في نفسك، وتنهض بعزم على مخالفة النفس إلى أَمَد، وتعمل عكسَ ما ترجوه وتطلبه منك تلك المَلَكة الرذيلة.

وعلى أيّ حال، أطلب التوفيق من الله، تعالى، لإعانتك في هذا الجهاد، ولا شكّ في أنّ هذا الخُلق القبيح، سيزول بعد فترة وجيزة، ويفرّ الشيطان وجنوده من هذا الخندق، وتحلّ محلّهم الجنود الرحمانيّة.

مثلاً، من الأخلاق الذميمة التي تسبّب هلاك الإنسان، وتُوجب ضغطةَ القبر، وتعذّب الإنسان في كِلا الدارَين، سوءُ الخُلُقِ مع أهل الدار والجيران أو الزملاء في العمل أو أهل السوق والمحلّة، وهو وليد الغضب والشهوة، فإذا كان الإنسان المجاهد يفكّر في السموّ والترفّع عليه، عندما يعترضه أمرٌ غير مرغوب فيه، حيث تتوهّج فيه نار الغضب لتحرق الباطن، وتدعوه إلى الفحش والسَّيِّء من القول، عليه أن يعمل بخلاف النفس، وأن يتذكّر سوء عاقبة هذا الخلق القبيح، ويبدي بالمقابل مرونة، ويلعن الشيطان في الباطن ويستعيذ بالله منه.

إنّي أتعهّد لك بأنّك لو قمتَ بذلك السلوك، وكرّرته عدّة مرّات، فإنّ الخُلُق السَّيِّء سيتغيّر كلّياً، وسيحلّ الخُلق الحسن في عالمك الباطن. ولكنّك إذا عملت وفق هوى النفس، فمن الممكن أن يُبيدك في هذا العالم نفسه، وأعوذ بالله، تعالى، من الغضب الذي يُهلك الإنسان في آنٍ واحدٍ في كِلا الدارين، فقد يؤدّي ذلك الغضب - لا سمح الله - إلى قتل النفس. ومن الممكن أن يتجرّأ الإنسان في حالة الغضب على النواميس الإلهيّة؛ فقد رأينا أنّ بعض الناس قد أصبحوا من جَرّاء الغضب مُرتدّين؛ وقد قال الحكماء: «إنّ السفينة التي تتعرّض لأمواج البحر العاتية وهي بدون قبطان، لَهِي أقربُ إلى النجاة من الإنسان وهو في حال الغضب».